أجاثا كريستي



واجابته مضيفته فى لهجة تشف عن الحزن والاكتئاب :

ــ حقا .. ! ليس هذا على اية حال بذى اهمية .

ولكن الواقع انها كانت تضيق اشد الضيق بضيوفها اذ يتخلفون عن موعد الفطور المبكر المألوف ، فخلال السنوات العشرة الاولى من زواجها ، كان زوجها سير اوسوالد كوت (الذى لم يكن اذ ذاك الا مجرد « مستر » كوت) يثور غضبا اذا ما اعد الفطور يوما فى الثامنة والنصف ، اى بعد موعده المقرر بنصف ساعة . ولهذا درجت ليدى كوت على الايمان بدقة المواعيد ، وكانت ترى ان شبان هذا العصر الذين لا يلتزمون بالمواعيد جيل فاسد لا يركن اليه .

وكان سير اوسوالد لا يفتأ يردد :

ــ اننى اعزو نجاحى وازدهار عملى الى عاداتى الثابتة والى الدقة الفائقة التى لا احيد عنها لحظة .



كانت ليدى كوت مليئة الجسم جميلة السمات ، وان كانت قسمات وجهها مشبعة بأمارات الحزن ، حتى لتصلح لان تتخذ انموذجا فريدا لصورة يسميها الفنان : « امرأة فقدت اولادها » ..

كانت تبدو وكأن فى صدرها هما دفينا يشيع الاسى فى معالم وجهها ، ويبعث فى عينيها نظرة حافلة بالاكتئاب .

على انها وهى بعد شابة فى مقتبل العمر كانت لا ترى الا وهى مشرقة مرحة ، لا تكاد تكف لحظة عن الابتسام . وكان اذ ذاك ان عرفها الفتى اوسوالد

كوت ، اذ كان يعمل عندئذ موظفا فى متجر للدراجات يجاور متجر الاثاث الذى يملكه ابوها .

وخلال العامين الاولين عاش الزوجان سعيدين هانئين ، لا تشوب حياتهما شائبة من الهموم ، سكنا خلالهما شقة من غرفتين ، انتقلا بعدها الى منزل صغير ، ثم استقرا فى بيت اكبر حجما ، الى ان ازدهرت حياة سير اوسوالد وبدأ يثرى ، فسكن اجمل البيوت .

وانتهى بهما المطاف اخيرا الى استئجار قصر دى شيمنيز ، الذى يملكه المركيز دى كلترهام ، والذى يعد من القصور التاريخية التى تعتز بها انجلترا .

ولقد يحسب المرء واهما ان ليدى كوت وهى تسكن قصر دى شيمنيز اسعد حالا مما كانت وهى تقيم فى الغرفتين المتواضعتين فى بداية حياتها الزوجية ، ولكن الحقيقة غير ذلك .

فهى هنا ، فى هذا القصر المترامى الأطراف الفسيح الأرجاء ، تعيش فى عزلة مقبضة ، وحيدة متباعدة عن الناس .

كان لديها وهى فى مسكنها الصغير خادمة واحدة ، تقضى نهارها تتحدث اليها وتسامرها ، وتتبادلان الحديث . اما الآن ، وهى فى هذا القصر ، فان لديها من الخدم جيشا جرارا : خدم ورؤساء خدم ، ووصفاء ورئيس لهم ، وطاهية واعوان يساعدونها ، وبستانى وصبيانه .

ومع ذلك ، فان طبيعة الحياة الارستقراطية المفروض ان تعيشها ليدى كوت جعلتها تعتزل خدمها ، فلا تسامرهم او تبادلهم الحديث ، كما كان شأنها من قبل ، يوم كانت تحيا حياتها المتواضعة المستكينة .

جلس جيمى الى المائدة يتناول فطوره ، على حين خرجت ليدى كوت الى الحديقة من باب الشرفة .
وهناك فى احـــد اركان الحديقة كان ماك دونالد منهمكا فى عمله .
وماك دونالد هـــو رئيس البســـتانية فى قصر دى شيمنيز ، بل كان ملكا لـــه رعيـــة من المســاعدين ، يعاملهم فى صلف وعجرفة .
واقبلت عليه ليدى كوت فى شىء من التردد ، اذ كانت عجرفته تخيفها ، وتحرص دائما على تفاديها .
حيته فى رقـــة ، ورد التحيـــة فى لهجـــة مهذبة ، لا تنسجم مع ارستقراطيته وتعاليه .
وقالت له فى تخاذل : ــ ترى هل يمكن ان نتناول عنبا على العشـاء ... ؟
فاجـــاب رئيس البستانية فى صـــوت حازم جاف النبرات :
ــ انه لم ينضج بعد ياسيدتى الليدى .
واستجمعت ليدى كوت شجاعتها وقالت :
ــ هـــذا جائز ، ولكننى دخلت بالأمس الى منبت الكروم وتذوقت شـــيئا من العنب ، فوجدته لذيـــذا ناضجا .
وتطلع اليها ماك دونالد بنظرة اتسعت لها عيناه وتضرج وجه ليدى كوت احمرارا ، فقد ادركت ماتوحى به نظرته اليها .
كان كانما يريد أن يلومها على جرأتها باقتحامها منبت الكروم ، وهذا منها تصرف لايغتفر ، فان المركز كاترهام نفسه ما كان ليجرؤ على هذا ، فالبستان عنده حرمه المقدس وليس لأحد أن يطأ ارضـه .
وقال ماك دونالد فى انفة وكبرياء :

ــ لو ان الليدى امرت لقطفت لها عنقودا وبعثت به اليهـــا .
وتمتمت ليدى كوت فى كلمات متلعثمة مرتبكة :
ــ شكرا لك ... فى المرة القادمة سوف أراعى هـــذا .
ــ ولكن العنب مازال غير ناضج .
فقالت المسكينة مستسلمة متخاذلة :
ــ انك على حق ... فلننتظـــر اذن فتـــرة من الوقت .
بيد أنها عادت تستجمع شجاعتها وقالت :
ــ أريد ان احـــدثك عن الارض المزروعة بالنجيل الاخضر والواقعة وراء حوض الورد الأحمر ... الا يمكن أن نقتلع الأعشاب لنستخدم الأرض ملعبا لكرات الخفرة ... ؟ ان سير اوســوالد يميل كثيرا الى هذه اللعبـــة .
واجاب ماك دونالد فى لهجة غير مشجعة :
ــ هذه الأرض يمكن ان تصلح لممارســة هذه اللعبة
ــ اذن فلـــو اننـــا اقتلعنا الأعشـــاب ونظفناها وسويناها ...
ولكن ماك دونالد بادر يقاطعها فى استعلائه المعهود
ــ هذا ممكن ، ولكن يجب أن نعهد الى ويليام وليس الى انا بهذه الأعمال الوضيعة .
وهمســت ليدى كوت متخاذلة امـــام نبرته : ــ حقـــا .... ؟
واستطرد رئيس البستانية يقول :
ــ ولكنى اراها خسـارة كبيرة ان نقتلع هذا النجيل الاخضر الجميل .

فضحكت ليـدى كوت : ــ صـدقت .. ! انك على حق .

وعجبت لنفسها كيف اقرته على رايه بمثل هـذا الحماس .

وقال ماك دونالد : ــ ولكن اذا كانت سيدتى الليدى ترى ان نقطعه .

فقالت ليدى كوت : ــ أن هذه الأعمال الوضيعة ليست من شأنك انت على اية حال ، فويليام هو الذى يجب أن يقوم بها .

ــ هذا هو رأيى يا سيدتى الليدى .

ورفع رئيس البستانيـة يده الى قبعته يحييها ؛ واستدار منصرفا الى عمله ، ووقفت ليدى كوت تتابعه ببصرها وهو يبتعد .

مسكينة ليدى كوت .. ! انها دائما تحسب حسابا لهـذا البستانى ؛ وتخشى أن تصـطدم بعجرفتـه واستعلائه .

* * *

فرغ جيمى فيزايجر من تناول فطوره ، وخرج الى الشرفة ؛ واقبل على ليدى كوت قائلا :

ــ ما اجمل الجو اليوم .. !

والمنت على قوله فى شرود ، وسألها :

ــ ترى اين الآخرون .. ؟

فأجابت : ــ لعلهم عند البحيرة .

ثم اسـتدارت راجعة الى قاعة المائدة ، فألفت تريد ويل منهمكا فى رفـع الصحاف الفارغة ووضع اطباق جديدة ، فسألته :

ــ يا الهى .. ! الم يغادر مستر ويد مخدعه بعد .. ؟

ــ كلا يا سيدتى الليدى .

ــ ولكنه تأخر اليوم كثيرا .

ــ هذا دأبه دائما يا سيدتى ، فبالأمس نزل فى الحادية عشرة والنصف .

فقالت : ــ أن هـذا لمرهق لك يـا تريدويل ، اذ تضطر الى اعداد المائدة عدة مرات .

ــ انى معتاد يا سيدتى الليدى على سلوك شبان هذه الايام .

كانت كلماته رقيقة مهذبة ؛ ولكنها كانت تطوى فى رقتها لوما خفيـا . وللمرة الثانية تضرج وجه ليدى كوت احمرارا فى ذلك الصباح .

وقبل أن تعقب بكلمة فتح الباب ؛ ودخل شـاب فى قسمات وجهه سمات الجد والرزانة ؛ وعلى عينيه نظارة سميكة ؛ وهتف يقول :

ــ آه .. ! اهذا انت يا ليدى كوت .. ؟ ان سير اوسوالد يسأل عنك .

كان هذا الشـاب هـو روبرت بيتمان السكرتير الخاص لزوجها .

واجابت : ــ انى ذاهبة اليه على الفور .

وهرعت تغادر قاعة المائدة الى حيث كان زوجها وما لبث الشاب أن انصرف بدوره ؛ ولكنه خرج الى الحديقـة من بـاب الشرفـة ، حيث كان جيمى فيزايجر مستندا الى السياج ؛ يدير عينيه فى أحواض الزهور .

وهتف جيمى بحيى السكرتير الخاص :

ــ اهذا أنت يا بونجو .. ؟ انى ذاهب الى البحيرة لأتمل الفتيات الحسـان ، فهلا صحبتنى لنستمتع معا بجمالهن .. ؟

وهز السكرتير الشاب رأســه نفيا ، ودلف الى البيت راجعا من باب الشرفة المفضى الى قاعة المكتبة .

وارتسمت على شفتى جيمى ابتسامة ســاخرة ؛ فقد كان خبيرا بطباع روبرت بيتمان ؛ اذ كان الاثنان زميلين فى الجامعة أثناء الدراســة ، وكان يعرف عن روبرت أنه شاب جاد رزين ، عزوف عن النســاء ، وكانوا يلقبونه على سبيل الدعابة باسم « بونجو » حتى لصق به اللقب .

ومشى جيمى الى البحيرة ، وهناك وجد الفتيــات الثلاث : واحدة منهن ذات شــعر أسود ، واثنتان شقراوان ، وكانت التى تسرف فى الضــحك أكثر من غيرها تدعى هيلين ، والثانية هى نانسى ، أما الثالثة فكانوا يلقبونها باسم « سوكس » . وكان فى صحبتهن اثنان من أصدقاء جيمى ؛ هما بيل ايفرسلى ورونى ديفريكس اللذان يعملان فى وزارة الخارجية .

وهتف بيل ايفرسلى : — آه .. ! هاهو جيمى قد جاء أخيرا .. وتصوروا أن جيرى ويد لم يستيقظ من نومه بعد .. !

فقال رونى ديفريكس : — انى لا استبعد أن يصحو فى يوم من الأيام على موعد الشــاى .

فانبرت الفتــاة التى يدعونها باسـم « سوكس » تقول :

— هذا أمــر مخجل .. ! ان اسرافه فى التأخير يضايق ليدى كوت .

وقال بيل مقترحا : — تعالوا معى ننتزعــه من الفراش .

فقالت سوكس : — كونوا أكثر روحانية من هذا .

وكانت ســوكس تســتعمل فى أحاديثهــا كلمــة

« الروحانية » باستمرار ، بمناسبة وبغير مناسبة .

وقــال جيمى : — اننى لست روحانيا ، ولا أفهم شيئا فى الروحانية .

وقال رونى مستطردا : — اسمعوا ... تعالوا نشحذ أذهاننا لنهتدى الى وسيلة نرغمه بها على أن يستيقظ غدا فى السابعة صباحا .

فقال جيمى معترضا : — انكم اذن لا تعرفون جيرى ويد .. ! لو اننا صببنا على وجهه ماء مثلجا لما فعل أكثر من أن يستدير على الجنب الآخر ، ثم يواصل نومه العميق .

فهتفت سوكس : — دعكم اذن من الماء المثلج .. يجب أن تفكروا فى وسيلة أخرى أكثر روحانية .

فتساءل رونى فى حيرة : — وما عسى تكون هــذه الوسيلة .. ؟

فقال جيمى : — هاهو بونجو قادم الينا ، فهيــا نستطلع رأيه ، فان له عقلية منظمة سليمة التفكير .

واستمع بيتمان الى حديثهم وما يقترحون ، ثم قال فى بساطة :

— اننى اقترح عليكم أن تستعملوا منبها لايقاظه ، فأنا نفسى استعمل منبها أصحو على رنينه .

ثم تركهم وابتعد منصرفا على الفور .

وهتفت أحدهم : — منبــه .. ! ان جيرى ويد فى حاجة الى دستة من المنبهات لكى يصحو .

فانبرى بيل قائلا : — ولم لا .. ؟ فلنذهب الآن الى السوق ، وليشتر كل واحد منا منبها .

وانطلقت الضحكات المرحــة العابثــة ، وتوالت المناقشات ، ثم انصرف بيل ورونى ليعــدا السيارات للذهاب الى القرية لشراء المنبهــات ، ومضى جيمى

ليستوثق مما اذا كان ويد قد استيقظ ام لا يزال غارقا في النوم .

ثم رجع الى اصحابه بعد لحظات قائلا :

— لقد صحا من نومه ، وهو الان منهمك في التهام الفطور ، فكيف نحول دونه ومرافقتنا الى القرية . ؟

واقترح احدهم ان يفضوا الى ليدى كوت بسرهم حتى تعمل على احتجاز ويد فلا يصحبهم الى السوق ، وعهدوا بهذه المهمة الى جيمي وناتسي وعيلين .

وقالت ليدى كوت : — انني اعلم ان هذا منكم مجرد دعابة ، ولكن ارجو الا يترتب على مزاحكم شيء يؤسف له ... ان عقد ايجار القصر ينتهي في الاسبوع المقبل ، ولا اريد ان ينتقد اللورد كالترهام صاحب القصر اننا ..

وجاء بيل في هذه اللحظة من الجاراج ، فبادرها مقاطعا :

— اطمئني من هذه الناحية يا ليدى كوت ، فان باندل برانت ابنة اللورد كالترهام صديقة لي منذ عهد الطفولة ، وهي فتاة مرحة واسعة الافق ، فثقي ان هذه الدعابة لن تسبب انزعاجا لاي مخلوق .

ومضت ليدى كوت الى قاعة المائدة لتعمل على احتجاز جيرالد ويد حتى لايبادر الى مرافقة اصحابه الى القرية .

وقال جيرالد ويد يسأل ربة الدار :

— اين باقي الرفاق ياليدى كوت .. ؟

— لقد ذهبوا الى ماركيت بيسنج .

— حقا .. ! وما السبب .. ؟

— لمجرد التسلية والمزاح .

— اهكذا يبدأون مبكرين .. ؟

فحيته في لهجة فيها نبرة من اللوم :

— ألفتك لن ساعة الظهر وشيكة ان تدق .. !

ففطن الى ما في عبارتها من عتاب وقال :

— كنت في الواقع انوي ان اصحو مبكرا ، ولكنني اعتدت لسوء الحظ ان اتأخر في النوم .

فقالت ربة الدار : — طالما سمعت سير اوسوالد يردد ان لا شيء يفيد الشاب في حياته اكثر من المواظبة ودقة المواعيد .

— هذا صحيح يا سيدتي الليدي . ولكنني لست دائما على مثل هذا الكسل والخمول ، فانني وانا في لندن اذهب دائما الى مكتبي في وزارة الخارجية في الحادية عشرة تماما .

ثم اردف على الفور ليغير مجرى الحديث :

— ان حديقتك يا ليدى كوت حافلة باجمل الزهور ، حتى لاشعر كانني مازلت في بيتي ، فان اختي ولوعة بالازهار .

واستطال الحديث بينهما عن الزهور وفلاحة البساتين .

وفي هذا الوقت كانت جماعتنا المرحة في احد المتاجر يتفرجون على المنبهات .

وقال لهم مستر مورجا تزويد صاحب المتجر ناصحا :

— اسمحوا لي بأن أشير عليكم بشراء هذا النوع .. انه حقيقة اغلى ثمنا ، ولكنه امتن من الطراز الآخر .

فقالت احدى الفتيات :

— كل ما يهمنا هو ان نشتري المنبه الأعلى رنينا .

فقال مستر مورجا تزويد : — عليكم في هذه الحالة ان تشتروا المنبه الأرخص ، فان له رنينا داويا .

وأداروا مجموعة من المنبهات فى وقت واحد ، فمرت بضع دقائق والمتجر يدوى برنين لا تحتمله الآذان .

واشترى كل واحد منهم منبها ودفع ثمنه .

وقال رونى : — سأشترى منبها لصاحب بونجو ، فهو صاحب الفكرة ، وليس له ان يتخلف عن الاشتراك معنـــا .

فقال بيل محبـــذا : — انك على حق ، اما انــا فسأشترى منبها باسم الليدى كوت ؛ فهى ربة الدار ، فضلا عن انها ساهمت معنا فى المؤامرة باحتجازها ويد عن مراقبتنا .

وهكذا انصرفوا يحملون ثمانيـــة منبهات ؛ ومستر مورجا تروبد يتابعهم ببصره دهشا مستغربا ، وهو يسائل نفسه :

— الا مـــا أعجب شباب هـــذه الأيام وما أغرب سلوكهم .. ! ليت شعرى ما الذى يدعوهم الى شراء كل هذه المجموعة من المنبهات .. !

الفصل الثانى

فرغت ربة القصروزوجها وضيوفها من تناول العشاء ثم انقسموا فريقين : فريق يلعب البريدج برياسة سير اوسوالد ويضم ليدى كوت وروبرت بيتمان السكرتير الخاص وجيرالد ويد .

اما الفريق الثانى فانزوى فى ركن القاعة يتداولون الرأى بشأن مؤامرة المنبهات .

قال بيل ايفرسلى متســائلا : — والآن اين نضع المنبهات .. ؟

وعلى هذا السؤال رد جيمى زيزايجر بقوله :

— فلنرصها تحت السرير .

— وعلى اية ساعة نضبطها .. ؟ انجعلها جميعا تدق فى لحظة واحدة .. ؟ أم نجعلها ترن على فترات متفاوتة متلاحقة ؛ كل منها فى أعقاب الآخر .. ؟

واستغرقت هذه النقطة نقاشا طويلا ، وتعددت فيها الاراء .

قال البعض ان الأفعل اثرا أن تدق كلها فى لحظة واحدة ، حتى يكون رنينها داويا يوقظ ويد من نومه العميق .. وقال نفر آخر بل نجعلها تدق تباعا حتى يكون انزعاجه أشد وقعا .

وانتهى بهم النقاش أخيرا على ان يضبط المنبه الأول على السادسة والنصف ، وبعد ان يكف عن الرنين

يبدأ المنبه الثانى فى الرنين ، وهكذا حتى تفرغ المنبهات الثمانيـــة .

وقال بيل ضاحكا : — ارجو ان يكون فى هذا درس يعلم جيرى كيف يصحو مبكرا .

ثم انفلتوا خارجين من القاعة ليصعدوا الى الطابق الاعلى ليضعوا المنبهات تحت سرير جيرى وبد .

وفى البهــو التقــوا بروبرت بيتمان صـــاعدا الى مخدعه ليأتى بمنديله ، فهتف بيل :

— آه .. ! هاهو ذا بونجو فليســتطلع رأية عن المكان الاصلح لاخفاء المنبهات .

وتدبر بيتمان الامر متأملا ، ثم قال :

— لو انها وضعت تحت الســرير كما تنوون لفطن الى امرها عندما يأوى الى مخدعه ، اذ ســوف يسمع حتما تكات المنبهات ودقاتها .

وهتف احد المتآمرين فى ارتياح :

— الم اقل لكم ان بونجو اصــح منا رأيا واسلم تفكيرا .. ؟

وقال آخر : — انه فى الحق ذكى حاد الذكاء .

وتابع بونجو طريقه الى مخدعـــه ، وكلمات الثناء تلاحق أذنيه .

وحين رجع بونجو بمنديله اقبلوا عليه يتساءلون :

— انك لعلى حق .. أن تكات المنبهات الثمانية ستكون مسموعة تسك أذنيه بمجرد أن يتخطى عتبة مخدعه ، فكيف الحل اذن .. ؟

واجاب بونجو فى بســاطة ، كان المشـــكلة التى يواجهونها ليست عنده الا امرا تافها لا اهمية له :

— انتظروا حتى يســتغرق فى النوم ، ثم ليتسلل

احدكم الى المخدع فى حــذر ، فيدس المنبهات تحت السرير .

وطابت لهم الفكرة وحبذوها بالاجماع ، وارتدوا راجعين الى قاعـــة الاستقبال ، حتى لا يثير غيابهم الشكوك .

وعاد روبرت بيتمان ثانيـــة الى مقعـــده من مائدة البريدج ، بينما تناثر الآخرون حول المائدة يرقبـــون اللاعبين .

كان سير اوســوالد طوال الوقت لا ينفك يوجه الى زوجته النصح والمشورة ، ويلومها على اخطائها فى اللعب .

كان يقول لها : — هذه اللعبة خطأ .. كان يجب أن تعملى كذا وكذا .

وتجيب المسكينة فى ذلة وخنوع :

— صدقت ... لقد اخطأت فى هذا حقا .

ويعـــود زوجها بعـــد لحظـــات فيـــكرر ملاحظاتـــه وارشـــاداته ، وتجيب زوجته بنفس الاستسلام تقره على رأيه .

واحيانا يضيق صدر ليدى كوت بلوم زوجها ، فتقول فى رقة ودماثة :

— اعرف اننى اخطىء ، واعرف اننى اكرر غلطاتى ، وانه لا يمكن لى ان اجاريك فى اجادة اللعب ، ولكننى على اية حال مازلت اكسب منك باســتمرار .

— تلك مســألة حظ ليس الا ، ولكنك لن تكونى فى يوم من الايام لاعبة بريدج ممتازة .

فتجيب ليدى كوت وعلى شفتيها ابتسامة خفيفة :

— حســبى ان اكســـب ولو لم اكن لاعبة بريدج ممتـــازة .

وتجاوزت الساعة منتصف الليل ، وانقضت حلقة اللعب ، وأوى الجميع الى مخادعهم .

* * *

كانت غرفة رونى ديفريكس ملاصقة لمخدع جيرالد ويد ، فعهدوا اليه بأن يكون هو الرقيب ، حتى اذا عرف أن جيرى استغرق فى النـــوم استدعى المتآمرين ليقوموا بوضع المنبهات تحت السرير .

وفى الثانية الا ربعا تقفز رونى على أبواب زملائه يدعوهم الى الاجتمـــاع فى غرفـــته ، فهرعوا اليهـــا مسرعين ، وكل منهم يحمل منبهه فى يده .

وقال لهم رونى : — لقد اطفأ النور منذ عشرين دقيقة ، فلاشك أنه الآن غارق فى نومه .

وواجهتهم عندئذ مشكلة اخرى : من الذى يتسلل الى المخدع ليضع المنبهات .. ؟

استبعدت الفتيات الثلاث على الفور لانهن دائبات على الضحك ، وقد تفلت من احداهن ضحكة ، تنبه النائم من استغراقه .

واستبعد بيل ايفرسلى لانه بدين الى حد ما ، وقد يكون لقدميه وقع مسموع .

وتداول الحاضرون فى أى الثلاثة اصلح للقيام بهذه المهمة : جين ، أو رونى ، أو روبرت بيتمان .

واخيرا وقع الاختيار على بيتمان ، فانه باعتباره سكرتيرا لسير اوسوالد يمكن أن يبتدع اى عذر يبرر به وجوده فى الغرفة اذا اتفق أن انبه جيرى ويد من نومه ، وشاهده فى مخدعه .

واضطلع بيتمان بالمهمة دون اعتراض ، وتناول

احد المنبهات ، وتسلل الى المخدع متلصصا ، ثم عاد ليأخذ المنبه الثانى ، وظل على هذا يأخذ منبها بعد منبه ، حتى اتى عليها جميعا .

وتمت دعابة المنبهات بنجاح ، وأوى الجميع الى اسرتهم ، يترقبون فى لهفة ما سوف يحدث فى صباح اليوم التالى حين ترن المنبهات ، فيقفز جيرالد ويد من فراشه منزعجا .

الفصل الثالث

فى السادسة والنصف من صباح اليوم التالى دوى فى غرفة جيرالد ويد رنين المنبه الأول .

وكان الرنين مدويا أيقظ رونى ديفريكس الـذى يسكن الغرفة المجاورة ، فقام من فراشـه منزعجا كالملسوع .

ودنا رونى من الجدار ، والصق به اذنه متسمعا ، بيد أنه لم يسمع الا رنين المنبه متواصلا ، دون أن يبلغ اذنيه أى صوت أو حركة صادرة من جيرى ويد .

وما أن كف المنبه الأول حتى بدأ المنبه الثانى يدق ، ثم تابعته المنبهات الأخرى واحدا فى أثر الآخر .

* * *

هتفت الفتاة المدعوة سوكس تقول :

ـ عجبا .. ! لقـد انتصف النهار وجيرى لما ينزل بعـد .. !

وقال جيمى : ـ هذا أمر لا يصدق .. !

وغمغم بيتمان : ـ أنه حتا لأمر مذهل .. ! يجب عليه أن يستشير طبيبا .

وعادت سوكس تقول : ـ اغلب ظنى أن جيرى يريد أن يسخر منا .. لاشك أنه استيقظ ، ولكنه

تأخر متعمدا حتى اذا جاء الينا زعم أنـه لم يسمع شـيئا .

فقال بيل مؤمنا : ـ ربما كنت على حق فى هذا .

وعقبت سوكس بقولها : ـ لقـد أراد أن يغيظنا فتأخر حتى عن موعد نزوله المألوف .

بيد أن رونى ديفريكس كان هـو الوحيد الذى لم يشاطر أصدابة رأيهم .

قال : ـ لو أن جيرى استيقظ على رنين المنبه الأول بل حتى الثانى ، لبادر على الفور الى اسكات باقى المنبهات قبل أن تبدأ فى الرنين ، ولكنه لم يفعل شيئا من هذا ، وانما تركها جميعا تدق تباعا ، فلماذا ..؟

ثم أردف يسأل روبرت بيتمان :

ـ وبهذه المناسبة أين وضعت المنبهات يا بونجو . ؟

ـ لقد صففتها على الطاولة المجاورة للسرير ..

وانبت احدى الفتيات الثلاث تقول وهى تتطلع فى ساعتها :

ـ الساعة الآن الثانية عشرة والثلث ، فكيف لم ينزل بعد .. ؟

فقال بيل : ـ هذا غريب ... غريب جدا .

وقال جيمى زيزايجر : ـ وهو أمـر لا يتفق مع عادات جيرى .

وفى هـذه اللحظة اقبل تريدويل رئيس الوصـفاء مهرولا .

دار بنظره فيما حوله فى حيرة وارتباك ، وكان وجهه يبدو متجهما .

وقال : ـ هل رأى احـد منكم مستر بيتمان أيها السادة .. ؟

فأجابه رونى : — أعتقد انه فى الشرفة ... ايمكننى ان احل محله .. ؟

فبانت الحيرة فى وجـــه تريدويل ، وغمغم بكلمات غير مفهومة .

وانبرى رونى يسأله : — ما بالك متجهما .. ؟ ما الذى حدث .. ؟

— حين رأيت ان مستر ويد لم يغادر غرفته حتى الآن عهدت الى جيمس بأن يستطلع الأمر فرجع الى مرتعبـــا .

وأمسك تريدويل برهة . ثم أردف :

— انني أخشى أيها الســادة ان يكون مستر ويد قد مات أثناء نومه .

وتطلع اليه رونى وجيمى فى دهشة وذهول .

وهتف جيمى : — هذا مستحيل .. !

وهتف رونى : — هذا لا يمكن ان يحدث .. ان جيرى ...

ثم أردف : — يجب ان اتأكـــد بنفسى ... من المحتمل ان يكون جيمس مخطئا .

بيد أن تريدويل أومأ بيده قائلا :

— كلا أيها الســادة .. ان جيمس لم يخطىء ، ولقد ارسلت فى استدعاء الدكتور كارترايت ، واغلقت الباب بالمفتاح . ولم اخطر سير اوسوالد بالأمر بعد انتظارا لقدوم الطبيب . ولكن يجب ان اتحدث أولا الى مستر بيتمان .

وانصرف تريدويل ، على حين ظل رونى مكانه وهو يغمغم فى ذهول :

— يا الهى .. ! جيرى مات .. !

وأخذ جيمى بذراعه ، ومشى به الى ركن منزو من الحديقة ، وقال له فى رقة :

— تماسك يا بنى .

— مسكين جيرى .. ! كان يبدو فى اتم صحة وعافية

وقال جيمى : — لقد ذهبت دعابة المنبهات هباء .. انه لعجب أن تختلط الدعابة والمأســاة على هـــذه الصورة .. !

وغمغم رونى : — ليت شعرى ما سبب موته .؟

— اغلب ظنى انه مصاب بمرض فى القلب .

فهز رونى ديفريكس رأسه بشـــدة وقال فى لهجة غريبة :

— هذا مستحيل .. ! ان لموته سببا آخر .

وأثارت لهجته فضول جيمى ، فتحول اليه يتأمله وقال :

— هل تعتقد انه مات مقتولا .. ؟

ولم يجب رونى ، وانما اشـــاح بنظره الى بعيد شاردا .

وجاء تريدويل فى هذه اللحظة قائلا :

— يريد الطبيب ان يقابلكم أيها السادة فى قاعـــة المكتبة .

وقال الدكتور كارترايت موجها الحديث الى رونى ديفريكس :

— لقد علمت انك كنت وثيق الصلة بالمرحوم مستر ويـــد .

فأجاب رونى ديفريكس فى لهجة تنم عن الحزن :

— لقد كنت أعز صديق له .

واستطرد الطبيب : — ان ســـبب موته غاية فى

الوضوح .. ترى هل تعرف باعتبارك صديقه انه معتاد على تناول العقارات المنومة .. ؟

وحملق رونى فى الطبيب فى استغراب ودهشة .

وقال : — كيف هذا .. ؟ المعروف عنه انه ينام نوما عميقا .

— أما سمعته يشكو من الأرق .. ؟

— مستحيل .. ! اذا كان له أن يشكو فمن كثرة النوم .

— ولكنه الليلة تناول جرعة قوية من الكلورال .. كانت الزجاجة بجانب فراشه وعليها سدادتها ... اننى ارى على أية حال انه لابد من اخطار الشرطة واجراء تحقيق .

وانبرى جيمى ديزايجر يقول متسائلا :

— ألا يمكن أن يكون جيرى ..

وتردد برهة ثم أردف :

— ألا يمكن أن يكون قد قتل .. ؟

وتحول اليه الطبيب فى لفتة مجفلة وقال :

— ما الذى جعل هـذا السؤال يخطر لك .. ؟ الديك أسباب معينة أثارت شكوكك .. ؟

وتطلع جيمى الى رونى مستفسرا ، فلو أن فى طوايا نفسه شيئا لكانت هذه هى اللحظة المناسبة للافصاح عما يدور بخلده . ولكن هذا هز رأسه سلبا رغم مابدا على وجهه من ريبة وأجاب :

— كلا ... ليس لدى أى سبب للشك ..

وسأله الطبيب : — ايمكن أن يكون موته انتحارا .؟

وأجاب رونى : — كلا بكل تأكيد .

كانت لهجته حاسمة ، ولكن الطبيب عاد يسأله :

— باعتبارك صديقه الحميم أكنت تعرف عنه انه

يعانى بعض المشاكل .. ؟ مشاكل مالية مثلا .. ؟ او مشاكل عاطفية .. ؟

وللمرة الثانية هز رونى ديفريكس رأسه سلبا .

وقال الدكتور كارترايت : — يجب المبـادرة الى اخطار اسرته بما وقع .

— ان لجيرى أختا تقيم فى دين بريورى على مسافة عشرين كيلو مترا . ومن عادته ان يقيم معها اذا برح لندن . وسأبادر باخطارها وأن كانت مهمة ثقيلة على النفس .

ثم التفت الى جيمى يسأله :

— ألست تعرف أخته .. ؟

— قليلا .. لقد رقصت معها مرة أو مرتين .

— اذن ستصحبنى اليها فى سيارتك .

وانصرف جيمى ليعد السيارة وهو يسائل نفسه عن سر ما تراءى لـه فى وجـه رونى من أمـارات الشك .. ؟ اذا كان رونى يعرف شيئا ، أويرتاب فى شىء ، فلماذا لم يتكلم .. ؟

وفى الطريق الى بيت الأخت قال رونى فجأة :

— انك الآن ياجيمى صديقى الوحيد الذى بقى لى ، ولهذا أريد ان أصارحك بشىء يجب أن تعرفه .

— بشأن جيرى ويد .. ؟

— نعم ، ولكن ربما لم يكن من حقى أن أتكلم .

— وما الذى يحول دونك والكلام .. ؟

— وعد قطعته على نفسى .

وران عليهما الصمت برهة ، ثم غمغم رونى :

— كلا .. كلا .. لا أستطيع .. لقد وعدت .

وسأله جيمى بعد برهة :

— هل أخت جيرى شديدة التعلق به .. ؟

ــ اظن ذلك .. انها لمهمة شاقة ان نحمل اليها نبأ وفاة اخيها .

وأخيرا انتهيا الى بيت الاخت ، وتلقتهما الخادمة بأن سألتهما :

ــ أتحبان أن تقابلا مسز كوكر أولا .. ؟

فأجابها رونى : ــ كلا .. فاننا جئنا خصيصا لمقابلة مس لورين .

وسأله جيمى وقد انصرفت الخادمة :

ــ ومن تكون مسز كوكر هذه .. ؟

ــ امرأة عجوز تعمل مرافقة لمس لورين .

وبعد لحظات أقبلت لورين باسمة مشرقة الوجه . وعرفت الصديقين على الفور . وحيتهما فى مودة وترحاب .

وقالت لهما : ــ انكما تنزلان فى قصر دى شيمنيز مع أخى ضيوفا على ليدى كوت ، فلماذا لم يحضر معكما .. ؟

كانت المهمة فى الواقع أشق ما تكون على النفس . تردد الشابان ، وارتبكا ، وتلعثما . وأخيرا أفضيا اليها بالنبأ الأليم .

وهتفت وقد بدت فى وجهها لواعج الحزن :

ــ ولكن كيف .. ؟ ومتى .. ؟

وقص عليها رونى تفاصيل ما حدث .

وهتفت فى استنكار : ــ رونى يتناول مخدرا .. ! هذا مستحيل .. !

وعرض عليها الرجلان أن يصحباها الى قصر دى شيمنيز ؛ ولكنها اعتذرت عن القبول قائلة انها تفضل أن تخلو الى نفسها بعض الوقت . ولكنها وعدت أن تلحق بهما فيما بعد .

وانصرف الرجلان وشيعتهما الفتاة حتى الكبارى وهى تردد كلمات الشكر على اهتمامها باخطارها .

وقال رونى ديفريكس والسيارة منطلقة بهما فى طريق العودة الى القصر :

ــ الحق أنها فتاة شجاعة فقد تلقت النبأ فى ثبات .

واستطرد رونى يقول : ــ كان أخوها أعز صديق عندى ، فمن واجبى أن أرعاها وأسهر عليها .

فردد جيمى : ــ طبعا .. طبعا .

* * *

وفى قصر دى شيمنيز كانت ليدى كوت غارقة فى عبراتها حزنا على الفتى الذى لقى منيته فى قصرها .

وصعد رونى الى غرفة الميت ليلقى نظرة وداع أخيرة على الصديق الذى رحل فى عنفوان الشباب .

وحين رجع قال لجيمى ذيزايجر :

ــ الا تحب أن تودع جثمان صديقنا .. ؟

وتردد جيمى ، فقد كان يكره الموت ويخشاه . ولكنه اذعن أخيرا ازاء الحاح رونى .

ووقف أمام الجثمان برهة . مشيحا بوجهه ، لايحسر ان يلقى نظرة على وجه الصديق الذى مات .

وحين هم بالانصراف حانت منه لفتة الى رف المدفأة فأجفل وسرت الرعدة فى أوصاله .

كانت المنبهات التى اشتروها على سبيل الدعابة والمزاح مصفوفة فى عناية فوق رف المدفأة ، تطل على الجثمان المسيحى ؛ تحكى قصة المأساة التى اختلطت بالضحكات .

ولقى رونى فى انتظاره خارج الغرفة ، فاقبل عليه يسأله :

— من الذى صف المنبهات فوق رف المدفأة .. ؟

فأجابه رونى : — لاادرى .. ربما احد الخدم .

وقال جيمى : — ولكن الاحظت ان عدد المنبهات سبعة وقد كان مفروضا أن تكون ثمانية .

وغمغم رونى : — أهى سبعة لا ثمانية .. ؟

وعقد جبينه مقطبا وقد استغرقه التفكير .

الفصل الرابع

قال اللورد كاترهام فى تبرم وضيق صدر :

— انه فى الحق تصرف غير لائق .

كان يتحدث فى صوت خفيض متسم بالرقة .

واستطرد يقول : — نعم .. تصرف غير لائق ، وما كان ينبغى أن يحدث .. !

كان قد رجع فى ذلك اليوم الى قصره الذى ورثه عن الأجداد والآباء ؛ والذى أجره فترة من الوقت الى سير أوسوالد كوت .

وكان جالسا فى شرفة قصره يتحدث الى ابنته ليدى ايلين برانت ؛ المعروفة بين اصحابها بلقب « باندل » .

واستطرد اللود : — هذا جزاء من يؤجر قصره الى هؤلاء « الرعاع » العصاميين الذين اثـروا فجاة ، فحسبوا أنفسهم من النبلاء .

فقالت ابنته « باندل » ضاحكة :

— لو أن سير أوسوالد لم يجمع هذه الثروة التى تنعيها عليه ، لما استطعت أنت أن تنتزع منه هذا الأجر الضخم .

فقال اللورد وقد اشتد به الضيق :

— وما الذى جنيت الا ان يموت احـد ضيوفه فى بيتى .. ؟

— ولكن المرء لابد أن يموت فى مكان ما يابى .

ـــ ولكن لم اختار قصرى بالذات ليموت فيه ، ولديه فى انجلترا ملايين البيوت ينتقى منها ما يشاء .

فقالت باندل : ـــ وأى شذوذ فى هذا وقد مات فى قصرنا من قبل عشرات من اسلافنا .

ـــ ولكنهم ماتوا فى سلام ، دون أن يثيروا فضيحة ، ودون أن يتـــرتب على موتهم تدخل الشرطة واجراء تحقيق .

فقالت ابنته : ـــ ولكن لم تنحى باللوم على سير اوسـوالد كوت ، وهو فيما اعتقـــد اكثر منك ضيقا وانزعاجا .. ؟ ثم انسيت ان هذه ليست أول مرة تقع فيها مأساة فى قصرنا ... ؟ أغاب عنك ما وقع منذ أربع سنوات حين نزل جورج لوماكس ضيفا علينا . ؟ كانت تلك جريمة قتل ، أما حادث اليوم فمجرد موت عادى .

ـــ ولكننا رزئنا بهذا الشرطى الغبى المفتش باتيل الذى سيحاول أن يجعل من الحبة قبة كما هو دأبه دائما .. انه رجل يحب تجسيم الأمور لكى يصل الى المجد والشهرة .. لقد أبلغنى تريدويل أنه قضى وقتا طويلا ينقب هنا وهناك ، يفتش القصر ، ويرفع البصمات ، كما يفعل ازاء جرائم القتل ، مع أن المسكين مات فى هدوء أثناء نومه ميتة طبيعية .

وقالت باندل : ـــ لقد التقيت مرة او مرتين بهذا المسكين جيرالد ويد .. انه شاب لطيف .

فقال اللورد كمن يهمهم ساخطا :

ـــ ان من يختار قصرى ليموت فيه لا يمكن ان يكون شابا لطيفا .

وحانت من الفتاة لفتة ، فرأت رئيس البستانية ماك دونالد يتمشى فى الحديقة ، فنادت تستدعيه اليها .

حياه اللورد وابنته فى عطف ، واستفسرا منه عن صحته .

وقالت له ليدى باندل : ـــ لقد كست الأعشاب الأرض المخصصة لكرة المحفـــرات ، فأرجـــوك أن تقتلعها وتسويها .. ؟

فأجاب ماك دونالد بصلفه المعهود :

ـــ الأعمال الوضيعة لا يعهـــد بها الى يا سيدتى الليدى .

فهتفت باندل فى لهجة حانقة :

ـــ الا تبا للأعمال الوضـــيعة .. ! اننى أريد أن يبدأ العمل فيها حالا .. وثمة شىء آخر .

ـــ نعم يا سيدتى الليدى .. ؟

ـــ ابعث الى بشىء من العنب .. اننى اعرف انه لم ينضج بعد ، ولكننى أريد أن أتذوقه على أية حال .

وقالت باندل لأبيها وقد انصرف رئيس البستانية :

ـــ ان هذا المتعجرف ماك دونالد فى حاجة الى درس قاس .. ان هذا الأحمق يحسب نفسه الها .. ! لقد أفسدته ليدى كوت .

فقال اللورد : ـــ دعى ليدى كوت وشأنها يا بنيى ، فانها الآن غارقة فى همومها ووساويسها بسبب حكاية المنبهات .

فقالت باندل متسائلة : ـــ حكاية المنبهات ... ! ما هى هذه الحكاية .. ؟

فأجاب أبوها : ـــ لقـــد أبلغنى تريدويل أن هؤلاء الشبان أرادوا أن يمزحوا مـــع جيرالد ويد المعروف بثقل نومه ، فاشتروا عدة منبهات ، وأخفوها فى مخدعه ، ولكن المسكين مات ، وكان مستحيلا أن ينتزعه دوى المنبهات من نومه الأبدى .

واستطرد اللورد يقول : — وثمة شيء آخر عجيب رواه لى تريدويل بشأن هذه المنبهات .. يبدو أن شخصا مجهولا صف المنبهات فوق رف المدفأة بعد وفاة المسكين .

— ولكن اية غرابة فى هذا يا أبى ..؟

— هذا صحيح ، ولكن الغريب فى الأمر انه ما من احد اعترف بأنه صف المنبهات فوق الرف .. سئل الخدم جميعا فأنكروا .. وسئل الضيوف فأنكروا .. ومع تفاهة المسألة اثار هذا التنصل والانكار القاطع شكوك المحقق .

وأردف اللورد ضاحكا : — وبهذه المناسبة ... لقد مات جيرالد ويد فى مخدعك انت ؛ فلا استبعد أن يظهر لك شبحه فى يوم من الأيام .

فردت باندل ضاحكة : — لكم أتمنى أن يحدث هذا ، فانت تعلم مدى ولعى بالمغامرات .. ثم أننى لا اخاف الأشباح .

* * *

اوت باندل الى مخدعها . وجلست امام المدفأة تستعيد الى ذاكرتها تفاصيل الأحداث التى وقعت .

لم تكن قصة المنبهات المصفوفة فوق رف المدفأة هى القصة الكاملة ، فقد كان هناك تكملة غاب عن تريدويل أن يرويها لأبيها ، أو أنه لم يعلم بها قط .

ففى مساء ذلك اليوم أخبرتها وصيفتها أن الشبان اخفوا فى المخدع ثمانية منبهات . وقد وجدت سبعة منها مرصوصة فوق الرف ؛ أما المنبه الثامن فوجد

ملقى فى الحديقة تحت النافذة — فمن الذى القاه ..؟ ولم فعل هذا .. ؟

وبدأ الأمر غريبا عند ليدى ايلين برانت .

لعل احد الخدم هو الذى رص المنبهات السبعة فوق المدفأة ، وحين سئل خشى أن يعترف فأنكر ؛ ولكن ما الذى يدعوه الى رمى المنبه الثامن فى الحديقة .. ؟

أليس من الجائز أن يكون جيرالد ويد قد صحا من نومه على رنين المنبه الأول ، فأخذه الغضب ، وتناول أحد المنبهات وقذف به الى الحديقة ساخطا .. ؟

ولكن هذا مستحيل ، فقد ذكرت باندل انها سمعتهم يرددون أن جيرالد ويد مات قبل الفجر ، أى قبل أن ترن المنبهات .

انها حقا لغريبة هذه القصة — قصة المنبهات السبعة .

عليها اذن ان تتحدث الى بيل ايفرسلى فى الأمر ، وتستطلع رأيه .

وباندل فتاة سريعة التفكير ، سريعة الى التنفيذ ، فما عتمت ان نهضت الى مكتبها لتبعث برسالة الى صديقها بيل .

حاولت أن تفتح درج المكتب فاستعصى عليها ، فتناولت قطاعة الورق ؛ ودستها بين الدرج واطاره ، فاذا بورقة محشورة هى التى حالت دون فتح الدرج .

سحبت الورقة ونشرتها ، فاذا هى مسودة خطاب مؤرخ فى ٢١ سبتمبر .

وأثار تاريخ الخطاب فضولها .. لقد عثروا على جيرالد ويد ميتا يوم ٢٢ سبتمبر ، واذن فهذا الخطاب كتب مساء اليوم الذى قضى فيه نحبه .

وكان هذا نص الخطاب :

« عزيزتي لورين .

« ساعود يوم الاربعاء ، وسوف يسعدني أن أراك .

« ارجوك أن تتناسى كل ما حدثتك به عن المنبهات السبعة .. لقد تبادر الى ذهني ان الأمر لا يعدو أن يكون مجرد مزاح ، ولكني ما لبثت ان تبينت أن المسألة على غاية من الخطورة .

« اني ليؤسفني ان تحدثت اليك في هذا الشأن ، فتلك مسألة ليس لطفلة مثلك ان تتحم نفسها فيها .

« اذن انسي كل شيء ، ولا تتحدثي الى مخلوق عما ذكرت .. انسي موضوع المنبهات السبعة .

« وثمة شيء آخر احب ان افضي به اليك ، ولكني اشعر بأن النعاس آخذ مني ، حتى لأجد مشقة في ان أفتح عيني .

« أن هذه المسألة خاصة بلورشر ، فانني أعتقد ان ... » .

وعند هذا انتهى الخطاب ، وكانت الكلمات الأخيرة مكتوبة بطريقة دلت على أن صاحبها عاني صعوبة في تسطيرها . اذ كان النوم يغالبه دون شك .

وعقدت باندل حاجبيها في دهشة واستغراب :

ـ « انسي موضوع المنبهات السبعة .. ! »

تـرى أين سـمعت هـذه الكلمات من قبل .. ؟ أليست « المنبهات السبعة » أحد احياء لندن الوضيعة التي يتخذ منها المجرمون أوكارا لهم .. ؟

واستقرت عيناها مـرة اخرى على العبارة التي يقول فيها :

« ان النعاس آخذ مني . حتى لأجد مشقة في أن أفتح عيني .. »

معنى ذلك أن جيرالد ويـد كان قد تناول جـرعة ضخمة من الكلورال ، فاستولى عليه النعاس ، ولم يعد يقوى على مغالبته .

واستقرت عينا باندل على المدفأة ، وذكرت المنبهات السبعة التي كانت مرصوصة فوقها .

ترى أثمة علاقة بين هذه المنبهات السبعة ، واشارة ويد في خطابه الى « موضوع المنبهات السبعة » .. ؟ واذا كانت هناك علاقة فما عساها تكون .. ؟ وما سرها .. ؟

الفصل الخامس

قالت ايلين برانت لأبيها اللورد كاترهام :

— انى ذاهبة الى لندن فهل تحب أن تصحبنى . . ؟

— وهل جننت حتى أستقل سيارتك . وانت تقودينها فى سرعة خارقة كأنما تلاحقك شياطين الأرض جميعا .

فأطلقت باندل ضحكة مرحة عابثة وقالت :

— لست أنكر اننى مهووسة بجنون السرعة .

— وفى يوم من الأيام سوف تلقين حتفك بين حطام سيارة .

[illegible] : — ولكن [illegible]

[illegible]

[illegible]

فقال أبوها : — أما زلت مولعة بأن تكونى شرطية سرية . . ؟

فأجابت ضاحكة : — انت تعلم ان ذلك فى دمى .

ومضت تستقل سيارتها فى الطريق الى لندن .

كانت ذاهبة لمقابلة صديقها بيل ايفرسلي ؛ لتتداول معه النقاش عن الأحداث التى وقعت فى قصر دى شيمينز . . هل كانت وفاة جيرالد ويد طبيعية . أم كان الأمر انتحارا أو جريمة قتل . . ؟

وما هو سر المنبهات السبعة التى كانت مرصوصة فوق رف المدفأة . . ؟ وما الذى ينطوى تحت عبارة

« موضوع المنبهات السبعة » التى سطرها ويد ليلة مصرعه فى الخطاب الذى حرره الى أخته ولم يتمه ؛ وهو الخطاب الذى دسه ويد فى درج مكتبه وعثرت عليه باندل . . ؟

وكانت باندل قد بعثت بهذا الخطاب فى الصباح الباكر الى لورين — أخت جيرالد ويد — مع كلمات رقيقة من العزاء .

كانت ايلين — كعادتها — منطلقة بسيارتها الهيسبانو بسرعة مذهلة ، كأنما تلاحقها الشياطين ، كما قال أبوها .

وفجأة برز رجل من وراء الشجيرات التى تحف جانبى الطريق الزراعى . وتقدم الى الأمام معترضا مسيرة السيارة . وكان مستحيلا أن تتوقف ايلين فى اللحظة المناسبة ، ولكنها استطاعت بمهارة فائقة أن تدير عجلة القيادة فى [illegible]

[illegible] تعتقد أنها لم تمسسه بسوء .

ولكنها حين أوقفت السيارة على قيد أمتار . والتفتت الى الوراء — رأت الرجل منطرحا على الأرض بلا حراك .

ووثبت من السيارة فزعة مروعة . ورجعت الى الرجل لتتبين ما كان من أمره .

لا شك أن هيكل السيارة مس الرجل دون أن تشعر وهى تدور حوله ؛ فهل أدت هذه الصدمة البسيطة الى قتله . . ؟

لقد سبق لها — أكثر من مرة — أن دهمت دجاجة وقتلتها — ولكن هذا الرجل ليس بدجاجة تافهة . .

انه انسان .. !

ولكن كيف تكون مسؤولة عن مصرعه ، وقد عبر الطريق وهو يترنح ويتمايل ، شأن السكران الثمل .

ومع ذلك فلنفرض انه سكران . فهل يعفيها هذا من المسؤولية .. ؟

كان الرجل راقدا على وجهه على الأرض فجثت بجانبه وفى حذر أدارته على جنبه . ولم تبدر من الشاب المجهول حتى مجرد حركة خفيفة توحى بأنه مازال على قيد الحياة .

وأدارت ايلين فى جسمه نظرة فاحصة . ولكنها لم تتبين فيه جرحا او اثرا للدماء . واستقر فى ذهنها انه مات او انه على الاقل وشيك بأن يموت .

بيد ان اهدابه اختلجت فجأة . وبدأت شفتاه تتحركان ، كمن يريد ان يتكلم .

ومالت باندل فوقه . وأدنت أذنها من شفتيه . وسألته :

— تكلم .. ماذا تريد أن تقول .. ؟

وهمس فى كلمات متحشرجة خافتة :

— المنبهات السبعة .. قولى ..

وأمسك عن الكلام ، فراحت باندل تستحثه الى اتمام عبارته :

— نعم .. تكلم .. المنبهات السبعة .. من هذا الذى تريد أن أبلغه .. ؟

وعاد يغمغم فى كلمات متقطعة :

— قولى .. جيمى ذيزايجر ..

وبغتة كف عن الكلام ، وتراخت رأسه ، وكان من المؤكد انه لفظ أنفاسه الأخيرة .

وانتصبت ايلين واقفة ، وقد أخذتها رعدة شاملة ، هزت بدنها هزا عنيفا .

لقد مات الرجل .. ! وهى التى قتلته .. !

ومضت ايلين الى سيارتها ، وارجعتها الى الوراء حتى أوقفتها فى محاذاة الجثة الهامدة .. ثم مالت نحوها ، وأخذت ترفعها عن الأرض فى مشقة ، حتى وضعتها فوق المقعد الخلفى للسيارة . ثم انطلقت الى أقرب قرية فى طريقها على مسافة كيلومترين .

وارشدها القوم الى بيت الطبيب .

وقالت للدكتور كاسل فى كلمات مضطربة ، وهى لا تزال ترتعد :

— لقد قتلت رجلا .. لم أدهمه بسيارتى ، ولكنها مسته مسا خفيفا . ومع ذلك مات .. ان جثته فى السيارة .

وقدم اليها الطبيب قدحا من البراندى وهو يقول :

— اشربى هذا وتماسكى .. وانتظرينى هنا لحظة حتى أفحص الجثة .

ورجع اليها الطبيب بعد لحظات .

قال لها : — والآن اشرحى لى يا آنسة ما حدث بالتفصيل ..

وروت له تفاصيل ما جرى ، والدكتور كاسل منصت اليها أشد الانصات .

وسألها : — واذن فالسيارة مسته ولكنها لم تدسه .. ؟

— كلا .. فقد بذلت جهدى لكى اتفاداه ، وحاولت ان أدور حوله .

— انك قلت انه كان يترنح ويتمايل وهو يعبر الطريق .. ؟

ــ تماما ، فلا شك أنه كان ثملا سكرانا .
ــ وكان قد برز فجأة من وراء الشجيرات .. ؟
ــ تماما .. الشجيرات التى تحف بجانبى الطريق .
وسكت الطبيب هنيهة ، ثم قال :
ــ أعتقد يا آنسة انك مهووسة بالسرعة .. ؟
فأجابت وهى تغض ببصرها الى الأرض :
ــ تلك احدى الرذائل التى لم استطيع ان أقلع عنهـــا .
ولاحت ابتسامة خفيفة على شفتى الطبيب وقال :
ــ ان حماقتك سوف تؤدى بك يا آنسة الى ارتكاب جريمة قتل فى يوم من الأيام .. ولكنك فى هذه المـــرة غير مسؤولة .
فحملقت فيه فى ذهول ، وغمغمت :
ــ كيف هذا .. ؟
ــ ان سيارتك لم تمس الرجل حتى ولا مسا خفيفا .. لقد مات لاصابته بطلق نارى .

الفصل السادس

وقفت ايلين ترانت تحملق فى الطبيب ، وقد اتسعت عيناها دهشة وذهولا .
ــ ما هذا الذى تقول .. ؟ مات بطلق نارى .. !
ولكن كيف حدث هذا ..؟
ــ لا ادرى ، ولكن الرصاصة استقرت فى جسده ، واحدثت نزيفا داخليا ، ولذلك لم تفطنى الى الأمر .
واستطرد الدكتور كاسل قائلا :
ــ ولكن السؤال الآن هو أن نعرف من الذى قتله .. الم تشاهدى احدا فى المكان .. ؟
واجابت : ــ لم ار احدا فى الطريق على الاطلاق .
ــ وهل سمعت دوى طلق نارى .. ؟
ــ كلا ، فهدير سيارتى كفيل بأن يغطى على صوت الرصـــاصة .
فقال الطبيب : ــ هذا صحيح .. ولكن الم يقل القتيل شيئا قبل أن يلفظ أنفاسه .. ؟
فأجابت : ــ لقد غمغم ببعض الكلمات .. اراد منى ان ابلغ صديقا لـــه ، كما اشـــار الى « المنبهـــات السبعة » .
فغمغم الطبيب : ــ « المنبهات السبعة » .. ؟
هذا من أحياء لندن التى لا يمكن أن يغشاها من كان من مستواه .. فلعله يقصد أن القاتل من ابناء هذا الحى الاجرامى .

ثم أردف : — ومع ذلك فمثل هذا البحث ليس من شأننا . فهلا صحبتنى الى مركز الشرطة لنقدم بلاغا عن الحادث .

وكان من رأى ضابط المخفر أن الحادث لابد أن يكون قد وقع قضاء وقدرا ؛ فبعض الصبيان الحمقى اعتادوا أن يطلقوا بنادق الصيد على الطيور الجاثمة فوق الأغصان ، دون أن يدور بخلدهم أن من المحتمل أن يكون هناك انسان يتمشى وسط الشجيرات .

وسأل الضابط الطبيب : — وهل عرفت اسم القتيل .. ؟

— كان فى جيبه بطاقة شخصية عرفت منها أن اسمه رونى ديفريكس .

وقطبت باندل جبينها تشحذ ذهنها ، فقد خيل اليها أنها سمعت هذا الاسم يترددفى اذنيها منذ فترة وجيزة . ولكن ذاكرتها لم تسعفها الا وهى منطلقة بسيارتها الهيسبانو فى طريق العودة الى قصر دى شيمنيز .

ان رونى ديفريكس صديق لبيل ايفرسلى الذى يعمل فى وزارة الخارجية ، وكذلك صديق لجيرالد ويد الذى مات فى قصر دى شيمنيز ؛ بسبب جرعة مضاعفة من منوم الكلورال .

واذا كانت وفاة ويد قضاء وقدرا ، فان مصرع رونى ديفريكس جريمة لاشك فيها .

وبغتة وثب الى ذهن الفتاة شىء آخر : المنبهات السبعة .. !

جيرالد ويد فى الخطاب الذى سطره الى أخته لورين قبل وفاته أشار الى « المنبهات السبعة » ..! ورونى ديفريكس قبيل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة ردد كلمة « المنبهات السبعة » .. !

فهل جاء الأمران مصادفة عابرة ، أم بينهما رابطة وثيقة .. ؟

واذا كانت هناك رابطة — وهو الأرجح — فما سر هذه الرابطة .. ؟



اودعت باندل سيارتها جراج القصر ، ومضت الى أبيها فى مكتبه ، فتلقاها فى دهشة بقوله :

— يستحيل أن تكونى قد ذهبت الى لندن وعدت بمثل هذه السرعة .. !

وقصت على أبيها ما حدث .

ثم سألته : — أين تقع منطقة « المنبهات السبعة » يا أبتاه .. ؟

— أعتقد أنها تقع فى الحى الشرقى ، وأن لم اتردد عليها مطلقا ، فهى معروفة بأنها وكر للمجرمين والفوضويين والخارجين على القانون .

وعادت تسأله : — أتعرف شخصا يدعى جيمى ذيزايجر .. ؟

فغمغم مفكرا : — ذيزايجر .. ؟ فى يوركشاير على ما أعتقد أسرة تحمل هذا الاسم .. وثمة أسرة فى ديفونشاير بنفس الاسم .

فقالت فى الحاح : — اذن فأنت لا تعرف شيئا عن هذا المدعو جيمى ذيزايجر بالذات .. ؟

فأجاب : — لا شىء على الاطلاق .

فنهضت واقفة وهى تقول :

— فلأذهب اذن الى بيل ، فلعله يعرف شيئا .

— اذهبى اليه اذن ، فبيل موسوعة بمعلومات .

فقالت وهى تتهيأ للانصراف :
ــ اننى اريد منه أن يفسر لى معنى بعض العبارات التى وردت فى خطاب جيرالد ويد الذى كتبه قبيل وفاته .. لقد أشار فى خطابه الى « المنبهات السبعة » ، وقال أنه كان يعتقد فى البداية ان الأمر مجرد مزاح . ولكنه مالبث ان تبين انه امر خطير .

وبأن الاهتمام فى وجــه اللورد كاترهام ، وغمغم مفــكرا :

ــ « المنبهات السبعة » .. ! آه .. ! لقد ذكرت عنها الآن شيئا .. انهــا فيما أعتقــد جمعية سرية سياسية ، فلقد تلقى جورج لوماكس خطاب تهديد بهذا التوقيع ، بسبب اجتماع لنفر من رجال السياسة ينوى أن يعقده فى الأسبوع المقبل فى لاباى .

فتساءلت ابنته : ــ وما الذى جاء فى هذا التهديد.؟
ــ لا أدرى .. أحسب انهم قالوا : « كن على حذر ، فأنت فى خطر » . وقد اتصل جورج بادارة اسكوتلانديارد لتبحث الأمر .

وكانت ايلين تعرف جورج لوماكس حق المعرفة ، فهو وزير الخارجية ، ومن أصدقاء أبيها المقربين .
ومضت باندل تقدح ذهنها ، محاولة أن تتذكر نص الخطاب الذى كتبه جيرالد ويد الى أخته لورين .
وفجاة فطنت الى شىء غاب عنها من قبل .

ان أسلوب الخطاب يختلف تماما عن الأسلوب الذى ألف أى أخ أن يكتب به الى أخته ، فما السر فى هذا .؟
وتحولت الى أبيها تسأله :
ــ أليست لورين ويد أختا لجيرالد ويد .. ؟ أختا شــقيقة .. ؟

فأجاب أبوها : ــ انها لا تمت اليه بأى صلة من القــرابة .
ــ اذن كيف يحملان نفس الاسم .. ؟
ــ فأجاب أبوها : ــ لقد تزوج والد جيرالد من مطلقة احد المجرمين ، وكانت لها ابنة تعلق بها أشد التعلق ، فأصر على أن يخلع عليها اسمه .
فغمغمت لورين : ــ الآن فهمت .
فسألها : ــ وما الذى فهمته .. ؟
ــ شىء أثار حيرتى .
وصعدت باندل الى غرفتها ، وقد استقر رأيها على أن تقتحم ميدان المغامرات بغير تردد .
يجب أن تكشف هذه الألغاز التى تواجهها ، وتميط عنها اللثام .
يجب أولا أن نعثر على ذلك المدعو جيمى ثيزايجر، ولاشك أن بيل سيكون خير عون لها فى هذا ، فان بيل صــديق لرونى ديفريكس ، ومــادام رونى يعرف ثيزايجر ، فاغلب الظن ان بيل يعرفه أيضا .
وعليها بعد هذا أن تبادر الى مقابلة لورين لتستفسر منها عن لغز « المنبهات الســبعة » التى اشار اليها جيرالد ويد .
نعم .. ستقتحم باندل دنيا المغامرات . حتى ولو استهدفت لأشد الأخطار .

الفصل السابع

ما أن سمع بيل ايفرسلى صوت باندل عبر أسلاك التليفون حتى فاضت نفسه ابتهاجا ، فقد كان جد مشوق اليها .

وقد دعاها الى تناول الغداء أو العشاء معه ، ولكنها أبت معتذرة ، واستطردت تقول :

— لقد جئت الى لندن لأمر على غاية من الاهمية .. هل تعرف شخصا يدعى جيمى ذيزايجر .. ؟

فأجابها : — طبعا أعرفه .. ولكن لم تسألين عنه وتهتمين به .. ؟ ألست أنا أولى منه باهتمامك .. ؟ الا تعرفين أننى هائم بك .. ؟

وضحكت باندل وقالت : — ليس للحب شأن باستفساري عنه .

— اذن أهو أغنى منى .. ؟ أم لعلك ترينه الطف منى وأذكى .. ؟

فأجابت باندل ضاحكة : — ليس الأمر كذلك ، فكن مطمئنا ، واطرح عنك الغيرة .

ولكنها أبت أن تكاشفه بأن جيمى ذيزايجر هو الاسم الذى ردده رونى ديفريكس وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة .

واسترسل بيل ايفرسلى قائلا :

— وهو أيضا صديق حميم لورنى ، وله فيه رأى طيب .. انك طبعا تعرفين رونى ديفريكس ، فاذا شئت مزيدا من المعلومات عن جيمى فعليك برونى .

وأدركت باندل من هذه الكلمات أن بيل لم يعرف بعد بمصرع رونى ديفريكس . وذكرت الفتاة عند هذا أن صحف الصباح لم تشر الى مصرعه بكلمة واحدة . فلماذا كتم الشرطة النبا عن الصحف وأخفوه .. ؟

لابد أن فى الأمر سرا سياسيا .

وتابع بيل ايفرسلى الحديث مسترسلا :

— أننى لم ألتق برونى منذ فترة طويلة ، اذ لم أره منذ وفاة ذلك المسكين جيرالد ويد .. لاشك أنك تعرفين التفاصيل ، فقد مات فى قصركم .. قصر دى شيمنيز .. باندل .. ؟ هل تسمعينني .. ؟

كانت باندل لائذة بالصمت ، تستمع صامتة الى حديثه التليفونى وهى غارقة فى التفكير .

كانت تسائل نفسها عما اذا كان يحسن بها أن تصارحه بما عرفته عن مصرع رونى ديفريكس .

وفجأة قالت له باندل : — بيل .. ما رأيك فى أن نتعشى معا مساء الغد .. ؟

وأجاب فى فرحة وابتهاج :

— ثم نرقص طول السهرة .. وبعدها سأحدثك بما فى نفسى .. أن ..

فقاطعته : — بشرط أن لا يكون حديثك عن الحب .

— وهل لدى لك غير حديث الحب والغرام .. ؟

— بل لديك الكثير غيره .. من ذلك اننى اريد منك أن تزودنى الآن بعنوان جيمى ذيزايجر .

— رباه .. ! سنعود مرة اخرى الى هذا الـ « جيمى ذيزايجر » .. ؟

ولكنه زودها بالعنوان المنشود .

* * *

وما مضت بضع دقائق حتى كانت ليدى ايلين برانت الملقبة باسم باندل فى بيت جيمى ديزايجر تطلب مقابلته.

وسألتها الخادمة : ــ وما اسمك يا آنسة .. ؟

فأجابته : ــ انه لا يعرفنى ، ولكن ابلغيه اننى اريد أن اقابله لأمر على غاية من الأهمية .

ومضت بها الخادمة الى قاعة الاستقبال .

وهناك وجدت فتاة شقراء ترتدى ثيابا سوداء ، جالسة تنتظر هى الأخرى دون شك مقابلة رب الدار .

وتبادلت الفتاتان التحية على غير معرفة بينهما ، وتبادلتا كلمات وجيزة عن الجو ، ثم قالت باندل .

ــ لقد جئت بالسيارة صباح اليوم من الريف ، وكان الجو يسوده الضباب الشديد ، حتى لقد خشيت أن ارتكب حادثا .

وردت الفتاة الشقراء : ــ وانا ايضا قادمة من الــريف .

وتطلعت باندل برهة الى الشقراء ، وبغتة انبثقت فكرة فى ذهنها .

قالت : ــ معذرة يا آنسة .. ولكن الا يمكن أن يكون اسمك هو لورين ويد .. ؟

فاتسعت عينا الشقراء دهشة وتساءلت :

ــ هذا فعلا هو اسمى ، ولكن كيف خمنته .. ؟ أسبق أن تقابلنا باترى .. ؟

وهزت باندل رأسها نفيا وقالت :

ــ كلا .. ولكننى بعثت اليك برسالة صباح أمس .. اننى ايلين برانت . .

ــ حقا .. ! انه لفضل منك ان بعثت الى برسالة جيرى .. لقد كتبت اليك اشكرك ؛ ولكننى ما توقعت ابدا أن نلتقى هنا .

فقالت باندل : ــ ساكاشفك حالا بسبب زيارتى لمستر جيمى ديزايجر .

ثم أردفت تســألها : ــ تــرى هل تعرفين رونى ديفريكس .. ؟

وأجابت : ــ لقد زارنى يوم .. يوم وفاة أخى . ثم رأيته بعد ذلك مرة او مرتين .. انه من اعز أصدقاء جيمى .

فقالت باندل فى اقتضاب ودون لباقة :

ــ أعرف هذا .. ولكن يجب أن تعرفى الآن أن رونى قد مات .

واتسعت حدقتا لورين دهشة وقالت :

ــ مات .. ! عهدى به أنه كان موفور الصحة .

وسردت عليها باندل ما كان من أمر الرجل الذى اعترض طريق سيارتها مصابا برصاصة فى ظهره .

وكانت لورين تستمع اليها وأمارات الفزع تتمشى فى أساريرها .

وغمغمت فى صوت خافت مبهور :

ــ اذن فهذا صحيح .. هذا صحيح .. !

فسألتها باندل : ــ عم تتحدثين .. ؟

ــ عن شىء خطر بذهنى منذ وفاة جيرى .. لقد دار بخلدى أنه لم يمت ميتة طبيعية .. انى أعتقد الآن أن جيرى مات مقتولا .

فهتفت باندل : ــ اذن فقــد دار براســك نفس ما خطر لى .

وقالت لورين : ــ نعم .. لقد مات أخى مقتولا ، فانه فى حياته لم يتناول منوما .. ثم أن نومه ثقيل عميق فهو ليس فى حاجة الى منوم .

ثم أردفت : ــ وكان رونى يشاطرنى نفس الرأى .

— اى رأى تعنين .. ؟
— ان اخى مات مقتولا .. والآن .. ها هو ذا ونى نفسه قد قتل .
وامسكت برهة ، ثم اردفت تقول :
— ومن أجل هـذا جئت اقابل جيمى ، فبعد ان لقيت خطابك الـذى ارفقت به رسالة اخى اتصلت رونى تليفونيا ، فقيل لى انه غير موجود ، فخطر لى ن اقابل جيمى لأسأله الرأى والمشورة ، واستفسر نه عن بعض الأمور . .
فقالت باندل : — لعلك تريدين أن تستفسرى عن المنبهات السبعة .. ؟ » .
وأومأت لورين ايجابا ، ثم استطردت :
— ان المنبهات السبعة ..
وفى هذه اللحظة فتح الباب . ودخل جيمى ذيزايجر .

الفصل الثامن

ما أن تخطى جيمى ذيزايجر باب القاعة حتى خف مسرعا الى مصافحة الفتاة الشقراء وهو يغمغم : — لورين .. !

وشد على يدها فى حـرارة ، ثم تحول الى باندل يتاملها . وقالت له الفتاة وهو يصافحها :

— اننى ليدى ايلين برانت .

لم يكن يعرفها . ولكنه كان قد سمع عنها من قبل، فقال :

— المعروفة بين أصحابها باسم « باندل » .. لقد طالما حدثنى عنك صديقى بيل ايفرسلى .

وقالت لورين : — لقد جئنا نتحدث اليك بشأن وفاة اخى جيرى ، وأيضا بشأن مصرع رونى ديفريكس .

وهب جيمى ذيزايجر واقفا وهو يقول :

— ماذا تقولين .. ؟ مصرع رونى ديفريكس .. ؟ هل مات .. ؟

— بل قتل .. !

وللمرة الثانية سردت باندل قصة الرجل الذى مات فى طريق سيارتها مصابا برصاصة فى ظهره .

وغمغم جيمى مأخوذا : — رونى قتل .. ! ما معنى هـذا .. ؟

وتريث برهة مفكرا ، ثم استطرد موجها الحديث الى لورين :

— فى اليوم الذى زرناك فيه أنا ورونى لنبلغك بوفاة أخيك . هم رونى ونحن فى الطريق اليك بان يفضى الى بشىء يدور فى نفسه ، ولكنه مالبث أن أمسك وقال أنه لا يستطيع أن يكاشفنى بما لديه ؛ لأنه قطع على نفسه عهدا بالكتمان .

فرددت لورين فى صوت خافت وهى شاردة الذهن :

— قطع على نفسه عهدا بالكتمان ... !

واستطرد جيمى نيزايجر : — نعم .. هـذا هو ما قاله ؛ ولم أحاول من ناحيتى أن الح والحف ، فتركته على هواه ، وأن كانت الشكوك قد راودتنى . فخطر لى أن وفاة جيرالد ويد لم تكن طبيعية ، وأنما كانت منطوية على جريمة .

وسألته باندل : — والآن وقد قتل رونى فانه يبدو أنه هو الاخر كانت لديه شـكوكه . ولعل هذا هو السبب فى مصرعه .. ؟

— هذا ما أعتقده .. أننا لم نلتق منذ وفاة جيرالد ، واغلب الظن انه انقطع عن لقائى لانهماكه فى التحرى عن السر فى وفاة جيرالد . ولعله وقع على شىء يكشف لغز الجريمة ، فبادروا الى قتله قبل أن يفضى الى بما اكتشف .

فقالت باندل : — أنه لم يردد قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة وأنا جاثية بجانبه الا عبارة واحدة : «المنبهات السبعة » .

فقال جيمى : — ترى ماالذى يعنيه بهذا .. ؟

وانبرت لورين تقول : — فى مساء الليلة التى مات فيها أخى جيرالد — أو قتل — كتب الى خطابا ردد فيه نفس الكلمات : « المنبهات السبعة » .

فقال جيمى فى استغراب : — أى خطاب تعنين ..؟

وأبرزت لورين الخطاب من حقيبتها وناولته اليه ، وروت له كيف عثرت عليـه باندل فى درج مكتبها فى مخدعها الذى كان يشغله جيرالد عند نزوله ضيفا فى قصر دى شيمنيز .

وقرأ جيمى الخطاب ، ثم تحول الى لورين قائلا :

— لعل فى وسعك ان تزيدينا ايضاحا ... لقد طلب منك جيرى فى خطابه اليك أن تنسى الموضوع الخاص بالمنبهات السبعة . فما الذى عناه بهذه الكلمات .. ؟

وبدا فى وجه الفتاة شىء من الحيرة وقالت :

— اننى لا اذكر تماما التفاصيل التى حدثنى بها ؛ ولكن الذىحدثهو اننى اخطأتيوما ففضضتخطابا كان واردا باسم اخى ... وكان الخطاب مكتوبا بخط ردىء ، وعلى ورق عادى جدا . وكان براس الخطاب عنوان يقع فى حى « المنبهات السبعة » . فلما أدركت خطئى ، وان الخطاب موجه الى أخى لا الى ، أعدته ثانيا الى مظروفه .

وانبرت باندل تقول مقاطعة وهى تضحك :

— وطبعا ستزعمين انك لم تقرئى الخطاب .. ؟

فقالت لورين ضاحكة : — وكيف لا اقرؤه والمرأة فضولية بطبعها .. !

فسـألها جيمى نيزايجر : — ومـا الـذى كان يتضمنه .. ؟

— لاشىء ذا اهمية ... مجرد قائمـة بأسـماء وتواريخ .

فقال جيمى وهو شارد الفكر :

— اسماء وتواريخ .. ! وأى تفسـير ذكره لك جيرالد .. ؟

فأجابت لورين : — فى البداية كان مأخوذا ، ثم

مالبث ان تماسك ، ثم أخذ يحدثني عن جمعية المافيا فى ايطاليا وامريكا ، وقال انه مما يثير دهشته أن تقوم مثل هذه الجمعية فى انجلترا ، واضاف أن المجرمين الذين يشكلون هذه الجمعية لا يمكن أن يكتب لهم النجاح فى بلادنا ، كما كان شأنهم فى البلاد الاخرى .

وقال جيمى ذيزايجر : — الآن بدات افهـم ... « المنبهات السبعة » لابد أن يكون هو المقر الرئيسى لاحدى الجمعيات السرية . ولعله قد تبادر الى ذهن اخيك فى البداية ان الأمر لا يعدو ان يكون مجرد مزاح ، على انه مالبث أن ادرك فيما بعد أن الأمر جد خطير ولهذا طلب اليك ان تنسى كل ماحدثك به ، لأن الجمعية ان عرفت انك وقفت على سرها ، فسوف تستهدفين لخطر جسيم .

وسكت جيمى هنيهة ، ثم أردف :

— نصيحتى اليك يالورين هى أن تأخذى بمشورة اخيك ... انسى كل شيء عن « المنبهات السبعة » ، ولا تقحمى نفسك فى الخطر .

فقالت لورين فى حماس وانفعال :

— أنسيت انه اخى جيرالد — ذلك الذى قتلوه ..! اتحسبنى أرضى بأن أظل ساكنة هاجعة مكتوفة اليدين دون أن أثأر من ذلك الذى قتل اخى ... ؟

وانبرت باندل تقول : — اما أنا فلا شيء يسعدنى قدر ان ألقى بنفسى فى خضم المغامرات .

وحـاول جيمى ذيزايجر أن يعترض ، وان يثنى الفتاتين عن رأيهما ، ولكن الرد الوحيد الذى تلقاه منهما لم يتجاوز عبارة واحدة :

— متى نبدأ .. ؟ نعم ... متى نبدأ .. ؟

الفصل التاسع

قال جيمى ذيزايجر يخاطب الفتاتين :

— نعم ... من أين نبدأ .. .. ؟ تلك هى المشكلة .. ! الواقع انه ليس لدينا مانهتدى به الا هذه العبارة الغامضة : « المنبهات السبعة » . فما معناها ، وما هو المقصود بها .. ؟ اننى لا ادرى اين يقع هذا الحى الذى يحمل هذا الاسم ، ثم اننا لانستطيع أن نفتش البيوت واحدا بعد الآخر .. اننا حقيقة نعرف المكان الذى قتل فيه رونى ديفريكس ، ولكن لاشك أن البوليس قام بواجبه فى هذه المنطقة ، فليس لدينا ما نفعله هنـاك .

فقالت باندل تقاطعه متهكمة :

— الذى يعجبنى فيك انك رجل متفائل .. ! لقد سددت امامنا جميع الطرق ، وقصصت اجنحتنا ، وثبطت همتنا .

فقال لها جيمى : — مهلا ولا تتعجلى . فحتما سوف نصل الى ضوء ينير الطريق .

وسكت جيمى هنيهة ثم استطرد يقول :

— اننا نحن الثلاثة نعتقد أن جيرالد مات مقتولا ، ولم يتناول من تلقاء نفسه جرعة مضاعفة من الكلورال . فلابد اذن ان شخصا مجهولا تسلل الى مخدعه ، وصب المنوم فى قدح الماء فاحتساه دون أن يفطن الى الأمر ... ألستما من هذا الرأى .. ؟

وأمنت الفتاتان على قوله .

واستطرد : — وهذا الشخص المجهول لابد أن يكون من أهل المنزل ، والا لما استطاع أن يتسلل الى المخدع .

فقالت ليدى ايلين : — هذا منطق معقول .

وتابع جيمى نيزايجر الحديث قائلا :

— ولكن لكى نضيق دائرة البحث يجب أن نستبعد القدماء من الخدم ، فان الشـــك لايمكن أن يتطرق اليهم .

فقالت باندل : — عندما استأجرت ليدى كوت القصر منا استبقت جميع خدمنا ، وان كانت فيما اعتقد قد ضمت اليهم بعض الخدم الجدد .

— اذن عليك أن تعرفى أسماء الخدم الجدد ، ومتى التحقوا بالعمل .

فقالت : — ولكن يجب أن نتحرى ايضا عن الضيوف ، فما يدرينا ان احدهم هو القاتل ... ؟

— وهل حسبت أن هذا الافتراض غاب عنى ..؟ هناك ثلاث فتيات ، هن نانسى ، وهيلين ، وسوكس .

فقالت باندل : — سوكس دافنترى .. ؟ اننى اعرفها .

— انها تلك الفتاة التى لاتفتأ تتحدث عن الروحانيات .

واستطرد جيمى : — أما المدعوون من الرجال فهم : جيرى ويد ، وبيل ايفرسلى ، ورونى ديفريكس ، ثم أنا ... وهناك أيضـــا ليدى كوت ، وزوجها سير اوسوالد ، وسكرتيره الخاص روبرت بيتمان او بونجو كما اعتدنا أن نناديه . وهو شاب جاد رزين ، وكان زميلا لى فى الكلية .

وران الصمت برهة على المغامرين الثلاثة ، ثم قالت باندل متسائلة :

— هل تعتقد ان هناك رابطة ما بين مقتل جيرالد ويد والمنبه الثامن الذى ألقى به شخص مجهول الى الحديقة .. ؟ هل قصد من فعل هذا أن يرمز الى « المنبهات السبعة » فاستبقى سبعة منها ، وتخلص من الثامن .. ؟

فقال نيزايجر : — اعتقد انك على حق فيما ذهبت اليــه .

واثارت هذه النقطة اهتمام باندل ، فتساءلت :

— من الذى اشترى المنبهات .. ؟ ومن الذى اقترح فكرة شرائها .. ؟

واجاب جيمى : — كنا نتداول فى الطريقة التى نوقظ بها جيمى من نومه الثقيل . وكان بونجو هو الذى أشار بوضع منبه فى مخدعه . فيصحو على رنينه . وقال أحدنا — واظنه بيل ايفرسلى — أن منبها واحدا لايكفى لانتزاعه من نومه . فلم لانشترى دســـتة من المنبهات . فلما ذهبنا الى المتجر اشترى كل واحد منا منبها . كما اشترينا منبهين آخرين أحدهما لحساب بونجو ، والثانى لحساب ليدى كوت . فانهما لم يكونا فى رفقتنا . ولكنهما كانا على أية حال مشـــتركين فى الدعابة .

وران الصمت برهة على الجميع . ثم أنشأ جيمى نيزايجر يقول :

— أعتقد أننا متفقون على أن هناك جمعية سرية شبيهة من بعض الوجوه بجمعية المافيا . وقد سمع جيرى ويد بهذه الجمعية فحسب الأمر فى البداية مجرد مزاح ، ثم ما لبث أن تبين خطورتها ، ويخيل الى انه تحدث فى الأمر الى رونى ديفريكس . ويبدو أن رونى قام ببعض التحريات ، ووقع على شىء له خطورته ،

فبادروا الى قتله ... ومن سوء الحظ اننا لا نعرف شيئا عما اكشفه ، والا لاقتفينا نفس الأثر .

فقالت باندل تعارضه فيما ذهب اليه :

ـ بل هذا من حسن الحظ ، فان الجمعية لا تعرف شيئا عنا ، وبهذا نستطيع أن نقوم بتحرياتنا دون أن يتعرضوا لنا بسوء .

فغمغم جيمى : ـ لكم اتمنى ان يدعونا وشأننا .

وبعد سكتة قصيرة قالت ليدى ايلين برانت تخاطب جيمى :

ـ انك تعرف جورج لوماكس فيما اعتقد .. ؟

ـ الى حد ما ، فان بيل ايفرسلى وروني طالما حدثانى عنه .

فاستطردت : ـ انه ينوى ان يعقد اجتماعا فى الاسبوع المقبل لبعض رجال السياسة ، وقد تلقى تهديدا بتوقيع « المنبهات السبعة » .

فهتف نيزابجر : ـ هذا عجيب .. !

فقالت باندل : ـ ان لوماكس نفسه هو الذى ابلغ ابى بهذا التهديد .

فقال جيمى : ـ اذن فلابد ان يحدث شىء ما اثناء هذا الاجتماع .

ـ هذا ما خطر لى ، ولهذا يجب ان يكون احدنا موجودا أثناء هذا الاجتماع ، ولكن كيف السبيل الى هذا .. ؟

فقال جيمى : ـ أتعتقدين ان بيل ايفرسلى يستطيع أن يدعونى لحضور هذا الاجتماع باعتباره اليد اليمنى لجورج لوماكس .. ؟

فقالت باندل : ـ انها فكرة رائعة ... ان بيل لايرفض لى طلبا وسأقنعه بأن يوجه اليك الدعوة .

ـ وكيف يتسنى لك أن تقنعيه .. ؟

ـ سأجعله يقدمك الى جورج لوماكس بوصفك شابا مهتما بالسياسة ، وطامحا الى دخول البرلمان . وسوف يرحب بك لوماكس ، لانه يؤثر أن يضم الى أنصاره الشبان الأثرياء المتحمسين ، وسوف يؤكد له بيل انك واسع الثراء .

ثم اردفت : ـ اننى ساتناول العشاء غدا مع بيل ايفرسلى ، فلك أن تعتبر دعوتك الى حضور اجتماع هؤلاء السياسيين امرا مفروغا منه .

واستطردت باندل : ـ وسأحاول انا نفسى ان اكون حاضرة هذا الاجتماع .

فانبرت لورين ويد تقول : ـ وانا .. ؟ لم اغفلتم امرى .. ؟

فقال جيمى نيزابجر معترضا :

ـ لأننا لا نرى داعيا لحضورك ... يكفى أن نحضره نحن الاثنين ... الست ترين هذا ياباندل .. ؟

ـ هذا هو رايى ، فحضور ثلاثة قد يثير الشكوك .

فندت لورين تنهدة خفيفة من صدرها وقالت :

ـ اهذا رايكما .. ! فليكن اذن ... لن احضر هذا الاجتماع .

ولكن جيمى وباندل لم يستطيعا أن يطمئنا الى استسلامها ، فقد كانت هناك نظرة تطل من عينيها توحى بالعناد والتشبث .

وبعد برهة قال جيمى نيزابجر يخاطب لورين :

ـ اننى أعلم عن يقين أن جيرالد ويد لم ينخرط فى سلك الجيش أثناء الحرب ، فما السبب يا لورين ..؟ ان كل شاب فى انجلترا التحق بالجيش ، فلماذا أعفى هو دون الناس جميعا من اداء هذا الواجب الوطنى ..؟

فأجابت لورين : — الحق اننى لاأعلم السبب . .
فعقب جيمى بقوله : — اننى أستطيع ان أستنتج السبب بسهولة . . . ان اخاك جيرالد ويد لم يلتحق بالجيش أثناء الحرب ، لانه لم يكن موجوداً فى انجلترا فيما بين سنتى ١٩١٥ و ١٩١٨ .
ثم أردف يسألها : — أكان أخوك يجيد الألمانية . . ؟
— انه يتكلمها كأنه من أبنائها .
— اذن فقد كان جيرى فى ألمانيا اثناء الحرب . . . واذا عرفنا انه كان موظفا فى وزارة الخارجية لأدركنا بسهولة أنه كان مضطلعا بمهمة سياسية سرية .
فتساءلت باندل : — ما الذى ترمى اليه من وراء هذه الاستنتاجات . . ؟
فأجاب جيمى فى اقتضاب :
— أردت أن أقول انه كان دون شــك يعمــل فى المخابرات ، فاذا كانت جمعية « المنبهات السبعة » قد اغتالته ، فمعنى ذلك انها ليست مجرد جمعية تضم نفرا من القتلة والسفاحين ؛ وانما هى على الأرجح جمعية سياسية ذات نشــاط دولى . . . انها جمعية أعضائها من العملاء السريين ، أو من الفوضــويين المغامرين .

الفصل العاشر

ما أن غادرت ليــدى ايلين برانت مســكن جيمى ثيزايجر حتى اتجهت رأسا الى اسكوتلانديارد ، وطلبت أن تقابل مساعد المدير المفتش باتل .
كانت باندل قد التقت به قبل ذلك منذ أربع سنوات، يوم جاء الى قصر شيمينز ليحقق فى مأساة وقعت هناك.
وبعد دقائق اقتادها أحد الشرطة الى مكتب مساعد المدير .
وحيــاها المفتش باتل ، ودعاها الى الجلوس ، وسألها :
— ما الذى استطيع ان افعله من أجلك يا ليدى ترانت . . ؟
فأجابت فى صراحة ودون لف ودوران :
— أعتقد أن اسكوتلانديارد تحتفظ لديها بقائمــة بأسماء الجمعيات السرية التى تعمل فى لندن .
فأجابها المفتش باتل وقد ضاقت عيناه قليلا :
— اننا نحاول دائما أن نكون على صلة بما يجرى فى بلادنا .
— وبعض هذه الجمعيات مسالمة لاخطر منها ، كما ان بعضها يقوم بأعمال خطيرة ، اليس كذلك . . ؟
فأجاب : — اليست طباع الناس مختلفة . . . وان بعضهم يجنح الى العنف ، والبعض الآخر يؤثر المسالمة . . . والناس أحرار فى أن يجتمعوا مرة كل اسبوع

أو حتى كل يوم ليتحدثوا وليخطبوا ، فان « الكلام » لاقيد عليه ولا حساب ، أما ان « تحركوا » وتهوروا وجنحوا الى العنف ، فان علينا نحن ايضا فى هـــذه الحالة أن نتحرك .

فقالت باندل : — معنى هذا انلبعض هذه الجمعيات نشاطا مخالفا للقانون .. ؟

فأومأ المفتش باتل برأسه قائلا وهو يتأمل الفتاة بعينين نفاذتين .

— هذا محتمل جدا ، بل هو الواقع .

وران عليهما صمت قصير قطعته باندل بأن قالت :

— هل لك يا سيدى المفتش انتزودنى بقائمة بأسماء الجمعيات السرية التى نتخذ مقرها فى حى « المنبهات السبعة » .. ؟

واختلجت عينا المفتش اختلاجة خفيفة غير ملحوظة، وان لم تغب عن عين باندل المنتبهة اليقظة .

وأجاب : — الواقع ياليدى ايلين انه ليس فى لندن حى يحمل هذا الاسم .

فغمغمت : — حقا .. ؟ لم أكن أعرف هذا .

فقال : — لقد هدم الجزء الأكبر من هـــذا الحى . وأعيد بناؤه على نمط عصرى حديث ... لقد كان فيما مضى من الأحياء المشـــبوهة التى يتخذها المجرمون والفوضويون أوكارا لهم .

وأردف المفتش باتل يقول :

— هل لك ياليدى ايلين أن تصارحينى بالسبب الذى أثار اهتمامك بالجمعيات السرية وبحى المنبهات السبعة .. ؟ أليس هذا ادعى الى توفير الوقت .. ؟

فأجابت : — فليكن اذن ... بالأمس قتل رجل ،وقد توهمت فى البداية اننى دهمته بسيارتى .

— انك تعنين بالطبع مستر رونالد ديفريكس .. ؟

— آه ... انك اذن على علم بما حدث ... ولكن بما لم تشر الصحف الى هذا الحادث ، حتى ولو بكلمة واحدة .. ؟ لماذا كتم البوليس النبأ عن الصحف ..؟ أيحتوى هذا الحادث على سر سياسى .. ؟

فلاحت ابتسامة عابرة على شفتى المفتش وقال :

— ألست مغرقة فى الخيال والأوهام ياليدى برانت .. ! ان التعليل أبسط من هذا بكثير ... ان البوليس يحتاج عادة الى مهلة قصيرة يقوم فيها بتحرياته فى الخفاء ، فيعتقد القاتل أن الشرطة لم تعثر بعد على الجثة ؛ ولذلك يظل آمنا مطمئنا لا يأخذ حذره . ولكنك غدا سوف تطالعين نبأ هذه الجريمة فى الصحف .

وارتسمت على وجه باندل أمارات خيبة الأمل ، فقد عللت كتمان النبأ عن الصحف بأن لهذه الجريمة دوافع سياسية . ولكن ما يدريها أن المفتش باتل يعبث بها ، وانه يناور فى حديثه ويداور حتى يخدعها عما يدور فى طوايا نفسه .

وقالت باندل : — قبل أن يموت رونى ديفريكس نطق بهذه الكلمات : « المنبهات السبعة » .

ألقت باندل بهذه القنبلة ، راجية أن يكون من أثرها أن تنتت هذا القناع الجامد الذى يكسو وجه الشرطى. بيد أنه قال فى بساطة ، ودون أن ينم وجهه على بادرة من الانفعال :

— شكرا لك ... سآخذ مفكرة بهذا .

ودون بضع كلمات فى دفتر مذكراته .

ولم تقنط باندل من اقتحام القلعة المنيعة الصماء .

فقالت : — لقد تلقى جورج لوماكس وزير الخارجية تهديدا بتوقيع « المنبهات السبعة » .

وتأملها المفتش برهة صامتا ، ثم قال لها :

ــ ليــدى ايلين ... أتحبين أن اســدى اليك نصيحة .. ؟

فقالت : ــ انني اعرف ماسوف تقول .

فاستطرد : ــ عودى الى بيتك ، وانسى كل شيء عن هذا الموضوع .

فاتمت باندل عبارته : ــ وعلى أن ادع الأمر كله بين يدى الشرطة ، اليس كذلك .. ؟

فقال : ــ الا ترين أن مثل هذا العمل من شــأن المحترفين لا الهواة .

فقالت باندل فى تشبث وعناد :

ــ وانا طبعا من الهواة ؛ فيجب ان لا اقحم نفسى فى مثل هذه المسائل ... ولكن الا تعلم ياسيدى المفتش ان الهواة خير من المحترفين ، لأن المجرمين لا يعرفون الهواة ؛ ولذلك يغفلون عنهم فيتاح لهم ان يتحركوا بملء حريتهم دون أن يفطن اليهم أحد ؛ أما أنتم ــ أعنى رجال الشرطة ــ فانكم تحت المراقبة ، وخطواتكم محسوبة عليكم .

ويبدو ان هذه الحجة المنطقية اقنعته ، فقد قال فى استــسلام :

ــ ليدى ايلين ... ما الذى تريدين منى .. ؟

ــ قائمة بأسماء الجمعيات السرية فى حى « المنبهات السبعة » .

ودق الجرس ، واصدر تعليماته ، وجاءه سكرتيره بالقائمة ، فقدمها اليها وهويقول :

ــ هاك القائمة التى تريدين ... ونصيحتى اليك ان ...

فقاطعته : ــ ان أبتعد وأن انسى الموضوع ...

وحتى يا سيدى المفتش لن ابتعد ، ولن انسى .

فهز المفتش رأسه فى يأس ، وغمغم :

ــ انى لم الق حياتى فتاة على مثل تهورك وشجاعتك ياليدى ايلين .

فقالت : ــ أتنكر ان تهورى أفادك وجاءك بمعلومات ذات شأن يوم ان وقعت تلك المأســاة فى قصر دى شيمنيز منذ اربع سنوات .

فقال : ــ لا أنكر ... ولكنى خفت عليك أن تقتلى .

فضحكت باندل وقالت : ــ الا تعلم اننى اهوى المغامرات .. ؟

وحين مشت الى الباب تهم بالانصراف ناداها قائلا:

ــ ليدى برانت ... انك تعرفين طبعا بيل ايفرسلى فهو صديق لك ، فان اردت مزيدا من المعلومات عن « المنبهات السبعة » فسليه .

فقالت : ــ اذن فهو يعــرف شــيئا عن هــذا الموضوع .. ؟

فرد المفتش : ــ انى لم اقل هذا ؛ وانما اردت أن اقول ان لك من الذكاء والدهاء واللباقة ما يتيح لك أن تستدرجى الى الحديث اشد الناس كتمانا .

وضحك الاثنان فى تفاهم .

الفصل الحادى عشر

فى مساء اليوم التالى التقت باندل بصديقها بيل ايفرسلى على مائدة العشاء .

كان يبدو بلقائها سعيدا شديد الابتهاج ، فقد شد على يدها بحرارة ، واستبقاها بين كفيه لحظات .

وقال لها : — لقد طالت غيبتك خارج البلاد .

فقالت : — وأنت ..؟ ماالذى فعلته أثناء غيبتى ..؟

— لاشىء الا التردد على المسارح لأبدد حزنى لغيابك .

ورأت باندل ان لاتضيع الوقت عبثا فى مثل هذه الثرثرة الفارغة . وآثرت أن تطرق الموضوع مباشرة فقالت :

— لقد قابلت جيمى ذيزايجر صباح الأمس .

ويبدو أن بيل أدرك بغريزته وتجاربه السابقة مع باندل انها تستدرجه الى التحدث عن شىء معين ، فلم يعقب على مقابلتها لجيمى ذيزايجر بكلمة ، وانما مضى يقول :

— وقد التقيت أثناء وجودك فى أوروبا بحسناء أمريكية تدعى بيب .

فقالت باندل : — متى التقيت بجيمى ذيزايجر آخر مرة .. ؟

فقال بيل : — وهذه الأمريكية تجيد الرقص الى درجة مذهلة .

وقالت باندل : — اسمع يا بيل .. لاداعى لأن تلف

وتدور ، وأجبنى عما اسأل عنه ... هل طلب منك سير أن توجه اليه الدعوة لحضور الاجتماع السياسى الذى سيعقده جورج لوماكس فى الاسبوع المقبل ..؟

ولم يجد بيل مناصا من الرد .

قال : — نعم ... لقد زارنى فعلا ، وقد دبرت أمر دعوته الى الاجتماع . ولكنه الجانى على نفسه ، اذ سيطلبون اليه أن يلقى خطابا رنانا فخم الكلمات ، ولكن بشرط أن تكون معانيه فارغة جوفاء .

فضحكت باندل وقالت : — ان جيمى قدير على صياغة الخطب الرنانة الجوفاء ... ولكن من الذين دعوا الى هذا الاجتماع .. ؟

— أولا مسز ماكاتا ، تلك الثرثارة التى اقحمت نفسها على ميدان السياسة ، والتى لا تفتأ تتحدث عن رفع مستوى المعيشة ،وتقديم اللبن مجانا الى الأطفال، وضرورة رعاية اليتامى المساكين .

وعادت باندل تسأله فى الحاح :

— ومن أيضا غير مسز ماكاتى .. ؟

— كونتس هنغاريه يعيينى أن انطق اسمها المعقد.

— اهى شابة وجميلة .. ؟

— يمكنك أن تصفيها بالجمال والشباب .

— ومن غير هاتين السيدتين .. ؟

— سير استانلى ديجى وزير الطيران ، وسكرتيره تيرانس أورورك . وهنــاك ايضا المــانى يدعى هير ايبرهارد أعتقد أنه من كبار المخترعين . وسير أوسوالد كوت مدعو أيضا الى هذا الاجتماع مع زوجته .

ولبثت باندل بضع دقائق صامتة غارقةفى خواطرها .

ثم سألته فجأة : — ماهى حكاية « المنبهات السبعة » .. ؟

رفع بيل ايفرسلى حاجبيه ، وسرت فى سمات وجهه بوادر القلق .

ثم قال : ــ « المنبهات السبعة » .. ؟ مـــاذا تقصدين .. ؟

فأجابته باندل : ــ لا تداور ولا تناور .. لقد قيل لى انك تعرف كل شىء عن هذا الموضوع ، فلم تتخذ سمة الغموض .. ؟

فقال : ــ لست غامضا بأى حال ، فليس ثمة مايدعو الى الغموض .. انه مشهور بالسمك المشوى .

ــ السمك المشوى .. ! عم تتحدث يابيل .. ؟

ــ طبعا عن نادى « المنبهات السبعة » ... الست عنه تسألين .. ؟

ــ لم اكن أعرف ان « المنبهات السبعة » ناد من الأندية .

ــ وناد مشهور بالسمك المشوى ، ولكنه يقع فى حى وضيع مشبوه بالقرب من طريق توتينهام . وقد هدم الحى واقيمت مكانه مبان حديثة ، ولكن النادى لايزال قائما حيث كان .

ــ اهو ملهى ليلى .. ؟

ــ يمكنك ان تقولى هذا . ولكنه يتميز بأن الذين يترددون عليه جماعة من الفنانين وبعض افراد الطبقة العالية ، كما أن فيه قاعة للقمار . والضجة فى هذا النادى عالية تكاد تصم الآذان . ولكن يبدو أن هذه الضجة تطيب لعملائه ولا يضيقون بها .

فقالت باندل : ــ اذن فلنقض سهرتنا الليلة فى هذا النادى ، نرقص ونأكل السمك المشوى الذى اشتهر به ، وربما جربت حظى أيضا على مائدة القمار .

فقال بيل مستنكرا : ــ مستحيل ، فانه ناد مشبوه

سىء السمعة ، ومن حين لآخر يداهمه رجال الشرطة بالتفتيش .

ــ الا تعلم اننى أحب الأندية المشبوهة السيئة السمعة .

وتأملها بيل ايفرسلى برهة ، ثم قال :

ــ اسمعى ياباندل ... هناك شىء يدور فى نفسك ، وتحاولين أن تخفيه عنى ، فهلا صارحتنى بما تكتمين .. ؟

ــ لاشىء عندى الا اننى أريد أن اشاهد هذا النادى .

ــ واذا داهمه الشرطة واعتقلوك .. ؟

ــ فى هذه الحالة سيخف أبى الى نجدتى .

ومازالت به حتى أذعن ، وصحبها الى نـــادى « المنبهات السبعة » .

* * *

مضى بيل وباندل الى حلبة الرقص ، وكانت باندل خلال رقصاتها لاتفتأ تدور بعينيها فى أرجاء المكان ، تتفحص فى امعان الوجوه التى حولها .

وبعد أن فرغت باندل من تفحص المكان والوجوه ، قالت لصاحبها :

ــ وأين اذن تقع قاعة اللعب ... ؟

ــ فى الطابق الأول .

ــ فلنصعد اليها اذن .

ــ ولكن الا ترين أن ...

فقاطعته : ــ قلت فلنصعد الى قاعة اللعب ، والا ذهبت وحدى .

وفتح لهما الباب خادم فى بزة رسمية ، تأملهما برهة ، ثم تنحى عن فجوة الباب لكى يدخلا .

وخيل الى باندل انها تعرف صاحب هذا الوجه . فاستدارت اليه فجأة وقد مشت خطوات وقالت له :

— انك الفريد ، اليس كذلك .. ؟

فأومأ الرجل برأسة ايجابا .

واستطردت باندل : — كيف حالك .. ؟ ولكن متى تركت الخدمة فى قصر دى شيمنيز .. ؟

— منذ شهر تقريبا ياسيدتى الليدى ... يؤسفنى أن اترك خدمتكم بعد عشر سنوات أمضيتها فى القصر، ولكنهم عرضوا على عملا فى هذا النادى ، وبأجر كبير ، فرأيت أن لاأدع الفرصة تفلت من يدى .

— أرجوك اذن أن تكون مرتاحا الى عملك الجديد.

— شكرا لك ياسيدتى الليدى .

وأمضت باندل نصف ساعة فى قاعة اللعب ، ثم قالت :

— والآن هيا بنا ننصرف .

فقال بيل معترضا : — ولكن الوقت مازال مبكرا .

فأجابت فى اصرار : — بل ننصرف ، فلم يعد لدى بعد ماأعمله هنا .

— وهل لديك ماتعملينه خارج النادى .. ؟

فأجابت ضاحكة : — اوتحسبنى أرتضى أن اكون ساكنة لا أعمل شيئا ... ؟ ان لدى دائما ما أعمله .

الفصل الثانى عشر

فى الثامنة والنصف من صباح اليوم التالى هبطت باندل الى قاعة المائدة لتتناول فطورها ، فتلقاها أبوها بقوله :

— اذن فقد عدت .. ؟ لقد حسبتك ستبيتين فى لندن .

ثم أردف : — لقد زارنى الكولونيل ميلروز ليلة أمس ليتحدث الى فى شأن التحقيق .

والكولونيل ميلروز هو كبير مفتشى المقاطعة ، ومن الأصدقاء القدامى للورد كاترهام .

— أتعنى التحقيق الخاص بمقتل رونى ديفريكس ..؟

— تماما ... ولما كنت انت التى عثرت على الجثة، فان الكولونيل ميلروز سيحضر غدا قبل الظهر ليصحبك الى التحقيق فاحرصى على أن نكونى فى انتظاره .

فقالت باندل : — ساكون فى انتظاره طبعا .

ثم أردفت : — هذا اذا ماكنت لاأزال على قيد الحياة .

فتأملها أبوها ضاحكا وهو يقول :

— ماذا تقصدين .. ؟ أتراك انتويت ان تموتى غدا .. ؟

فقالت : — من يدرى .. ! الا تقرأ فى الصحف أن ضغوط الحياة تؤدى الى الموت فجأة بالسكتة القلبية.

وقال أبوها بعد لحظات :

— لقد وجه الى جورج لوماكس الدعوة لحضور الاجتماع السياسى الذى سيعقده فى الأسبوع المقبل، ولكنى لا أنوى أن ألبى دعوته .

— هذا أفضـــل ، فلست أحب لك أن تســتهدف للأخطار .

— أية أخطار .. ؟

— أنسـيت أن لوماس أبلغـك انه تلقى بعض التهديدات بشأن هذا الاجتماع .. ؟

فقال لورد كاترهام فى نبرة مرحة :

— اذا قتل جورج لوماكس فسيكون هذا من حسن حظى ، لأن الاختيار سيقع على وزيرا للخارجية بدلا منه ، فما رأيك فى هذا يا باندل .. ؟

— رأيى أن ترفض الدعوة ، وأن تلزم دارك ، تحلم بأنك ستكون وزيرا للخارجية .

* * *

واذ فرغت باندل من تناول الفطور مضت الى غرفة مسز هاويل — احدى الوصيفات القدامى — لتتحدث اليها ، محاولة أن تجمع منها بعض المعلومات عن سير أوسوالد الذى استأجر القصر من أبيها ، وعن زوجته ليدى كوت ، وعن الخدم الجدد الذين التحقوا بالخدمة فى الفترة التى كان فيها القصر مؤجرا .

وقالت الوصيفة العجوز التى أمضت فى خدمة اللورد وأسرته زهاء العشرين عاما .

— لقد ألحقت الليدى بالمطبخ فتاتين للمساعدة ، ولكنهما من بنات القرية المعروفات لى ، كما جاءت

بوصيفة جديدة ، وهى ابنة أخت وصيفتنا القديمة الأصلية .

وندت الوصيفة العجوز تنهدة عن صــدرها وقالت متحسرة . :

— سيحل يوم لانرى فى دى شيمنيز الا الغرباء من الخدم .

فقالت باندل ضـــاحكة : — هذه هى روح العصر يامسز هاويل . وما يدريك انه سيأتى يوم يتحـــول فيه هذا القصر الأثرى التاريخى الى مساكن شعبية.

ثم أردفت : — اننى لم أقابل سير أوسوالد الا مرة واحدة فما رأيك فيه .. ؟

فأجابت الوصيفة العجوز فى ازدراء :

— انه رجل حاد الذكاء فيما يبدو ، بيد أنه يكل ادارة القصر الى سكرتيرة مستر بيتمان ، وهو دون شك يحسن الاضطلاع بهذه المهمة .

واستدعت باندل تريد رئيس الوصفاء الى مكتبها ، وسألته :

— متى تخلى الفريد عن الخدمة فى القصر .. ؟

— منذ أقل من شهر ياسيدتى الليدى .

— وما السبب فى تركه الخدمة .. ؟

— أعتقد أنه حصل على عمل آخر فى لندن أجزى وأكبر أجرا ، ولكنك سوف تجدين الخادم الجديد الذى حل مكانه مرضيا فى عمله .

— ومن أين جاء باترى .. ؟

— كان يعمل عند اللورد مونتفيرنون ، وقد زوده بتزكية طيبة .

وهزت باندل رأسها فى شرود ، وغمغمت :

— اذن فالأمر كذلك .. !

فقد ذكرت ان اللورد مونتفيرنون متغيب منذ شهور طويلة فى شرق افريقيا يصطاد السباع والوحوش .

وسألته باندل : — وما اسمه . . ؟

وأجاب تريدويل : — انه يدعى باور ياسيدتى الليدى .

وخطت باندل الاسم فى مفكرة أمامها ، وغرقت برهة فى خواطرها . لقد التقت بهذا الخادم لأول مرة حين جاءت الى القصر ، اذ كان هو الذى فتح لها الباب . وقد استرعى بصرها انه جم الأدب ، له وجه جامد خال من التعبير ، وحركاته جافة ذات لمسة عسكرية.

وفجأة انبثقت فى ذهنها فكرة طارئة ، فسألت تريدويل :

— كيف تتهجى اسم هذا الخادم : « باور » . . ؟

فأجاب : — ب ، ا ، و ، ى ، ر ، — اى باوير .

— ولكن «باوير» ليس اسما انجليزيا ياتريدويل . . ؟

— انه من اصل سويسرى فيما اعتقد ، ولكننا حورناه الى « باور » لنضفى عليه سمة انجليزية .

وانصرف تريدويل ، واخذت باندل تتدبر ماسمعت.

« انه من اصل سويسرى » . . ! لاشك اذن انه المانى المنبت ، من المنطقة الالمانية . . . وهذا الرجل التحق بخدمة القصر قبل وفاة جيرالد ويد بخمسة عشر يوما فهل له أصبع فى وفاته . . ؟

* * *

ومضت باندل الى أبيها تبلغه انها تنوى أن تزور العمة مارسيا .

وتطلع اللورد كاترهام الى ابنته فى استغراب ، اذ أدهشه هذا الحنين المفاجيء الذى بدا من ابنته نحو

المركيزة دى كاترهام ، أرملة أخيه هنرى ، وهى المعروفة بالكبرياء والصلابة وخشونة الطباع .

وقال لها ابوها : — على اية حال كونى على حذر ، فان العمة مارسيا قد لاتتورع عن افتراسك .

فضحكت باندل وأجابت : — كن مطمئنا ، فاننى لن أرجع اليك الا كاملة الأعضاء ، لاانقص ذراعا أو ساقا .

ثم أردفت : — الا تحدثنى قليلا يا أبتاه عن سير اوسوالد ؟

فأجاب : — انه رجل عصامى نشأ فقيرا ، ولكنه اليوم يملك اكبر المصانع المعدنية فى انجلترا ، حتى ليمكن أن يلقب « بملك الصلب » . . . وهو لايملك هذه المصانع بمعنى الكلمة ، ولكنه صاحب المشروع ، بيد انه انشأ شركة مساهمة تتولى أعمال الادارة ، وقد عينتى عضوا فى مجلس الادارة اتقاضى اجرا ضخما ، وان كان عملى لا يعدو الاجتماع بسائر الأعضاء مرتين أو ثلاثا على مدار السنة ، فنجلس الى مائدة كبيرة صفت فوقها المشروبات المعتقة ، ثم ينهض سير اوسوالد أو نائبه ، فيلقى خطابا رنانا لانفهم منه شيئا ، ويسرد ارقاما لانهاية لها لاندرك مرماها ، ثم يستوى جالسا بين الهتاف والتصفيق . وبعد ذلك ندعى الى تناول غداء فاخر .

وبادرت باندل الى الانصراف مسرعة ، قبل أن يفيض ابوها فى سرد ألوان الطعام التى يتناولها فى اجتماعات مجلس الادارة .

* * *

تلقت العمة مارسيا — المركيزة كاترهام — ايلين برانت فى شىء من الفتور ، وقالت لها :

— ماالذى جاء بك .. ؟ الآن فقط ذكرتنى فجئت لزيارتى .. !

— ولكنى لم أرجع من أوربا يا عمتى الا منذ أيام قلائل .

— وكيف حال أبيك .. ؟ انه طبعا لا يزال على حاله .. !

وكانت كلماتها توحى بالضيق والتبرم ، اذ كانت ساخطة على اللورد كاترهام ، لعجزه عن الوصول الى منصب وزير الخارجية .

وذلك أن زوجها شغل هذا المنصب سنوات عديدة، وكان معروفا انها هى التى دفعته الى هذا المنصب دفعا . ومهدت له الطريق اليه ، وحين تولاه كانت هى المتسلطة عليه وصاحبة نفوذ قوى فى توجيه السياسة الخارجية .

واستطردت العمة مارسيا تقول :

— ان سلوك أبيك لا يروقنى يا ايلين ، فما كان من اللائق ابدا ان يؤجر قصر دى شيمينز الى الأغراب ... أغاب عنه ان لهذا القصر تاريخا حافلا ، وان مجالس الوزراء كانت تجتمع تحت سقفه .. !

فقالت باندل لتجاريها لهدف فى نفسها ترمى اليه :

— لقد كان له تاريخ مجيد على ايام العم هنرى ؛ فقد سمعت ان دى شيمينز طالما استضاف العشرات من الملوك والأمراء وكبار رجال السياسة فى اوروبا .

فقالت العمة الساخطة : — واليوم يؤجره ابوك الى الغوغاء ، من أمثال هذا المدعو سير اوسوالد ...

لو أن أباك كان رجلا حكيما لاستضاف الوزراء وكبار أعضاء البرلمان .

فقالت باندل : — ممــا يؤسف له أن أبى لايهتم بالسياسة ، مع انها من أمتع الاهتمامات ، خاصة لما عرف المرء كيف ينفذ الى بواطن الأمور ، ويطلع على مايجرى وراء الستار ، فضلا عن ضرورة الاطلاع على التاريخ السرى لانجلترا .

وتطلعت العمه مارسيا الى الفتاة فى استغراب وقالت :

— يسرنى ان اسمع منك هذا الراى ياايلين ، فقد كنت احسبك فتاة فارغة العقل ، لاتهتم الا بالرقص والحياة العصرية الجوفاء .

فقالت الفتاة : — ليس هذا صحيحا ياعمتى ، فاننى احب السياسة ، ولكن الفرصة لاتتاح لى للاطلاع على الأبحاث السياسية ، فضلا عن أبى عزوف كما تعرفين عن الاختلاط برجال السياسة ، والا لاستفدت منهم كثيرا .

ثم أردفت الفتاة : — تصورى ياعمتى ان أبى رفض ان يحضر الاجتماع السياسى الذى سيعقده جورج لوماكس فى الاسبوع المقبل .. ! لو انه فعل لتهيأت لى فرصة رائعة لمقابلة بعض عمالقة السياسة .

فقالت العمة مارسيا : — ارفض هذا التافه أن يلبى الدعوة .. !

ثم أردفت : — ومع ذلك فاننى استطيع أن أدبر لك حضور هذا الاجتماع وحدك ، حتى وان تخلف عنه أبـوك .

وكان هذا هو ما تهدف اليه ايلين برانت من زيارة عمتها .

واستطردت العمة مارسيا تقول :

— سأتصل حالا بجورج لوماكس . « وآمره » بأن يوجه اليك الدعوة — وجورج لايمكن ان يرفض لى طلبا .

— ولكن لوماكس لا يميل الى براعتى .

— ثقى انك ستحضرين هذا الاجتماع .

وطبعا لم يكن فى وسع جورج لوماكس أن يرفض رغبة للعمة مارسيا .

وحين انصرفت باندل راجعة الى قصر دى شيمينز زودتها العمة باكداس من الكتب لتنكب على دراستها ، لتقف على التاريخ السرى لانجلترا . ولكن مصير هذه الكتب لم يكن الا ركنا مهملا منسيا فى احد الدواليب .

واتصلت باندل تليفونيا بصديقتها جيمى ذيزايجر ، وانبأته بما حدث . وانها دعيت الى حضور الاجتماع السياسى .

وأردفت : — تصور أن عمتى زودتنى بحمل من الكتب لاقراها حتى أتثقف سياسيا .

— وهل ستفعلين ذلك حقا .. ؟

فضحكت واجابت : — بل سأودعها فرنا ذا نار متاججة .

فقال لها : — أما انا فعاكف الآن على قراءة بعض الكتب السياسية حتى اذا دعيت الى القاء خطاب اثبت لهم براعتى .

ثم أردف : — ترى اسمعت فى حياتك ان هناك دولة فى هذه الدنيا اسمها « سانتاق » .. ؟

فأجابت : — كلا ... انى لم اسمع باسمها ابدا .

— تصورى اننى مضطر الى دراسة تاريخ هذه البلاد المجهولة .. !

ثم ما لبث جيمى أن قال لها :

— وبهذه المناسبة أرجوك أن تكتمى عن لورين انك ستحضرين هذا الاجتماع ، والا ضايقها الأمر ، فقد كانت جد مشوقة الى حضوره .

فقالت : — لن اخبرها بشىء طبعا ... والآن طاب مساؤك لاننى متعبة ، واود ان آوى الى فراشى مبكرة .

— وانا أيضا سأكون بمخدعى حالا .

وكان الاثنان كاذبين ، فقد مضى جيمى ذيزايجر الى لقاء لورين ويد ليتعشيا معا . اما ايلين برانت فخلعت ملابسها ، وارتدت ثوبا استعارته من وصيفتها ، وانطلقت ذاهبة الى نادى « المنبهات السبعة » .

الفصل الثالث عشر

وقفت ليدى ايلين برانت امـام نادى « المنبهات السبعة » ، تحوم حول البـاب فى شىء من التردد والاحجام ، وهى تسائل نفسها عما اذا كان النادى خاليا فى مثل هذا الوقت ، أم ان فيه احدا من الخدم . وبعد دقائق لمحت الفريد يغادر النادى .

والفريد هو الخادم الذى امضى فى خدمة أبيها أكثر من عشر سنوات ، ثم استقال والتحق بالنادى ، اذ عرضوا عليه أجرا مغريا .

اقبلت عليه تحييه ، فأجفل الرجل ، اذ لم يكد يعرفها للوهلة الأولى ، وهى ترتدى ثياب وصيفتها .

وغمغم فى ارتباك : ــ آه .. ياسيدتى الليدى ..! معـذرة اذ لم أعرف الليدى فى البـداية ، فان هذا الثوب ...

وقاطعته : ــ انى أريد أن اتحدث اليك ياالفريد .

ــ انى رهن اشارتك يا مولاتى .

ــ اذن هيا بنا ندخل الى النادى برهة ... ترى هل فيه أحد سواك ؟

ــ كلا ياسيدتى ... فانى آخر من غادره .

وفتح لها الباب ، فدخلت على الفـور ، وهو فى اعقابها ، والارتباك آخذ منه .

واستوت ايلين على أحد المقاعد ، وحدجت خادمها القديم بنظرة ثابتة فاحصة ، وقالت فى صوت صارم :

ــ الا تدرك يا الفـريد أن ماتفعله هنـا مخالف للقانون .. ؟

فأجاب وقد اشتد به الارتباك :

ــ لقد داهم البوليس النادى مرتين أو ثلاثا ، ولكنهم لم يقعوا على شىء مخالف للقانون ؛ فان صاحبه مستر موسجورونسكى رجل ماكـر ، وجد حريص .

فقالت : ــ لست اعنى العاب القمار وحدها ياالفريد، فوراء جدران هذا النادى تجرى أعمال تقع تحت طائلة القانون .

ثم أردفت على الفور وهى ماتزال تحدق فى عينيه :

ــ والآن ياالفريد سأوجه اليك سؤالا وأريد منك أن تجيبنى عليه فى صراحة ودون مواربة : كم نقدوك لكى تترك الخدمة فى قصر دى شيمينز .. ؟

وشحب وجه الرجل ، وازدرد ريقه مرتين أو ثلاثا، وغمغم فى ارتباك !

ــ اننى .. انهم .. الواقع أن ...

فقاطعته ايلين فى صرامة :

ــ لاتكذب ياالفريد . وصارحنى بالحقيقة .

وازدرد المسكين ريقه مرة أخرى ، وقال :

ــ الذى حدث ياسيدتى الليدى هو أن مســتر موسجورونسكى زار القصر فى اليوم المباح فيه زيارته للسائحين ، وعند انصرافه منحنى هبة كبيرة ، ثم عرض على ان التحق وصيفا بنادى « المنبهات السبعة » ، لانه فى حاجة الى خادم مهذب خدم الطبقات الارستقراطية طويلا ، وحذق اساليب التعامل معهم ، ووعدنى بمائة جنيه أجرا شهريا .

وحملقت فيه ايلين فى دهشة وقالت :
ــ مائة جنيه . . . أليس هذا اجرا ضخما ياالفريد . . ؟
ــ وهذا هو الذى أغرانى بالتخلى عن خدمتكم ياسيدتى الليدى .

واستطرد يقول : ــ ولكنى كنت فى حرج من ان انخلى عنكم فجأة دون سابق انذار ، وأنا الذى امضيت فى خدمتكم عشر سنوات . وصارحت مستر موسجوروفسكى بما يدور فى نفسى ، فأخبرنى انه يعرف شابا مضى فترة طويلة فى خدمة احد اللوردات ، وان هذا الشاب يمكن ان يحل مكانى ، وبذلك أستطيع أن امارس عملى فى النادى على الفور . وتحدثت فى الأمر الى مستر تريدويل ، فلم يعترض واعفانى من العمل ، وحل باور مكانى فى الحال .

وقالت باندل فى نفسها :
ــ اذن فقد جرت الامور بالصورة التى تخيلتها .
وسألته باندل : ــ الم يخطر ببالك ابدا يا الفريد ان مائة جنيه اجر شاذ غير معقول ، وأن هذا الشذوذ لابد انه يخفى وراءه امرا شاذا . . ؟ الا تعرف أن مايجرى هنا فى الخفاء سيؤديبك الى دخول السجن . . ؟
وهتف الرجل مرتاعا : ــ السجن . . ! ياالهى . . !

واستطردت ايلين تقول فى صوت حاد :
ــ لقد كنت منذ ايام فى اسكوتلانديارد . . . انك تعرف ان المفتش باتل صديق قديم ، وقد حدثنى عن هذا النادى ، وكاشفنى بانه موضوع تحت المراقبة ، وان جميع من يعملون فيه مصيرهم السجن عاجلا .

ــ ياالهى . . ! وما العمل الآن . . ؟ يجب اذن أن أبادر الى الاستقالة .

ــ لاداعى لذلك . . بل الزم مكانك ، ونفذ كل ماأطلبه منك ، فاذا وقعت الواقعة ، بادرت أنا وأبى الى انقاذك وانتشالك من ورطتك .
فقال الفريد فى خنوع واستسلام :
ــ انى طوع أمرك يا سيدتى الليدى ، ولكن ارجوك ان لا تتخلى عنى يا مولاتى .

ــ لن اتخلى عنك أبدا يا الفريد .
ثم أردفت : ــ أول شىء اريده منك هو أن تجعلنى اشاهد جميع غرف النادى .
وطاف بها الفريد أرجاء النادى ، ثم صحبها الى الطابق الأعلى ، وما أن دخلت الى قاعة لعب القمار حتى استرعى بصرها باب مغلق فى صدر القاعة ، فما سألت عنه الفريد أجاب :

ــ انه يؤدى الى سلم النجاة ، فهذا الباب يفضى الى غرفة صغيرة بها باب سرى يؤدى الى سلم ينتهى الى شارع خلفى يقع وراء المبنى ، فاذا مادهم البوليس النادى استطاع علية القوم الفرار عن طريق هذا السلم دون أن يقعوا فى يد الشرطة .

فقالت ايلين : ــ أريد أن تريني هذه الغرفة .
ــ ولكن مفتاحها ليس معى . . . مستر موسجوروفسكى هو الذى يحتفظ به دائما ، فانه من حين لآخر يجتمع فيها مع نفر من أصحابه ليتداولوا فى شئون النادى .

فتأملت الفتاة القفل وقالت :
ــ ان قفل الغرفة من طراز عادى ، فجرب مفاتيح الغرف الأخرى ، فقد نوفق الى مفتاح من بينها يصلح لهذا القفل .

ونفذ الفريد ماأمر به ، وبعد تجربة بضعة مفاتيح انفتح باب الغرفة .

كانت غرفة صغيرة ليس فيها الا دولابين ، ومنضدة كبيرة ، وبضعة مقاعد مصفوفة حولها .

وأشار الفريد الى أحد الدولابين قائلا :

— هذا هو الباب السرى الذى يفضى الى سلم النجاة .

وحاولت ايلين أن تفتح باب الدولاب ، فوجدته موصدا بالمفتاح ، وكان قفله من طراز متين لا ينفتح بسهولة .

وقال الفريد : — فى داخل هذا الدولاب عديد من السجلات مصفوفة فوق الرفوف على سبيل التعمية. ولكن هناك زر خفى اذا ضغط عليه المرء دارت الرفوف حول نفسها . وانكشفت عن الباب المتصل بالسلم .. انها خدعة ماكرة يا سيدتى الليدى .

وعادت باندل تفحص الغرفة من جديد ، واكتشفت ماكانت تسعى اليه .

هذه الغرفة هى مقر جمعية المنبهات السبعة ، فقد لاحظت أن عدد الكراسى سبعة فقط ، فلكل عضو مقعد منها . كما لاحظت أن الباب والجدران مزودة بألواح عازلة للصوت .

وتحولت ايلين الى الفريد تسأله :

— ان الغرفة فيما يبدو نظيفة خالية من الغبار ، فهل يجتمع فيها مستر موسجوروفسكى مع أصحابه كل يوم .

— كلا ياسيدتى الليدى ، فانهم لا يجتمعون فيها الا على فترات متباعدة ، ولكن يبدو انه سبق فيها اليوم بأصدقائه ، فقد عهد الى هذا الصباح بأن اكنسها

وانظفها ، وبقى فى انتظارى حتى فرغت من مهمتى .

فقالت ايلين وهى غارقة فى خواطرها :

— اذن فقد نظفتها صباح اليوم ... ؟

— تماما ياسيدتى ، فانها لاتستعمل الا من حين لآخر .

وران عليهما الصمت برهة ، ثم قالت ايلين فجأة :

— اسمع ياالفريد .. يجب أن اختبىء فى هذه الغرفة لأستمع الى مايدور بين موسجوروفسكى واصدقائه .

واجفل الرجل ، وتجلى الخوف فى سمات وجهه وقال :

— تختفين فى الغرفة .. ! هذا مستحيل يا سيدتى الليدى .. ! لو اننى فعلت لفصلت من عملى .

فقالت : — وايهما تفضل .. ؟ ان تطرد ، أو أن يزج بك فى السجن ؟ ثم أن باب القصر مفتوح أمامك على مصراعيه ، يمكنك ان تعود اليه فى أى وقت تشاء.

فقال الفريد فى شىء من التردد والاحجام :

— ولكن فى اى مكان تختبئين .. ؟ ليس فى الغرفة ركن يصلح لذلك .

وكان على حق فيما قال .

وسألته : — يمكننى أن أختبىء فى هذا الدولاب ..

ومشت ايلين الى الدولاب الثانى وفتحته فقال لها الفريد :

— ذلك مستحيل كما ترين ، فانه يحتوى على الأقداح وزجاجات الشراب التى يحتسونها اثناء الاجتماع، فاذا اختبئت فيه رأوك بمجرد أن يفتحوه .

فقالت له ايلين فى تشبث واصرار :

— ابحث عن دولاب آخر وانقله هنا . ولكن عجل

قبل أن يفاجئنا أحد .

وان هى الا دقائق حتى رجع الفريد يدفع أمامه دولابا صغيرا وضعه فى أحد الأركان .

وقالت له ايلين : — والآن ارفع الرفوف وضعها داخله حتى يتسع لأختبىء فى داخله .

وفعل ماأمرته فى اذعان ودون تردد .

ثمسألته :— متى يحضر مستر موسجوروفسكى ..؟

— انه لا يأتى عادة الا عند منتصف الليل .

وتطلعت فىساعاتها فألفت انها الحادية عشرة فقالت:

— اذن فقد ازف الوقت ، فهيا أحضر أزميلا لولبيا ، وان لم تجد فبادر الى شرائه ، ولكن أسرع بالله عليك.

وعاد اليها بالأزميل اللولبى بعد دقائق ، فأحدثت فى باب الدولاب ثقبا صغيرا تستطيع من خلاله أن ترى ما يدور فى الغرفة . وهى مختبئة داخل الدولاب .

وقال لهـا الفريد : — واذا ما سـألنى مستر موسجوروفسكى عن السبب فى وضع هذا الدولاب فى الغرفة فماذا أقول له .. ؟

— قل له ان فيه مزيدا من الأقداح والشراب .

واستطردت : — وبعد أن ادخل الدولاب أغلق على الباب بالمفتاح ، واحتفظ به فى جيبك .

— فلنفترض أن مستر موسجوروفسكى طلب منى المفتاح ؟

— قل له انك لاتعرف مكانه . وبعد انصرافهم عد الى واخرجنى .

— ولكن الا تخشين ياسيدتى الليدى أن يغمى عليك لفساد الهواء .. ؟

فأجابت : — ألا ترى اننى صنعت فى سقف الدولاب

ثقوبا أخرى يتجدد الهواء عن طريقها .. ؟

لم تكن مهتمة بأن يغمى عليها أولا يغمى .

كان الشىء الوحيد الذى يشغل ذهنها هو أن موسجوروفسكى أمر بتنظيف الغرفة وهذا معناه أن أعضاء جمعية « المنبهات السبعة » سيجتمعون الليلة.

فعليها اذن أن تحضر الاجتماع مهما كان الثمن .. !

الفصل الرابع عشر

حشرت أيلين نفسها داخل الدولاب ، ولبثت تنتظر ماتأتى به الاحداث .

وتتابع الوقت ، ولم تدر باندل أن كانت قد انقضت ساعة أو ساعات ، ولكنها انتبهت على صرير مفتاح يدور فى ثقب القفل ، ثم فتح الباب ، واضىء النـــور الكهربائى فى الغرفة .

وادارت باندل رأسها ، وتطلعت من الثقب الذى خرمته فى باب الدولاب لتتبين القادم .

كان رجلا بدينا ، طويل القامة ، عريض المنكبين ، له لحية سوداء صغيرة مدببة ، وعرفت فيه على الفور مستر موسجوروفسكى صاحب النادى ، اذ كانت قد رأته فى الليلة السابقة أثناء زيارتها للنادى بصحبة صديقها بيل ايفرسلى .

واستوى الروسى على أحد المقاعد ، وغرق فى خواطره ، وهو يداعب لحيته ويعبث بها ، ثم تطلع فى ساعته ، وبانت فى أساريره أمارات الارتياح .

وبعد برهة نهض واقفا ، وانتحى جانبا من الغرفة ، فخرج عن مجال الثقب الذى تتطلع منه باندل ، واختفى عن ناظريها .

وحين عاد الى مقعده ثانية كادت باندل أن تكشف نفسها بشهقة أوشكت أن تفلت من حلقها ، اذ رأته وقد ستر وجهه بقناع أخفى ملامحه .

كان قناعا عجيب الشكل ، عبارة عن قطعة قماش مسدلة فوق الوجه ، وأمام العين موضع ثقبان ينظر من خلالهما .

وكانت قطعة القماش مطـــرزة برسم يمثل وجه الساعة أو المنبه ، فكان مرسوما عليها العقرب والأرقام الاثنا عشر .

وكان العقربان يشيران الى الساعة السادسة .

وقالت باندل فى نفسها « المنبهات السبعة » .

وما مضت لحظات حتى طرق الباب ، وكان عدد الطرقات سبعا .

وعبر موسجوروفسكى الغرفة الى الناحية التى تعرف باندل ان الدولاب المفضى الى السلم كان موضوعا فيهـــا .

وسمعت باندل صرير مفتاح ، ثم تـكة خفيفة ، وبعدها سمعت أصواتا تتبادل التحية .

وكانت عيناها على الثقب تحاول أن تتبين القادمين الجـــدد .

كان أحد القادمين يرتدى حلة سوداء أنيقة ، وفوق وجهه قناع على صورة منبه يشير عقرباه الى الساعة الخامسة . وكان هناك شخص آخر نحيف البنية يحدد العقربان المرسومان على قناعه الساعة الرابعة .

وحين تكلم يرد التحية ادركت باندل على الفور من لكنته أنه أمريكى ينحدر من أصل أيرلندى .

وتكلم الرجل المتأنق الثياب فى لغة انجليزية سليمة قائـــلا :

ـــ اذن فنحن أول المبادرين الى الحضور ... لقد عانيت بعض المشقة فى الحضور الليلة .

وحاولت باندل أن تستشف جنسيته من لهجته ، وحارت فى امرها .

لقد حسبته فى البداية فرنسيا ، على انها مالبثت أن رجحت أنه اما أن يكون نمساويا او هنغاريا ، بل ليس من المستبعد أن يكون روسيا .

ومشى الأمريكى رقم « الساعة الرابعة » عبر الدولاب ، وسحب كرسيا جلس عليه وهو يقول :

ــ لقد نجح رقم « الساعة الواحدة » نجاحا منقطع النظير .

ثم تحول الى « الساعة الخامسة » وقال له :

ــ انى لأهنئك على شجاعتك وجرائك ، نقد استهدفت لخطر جسيم .

وهز « الساعة الخامسة » كتفيه فى غير احتفال وقال :

ــ اذا حاول المرء ان يتفادى الأخطار فانه ....

ولم يتم الرجل عبارته ، فقد طرق الباب فى هذه اللحظة الطرقات السبع المعهودة . ومضى موسجوروفسكى الى الباب السرى ليدخل الطارق .

ومرت بضع ثوان وباندل لاترى احدا من الحاضرين، اذ كانوا خارج نطاق الثقب الذى تتطلع منه ، ولكنها كانت تسمع أصواتهم وهم يتبادلون الحديث .

وفجأة ارتفع صوت الروسى الملتحى صاحب النادى يقول :

ــ والآن فلنفتتح الجلسة .

واستووا جلوسا على المقاعد التى تدور بمائدة الاجتماعات ، فجلس الروسى « الساعة السادسة » فى المقعد المواجه لثقب الدولاب ، والى جانبه جلس الانجليزى الانيق « الساعة الخامسة » ، أما المقعد

الثالث فشغله عضو آخر لم تتبينه باندل اذ كان خارج مجال نظرها . وفى المقعد الذى فى الناحية الأخرى جلس الامريكى « الساعة الرابعة » .

وكانت هناك امراة تجلس على احد المقاعد ولم تكن باندل ترى منها الا ظهرها العارى الذى ينم عما لها من حسن ورواء . وكان صوتها حين تكلمت رائق النبرات وبه لكنة اجنبية .

وتطلعت المراة الى مقعد شاغر فى مواجهتها وقالت :

ــ اذن فلن نرى « الساعة السابعة » أيضا هذا المساء ... او لعلنا لن نراه ابدا فى يوم من الايام .

فقال الأمريكى : ــ لقد أحسنت القول ... ! اننى انا نفسى بدات أعتقد أن « الساعة السابعة » شخص وهمى لا وجود له .

فقال الروسى الملتحى « الساعة السادسة » فى صوت ناعم :

ــ انى أنصحك ياصديقى أن تنتزع هذه الفكرة من راسك .

وساد الصمت برهة ، وكان صمتا مشحونا بالتوتر .

وعاد الروسى يتكلم ، وكان يبدو انه هو الذى يراس الجلسة :

قال : ــ والآن فلنعد الى ماكنا فيه ... علينا أولا ان نوجه الشكر والتهنئة الى زميلنا الغائب « الساعة الثانية » فقد أحسن اداء مهمته .

وبسط ذراعه امامه على سبيل التحية ، وحذا الآخرون حذوه .

واستطرد الروسى : ــ لكم كنت أتمنى ان يحضر

« الساعة الثانية » اجتماعنا هذا المســاء ، ولكن نشأت صعوبات عاقته عن الحضور .

وتساءل الأمريكى « الساعة الخامسة » وقال :

ــ ترى هل تلقيت تقريره . . . ؟

فأجاب : ــ حتى اللحظة لم اتلق من « الساعة الثانية » شيئا .

وبعد سكتة قصيرة ، استطرد يقول :

ــ الحق انى فى دهشة من هذا التأخير .

وقال احد الأعضاء : ــ ترى هل قامت فى طريقه عقبات . . ؟

فأجاب الروسى : ــ هذا محتمل جدا .

فقال « الساعة الخامسة » : ــ أتعنى بهذا أن هناك خطرا يحدق بنا . . ؟

فرد الروسى بصوت جاد رزين النبرات :

ــ نعم هناك أخطار محدقة بنا ، فقد بدأوا يتعرفون علينا ، وهناك من يرتاب فى أن هذا المكان مقر جمعيتنا.

ثم اردف فى لهجة منذرة بالوعيد :

ــ وهؤلاء يجب اسكاتهم الى الابد .

كانت باندل تستمع الى الأحاديث التى تدور بين اعضاء جمعية « المنبهات السبعة » وهى ترتعد فزعا، اذ ماعسى يكون من أمرها لو اكتشفوا انها مختبئة داخل الدولاب .

وانتزعتها من خواطرها المرتعبة كلمة جرت على لسان أحد الأعضاء ، اذ سمعته يقول :

ــ الم يجد جديد فى قصر دى شيمينز . . ؟

واجاب الروسى الذى يتولى رئاسة الجلسة :

ــ كلا . . لا جديد حتى الآن . .

ومال « الساعة الخامسة » الى الامام وقال :

ــ انني أحب أن اكرر نفس السؤال الذى طالما تردد على ألسنتنا : اين رئيسنا . . ؟ اين « الســاعة السابعة » . . ؟ لم لم نره حتى ولا مرة واحدة . .؟

واجاب الروسى : ــ ان « للســاعة الســابعة » اساليبه ، وليس لنا أن نتدخل فى أمره .

ــ هذا مااعتدت أن تردده دائما .

واستطرد موسجوروفسكى يقول فى صوت حازم النبرات :

ــ ثم انني انصح أولئك الذين يرددون هذا السؤال أن يطبقوا شفاهم ويلزموا الصمت . . . انكم تعرفون مصير من يعارض مشروعاته .

ومن جديد ساد الصمت الحاضرين .

وعاد الروسى يتناول الحديث .

قال : ــ أريد أن أسأل « الساعة الثالثة » عما اذا كان قد رأى الخطة الخاصة بقصر لاباى . . ؟

والصقت باندل اذنها بثقب الدولاب ، فقد كانت هذه أول مرة يتكلم فيها « الساعة الثالثة » .

اجاب : ــ نعم . . لقد اطلعت على الخطة .

ووزعت على الحــاضرين أوراق ســمعت باندل خشخشتها ، فانكبوا عليها يطالعونها .

ورفع موسجوروفسكى رأسه عن الأوراق التى بين يديه ، وقال متسائلا : ــ ومن هم المدعوون الى هذا الاجتماع . . ؟

وقدم اليه « الساعة الثالثة » رقعة من الورق وهو يقــول :

ــ هاك القائمة يا سيدى .

واخذ الروسى يطالعها فى صوت مسموع :

ــ سير استانلى ديجى ، مستر تيرانس اورورك ،

سير اوسوالد كوت ، ليدى كوت ، مستر بيتمان ، كونتس آن رادزسكى ، مسز ماكاتا ، مستر جيمس زيزايجر ...

وتريث الروسى عند هذا الاسم وتساءل :

ــ ومن يكون جيمس زيزايجر هذا .

وأغرق الأمريكى فى الضحك وقال :

ــ دعك منه .. انه شاب غبى ، لا خطر له ولا شـــأن .

واستطرد الروسى يتلو قائمة المدعوين :

ــ هير ايبرهارد ، مستر ايفرسلى ... هؤلاء هم المدعوون جميعا .

وحدثت باندل نفسها وهى مختبئة فى الدولاب :

ــ اذن فأنت لاتعرف اننى من بين المدعوين ... نعم .. ان ليدى ايلين برانت قد ضمت الى القائمة وانت لا تدرى .

وقال موسجوروفسكى : ــ اننى اعتقد أن اختراع ايبرهارد سليم وليس محل شك على الاطلاق .

فقال « الساعة الثالثة » : ــ انه اختراع لا غبار عليــه .

واستطرد الروسى : ــ هذا الاختراع من الناحية التجارية يمكن أن يدر الملايين أما من الناحية الدولية ، فان الدول سوف تتنافس فى ضراوة للحصول عليه ... انه فى الحق منجم ذهب .

وقال « الساعة الخامسة » : ــ وفى سبيله يجب الا نحجم عن ازهاق العديد من الأرواح .

فانبرى الأمريكى يقول فى سخرية لاذعة :

ــ ولكنى خبير بالمخترعين أيها السادة ... انهم يقدمون اليك الاختراع ، ويطنبون فى مدحه والثناء

عليه ،فاذا بدأت تستخدمه توقف عن العمل ، واكتشف فيه عيبا لا يرجى اصلاحه ...

فقال الروسى موسجوروفسكى : ــ ان رجلا من طراز سير اوسوالد كوت لا يمكن ان يخدع بسهولة ... انه رجل دقيق فى عمله . ولا يمكن أن يشيد بأى اختراع الا اذا كان على يقين تام من صلاحيته .

وانبرى « الساعة الخامسة » يقول :

ــ منذ سنوات والمخترعون يحاولون تحقيق هذا الاختراع . واخراجه الى حيز الوجود . ولكن كان لابد لنا من عبقرى فذ من طراز ايبرهارد لكى ينجزه .

واستطرد الروسى متابعة الحديث :

ــ على اية حال ليس منشأننا ان نقرر مدى صلاحية هذا الاختراع او عدم صلاحيته ... ان ماهو مطلوب منا هو أن ننفذ الخطة الموضوعة ، ولا شأن لنـــا بغير ذلك .

ثم استطرد : ــ وعلى فكرة ... لقد بلغنى أن جيرالد ويد اشار الى اسم جميعنا فى خطاب كتبه قبل وفاته . فمن الذى عثر على هذا الخطاب .. ؟

ــ ليدى ايلين برانت ، ابنة اللورد كاترهام .

ــ كان يجب على باوير اذن ان يتخذ الحيطة الواجبة حتى لايحدث هذا .. هذا دون شك اهمال من جانبه، ونحن لانتغاضى عن المهملين .

ثم استرســـل متســـائلا : ــ ولمن كتب جيرالويد خطابه .. ؟

فأجابه « الساعة الثالثة » : ــ اعتقد انه كتبه الى اخته لورين .

ــ هذا من سوء حظها .

واستطرد يقول : ــ لقد حدد القاضى صباح الغد

لاجراء التحقيق فى مصرع رونالد ديفريكس ، واعتقد انكم اتخذتم الحيطة الواجبة ..

فأجاب الأمريكى : — لقد نشرنا بين اهل المنطقة اشاعة تقول انه أصيب برصاصة من بندقية جماعة من الصبيان كانوا يتسلون بالصيد .

— هذا عظيم ؛ ففى ذلك ما يسهل مهمة صديقنا « الساعة الواحدة » فى الدور الذى سيقوم به ... والآن لم يعد لدينا مانقول ، فلنبادر الى الانصراف .

وبأوا يخرجون تباعا من الباب السرى .

وأطفأ موسجوروفسكى أنوار الغرفة . وانصرف بدوره من الباب المتصل بقاعة اللعب ، واغلقه وراءه بالمفتاح .

وبعد ساعة ونصف . دار المفتاح من جديد فى ثقب القفل ، ودخل الفريد مسرعا .

فتح باب الدولاب لتخرج منه ليدى ايلين برانت . فبرزت من مخبئها . وأخذت تحرك ساقيها وذراعيها لتنشط دورتها الدموية .

وقال لها الفريد : — يالها منساعات رهيبة امضيتها فى خوف وفزع ،فقد كنت أخشى أن يفطنوا الى وجودك ياسيدتى الليدى .

فضحكت ايلين برانت وقالت :

— الحق انه كان مخبأ رائعا ... لقد سمعت كل مادار بينهم . وعرفت الشىء الكثير من أسرارهم .

ثم أردفت : — وانهــا ياالفريد لأسرار رهيبــة ومخيفة .. !

الفصل الخامس عشر

بعد هذه المغامرة الجريئة عادت باندل الى دار ليبا فى لندن بعد الفجر بساعة واحدة ، فلاذت بفراشها ثلاث ساعات أو مادون ذلك ، ومع هذا نهضت موفورة النشاط متحفزة ، كمن قضت الليل كله غارقة فى النوم.

واتصلت تليفونيا بجيمى زيزايجر وقالت :

— لقد بت ليلتى هذه فى لندن ، ولم اذهب الى دى شيمينز ، فعجل بالحضور ، بل طر الى طيرانا .

فسألها : — ما الذى جرى .. ؟ أحدث شىء .. ؟

— مغامرة فريدة سوف تذهلك .

— اسرديها على أذن . فانى جد شغوف بسماعها.

— تمهل حتى توافينى وفى طريقنا الى دى شيمينز سأروى لك كل شىء .

وجاءها متعجلا ، فاستقلت سيارته وهى تقول :

— والآن امض بنا الى قصر دى شيمينز ، فان المفتش ميلروز ســيوافينى الى القصر ليصحبنى الى جلسة التحقيق .

وسألها : — والآن حدثينى عنمغامرتك المذهلة ..؟

فقالت : — لقد عشت ليلة الأمس مغامرة اشبه بما نطالعه فى القصص البوليسية : العصابة مجتمعة تتداول فى خططها الجهنمية ، وفتاة مختبئة فى الدولاب تتصنت الى ما يقولون دون أن يشعروا بها ، وزعيم

العصابة الخفى غائب عن الاجتماع ، كما ان احدا منهم لم يقابله فى حياته حتى ولا مرة واحدة .

وغمغم جيمى نيزايجر فى دهشة :

ــ هذا عجيب ... اسردى على التفاصيل .

وروت له كل شىء كلمة كلمة .

وسالها جيمى : ــ وما الذى خرجت به من كل هذا .. ؟

فأطلقت ضحكة رنانة وقالت :

ــ خرجت بشىء ظريف ... لقد وصفك عضو الجمعية الامريكى الجنسية بأنك شاب غبى لااهمية لك .

ــ هذا من حسن حظى ، حتى يطمئنوا الى غبائى، فلا أثير ريبتهم .

واستطردت باندل تقول .

ــ لقد لاحظت ان اعضاء الجمعية من جنسيات مختلفة . كأنما هم يمثلون شعوب العالم جميعا . فمنهم الروسى . والأمريكى ، والانجليزى ، والنمساوى او الهنغارى . وسيدة مجهولة الجنسية ، لعلها بولندية .

فقال لهاجيمى مستدركا :ــ وهل نسيت الالمانى ..؟

ــ صدقت ، فان العضو « الساعة الثانية » الذى غاب عن الاجتماع المانى الجنسية ، وقد فهمت مما دار عنه من حديث ان هذا العضو هو باور ، او باوير، الخادم الجديد الذى التحق بخدمة قصرنا ، وقد فهمت أيضا انه هو الذى قتل جيرالدويد ، كما انحوا عليه باللائمة لأنه لم يستول على الخطاب الذى كتبه ويد الى اخته لورين قبيل وفاته .

وهذه الاعمال لا يمكن ان يقوم بها الا شخص يعيش داخل القصر ، وهذا الشخص لابد ان يكون باور .

فقال جيمى مؤمنا : ــ أنى اشاطرك هذا الراى .

ومضى جيمى زيزايجر يقول :

ــ اقلت ان المخترع الالمانى يدعى ايبرهارد .

فأجابت : ــ نعم .. هذا هو اسمه .

فتريث جيمى برهة مفكرا ثم قال :

ــ الآن ذكرت ماكان من أمره .. نعم .. انه هو بعينه ..

فتساءلت باندل : ــ ما هى حكايته .. ؟

فأجاب : ــ لقد اكتشف ايبرهارد طريقة مبتكرة لصنع الصلب ، امكن بها صب قضيب رفيع له نفس المتانة والصلابة التى لقضيب سمكه أضعاف مضاعفة. ويمكنك أن تتصورى أثر هذا فى تطوير الطيران ، فان الطيارة تصبح باستعمال القضبان الرفيعة اخف وزنا مما يساعدها على سرعة الطيران والقدرة على الارتفاع .

واستطرد جيمى زيزايجر قائلا : ــ

ــ ولما كان ايبرهارد المانى الجنسية ، فقد آثر دولته على سائر الدول ، وبادر على الحكومة الالمانية قبل غيرها . ولكن الخبراء الألمان اكتشفوا فى المواصفات خطا فنيا ،فما كان منهم الا ان اشتدوا فى لوم ايبرهارد. وعنفوه تعنيفا شديدا ، واتهموه بالغش والخداع . مع أن الخطأ كان بسيطا يمكن علاجه بمزيد من التجارب . ولذلك غضب ايبرهارد وأقسم انه لن يبيع اختراعه الى الحكومة الألمانية ولو نقدوه كنوز الدنيا كلها .

فقالت باندل : ــ هذا اذن هو السبب فى انه عرض

اختراعه على حكومتنا بعد أن اصلحه . ويبدو أن حكومتنا عرضت الاختراع على سير اوسوالد كوت باعتباره « ملك الصلب » لكى يختبره ويجرى عليه تجاربه . ويبدو أن سير اوسوالد شهد بسلامة الاختراع فتقرر عقد اجتماع الاسبوع المقبل فى بيت جورج لوماكس وزير الخارجية لدراسة الموضوع وعقد الصفقة النهائية .

فقال جيمى زيزايجر متسائلا :

— وما شأن جمعية المنبهات السبعة فى هذا ..؟

— الذى اعتقده ان ايبرهارد سيأتى معه فى هذا الاجتماع بسر اختراعه ، أى « التركيبة » كما يسمونها كى يسلمها للوزير ، فرأت جمعية المنبهات السبعة أن تغتنم الفرصة ، فتهاجم المجتمعين وتسرق سر الاختراع .

فقال جيمى : — هذا تفسير محتمل .

وسألها جيمى : — الم تتعرفى على احد من أعضاء الجمعية .. ؟ واذا اتفق أن التقيت بأحد منهم فهل يمكنك أن تتعرفى عليه .. ؟

— لأدرى ... ربما نعم ... وربما لا ... ربما امكننى أن اتعرف على الايرلندى ؛ أو ربما الأمريكى .

فقال جيمى : — مما يؤسف له أنهم كانوا يغطون وجوههم بهذه الأقنعة .

حين انتهت بهم المسيرة الى قصر دى شيمنز وجدا الكولونيل ميلروز فى انتظار باندل ، فصحبها الى جلسة التحقيق .

ويبدو أنه كان لدى القاضى تعليمات معينة صادرة اليه من الجهات العليا ؛ فانه لم يتوسع فى الاستجواب ، واشار الى أن الظروف كلها تدعو الى القول بأن بعض الشبان كانوا يتسلون بالصيد ؛ فطاشت احدى الرصاصات ، واصابت من جيرالد ويد مقتلا .

وصدر القرار :

« قتل جيرالدويد قضاء وقدرا » .

ولكنهم كانوا جميعا يعلمون أن جيرالدويد لم يمت قضاء وقدرا ؛ وانما اغتالته جمعية « المنبهات السبعة » .

الفصل السادس عشر

فى يوم الجمعة التالى ، وفى موعد تناول الشاى ، وصلت باندل الى قصر لاباى الذى يقطنه جورج لوماكس وزير الخارجية .

وتلقاها الوزير مرحبا ، وقال معتذرا :

ـ لكم يسعدنى أن أراك ياعزيزتى ايلين . وأرجو أن تغفرى لى اننى لم أوجه اليك الدعوة لحضور هذا الاجتماع فى نفس الوقت الذى دعوت فيه اباك ، اذ لم يدر بخلدى انك تهتمين بالاجتماعات السياسية ، فقد كنت أعتقد أن احاديث رجال السياسة تثير ضيقك . ولكن المركيزة دى كاترهام اتصلت بى ، وافهمتنى اننى على خطأ فى هذا ، وان الاجتماعات السياسية تروق لك ، فبادرت من فورى الى تدارك غلطتى .

فأجابت باندل فى بساطة وعلى شفتيها ابتسامة لطيفة :

ـ الحق اننى كنت تواقة الى حضور هذا الاجتماع .

وتأبط جورج لوماكس ذراعها ، ومضى بها ليقدمها الى من حضر من المدعوين .

وقال لها وهما يعبران القاعة : ـ ان مسز ماكاتا لن تحضر الا مساء لشعورها بشىء من الارهاق ، اذ كانت ليلة الأمس تلقى محاضرة فى مانشستر .. آه .هاهو ذا مستر زيزابجر ... انه شاب لامع متوقد

الذكاء ، ويمكن أن يعد من الخبراء فى السياسة الخارجية .

وتصافح الاثنان ، دون أن يبدو عليهما أن بينهما معرفة وثيقة .

وحين انصرف عنهما جورج لوماكس همس جيمى زيزايجر يقول لها :

ـ هل أطلعت بيل ايفرسلى على أهدافنا .. ؟

فأجابت باندل هامسة بنفس الصوت الخفيض :

ـ لقد أطلعته على كل شىء ، ولكنك تعرفه غبيا بطىء التفكير .

فقال جيمى : ـ هذا صحيح ، ولكنه جم النشاط ، وقد ينفعنا .

واقبل عليهما جورج لوماكس ثانية ، فانقطع بينهما الحديث .

وقال الوزير وهو يصحب باندل الى وسط القاعة :

ـ هذا هو سير استانلى ديجى وزير الطيران باليدى برانت ، وهذا سكرتيره مستر اوروورك .

وقال وزير الطيران مجاملا وهو يتأمل الفتاة بنظرة اعجاب :

ـ وانا الذى توهمت ان اجتماعنا سيكون مملا متبضا ، مقصورا على رجال السياسة ذوى الوجوه الكالحة .

فقالت باندل وقد تألق وجهها بابتسامة مشرقة :

ـ اننى اهيم حبا بالسياسة والسياسيين .

وتحول جورج لوماكس الى ايلين برانت قائلا :

ـ انك تعرفين فيما اعتقد سير اوسوالد ولبدى كوت .

فأجابت : ـ يؤسفنى اننا لم نلتق ابدا قبل اليوم .

وشد سير اوسوالد على يدها فى حرارة . اما ليدى كوت فتحولت الى جيمى زيزايجر ومضت تتبادل معه الحديث .

وقال رب الدار وهو يشير الى شاب فى احد أركان القاعة :

ـــ وهذا هو مستر بيتمان ... والآن لم يبق الا أن اقدمك الى الكونتس رادزكى .

كان بيتمان يتحدث الى الكونتس ، وهى جالسة على الأريكة فى صدر القاعة ، وقد اتخذت وضعا مثيرا ، اذ عقدت ساقا فوق ساق ، فانكشف الجزء الذى يعلو ركبتيها عن فتنة جارفة تفتن العقول . وكانت لها عينان زرقاوان واسعتان ، وشعر ناعم مسترسل اشبه بجدائل من الحرير . أما قوامها كان منسقا متناسقا يتوسطه خصر دقيق ناحل .

وحين تقدمت باندل نحوها أدركت على الفور انها لم تلق فى حياتها امرأة هى أشد منها فتنة وأكثر جمالا .

وتبادلت المرأتان التحيــة فى رقة ولطف ، فتابعت الكونتس حديثها مع بيتمان ، على حين انصرفت ليدى ايلين ترانت فى صحبة لوماكس .

وهمس جيمى زيزايجر يخاطب باندل :

ـــ يبدو أن هذه السلافية المغرية احتوت بونجو بفتنتها ، واطارت صوابه .

فقالت باندل : ـــ انها جديرة بأن يعبدها الرجال .

واقبل سير اوسوالد على باندل قائلا :

ـــ ان قصركم رائع جميل . ولو خطر لأبيك المركيز كاترهام ان يبيعه فانه يسعدنى أن اشتريه لنفسى .

فقالت باندل : ـــ لااعتقد ان ابى قد فكر فى أن يبيع دى شيمينز .

ـــ هذا شىء يؤسف له ، فقد طابت لى الاقامة فيه .

وتحدثا قليلا عن القصر وحديقته الرائعــة التى لانضاهيها حديقة أخرى فى انجلترا .

وصعدت باندل الى الطابق الأعلى لتبدل ثيابها .

وحين نزلت لقيت فى طريقها مفاجأة اذهلتها لم تكن تتوقعها .

فعند اسفل السلم وقعت عيناها على احد الخدم فى بزته الرسمية ، ذات الأزرار الذهبية .

وما ان رأته حتى عرفته على الفور .

أقبلت عليه تقــول : ـــ ياالهى .. ! المفتش باتل بنفســه ، المدير المساعد لاسكوتلانديارد . فى ثياب الخدم .. !

وأجابها الشرطى : نعم يا ليدى ايلين ... المفتش باتل بلحمه وشحمه .

ـــ ولكن ما الذى جاء بك .. ؟

ـــ حضرت لأسهر على حياة المدعوين . ولاراقب الاحداث عن كثب .

فقالت : ـــ فهمت .

ـــ خطابات التهديد التى تلقاها مستر لوماكس أثارت قلقه ، فآثرت أن اتولى الأمر بنفسى .

فقالت باندل : ـــ تهديدات « المنبهات السبعة » طبعا .. ولكن أما كان أولى بك أن تتنكر ، فان وجهك معروف باعتبارك من اشهر رجال الشرطة السريين .

فقال المفتش باتل : ـــ لعل هذا هو الأفضــل ؛ فانهم ان عرفونى على الفور اخذوا حذرهم ، فيعدلون عما ينتوون ... ان كل مانبغيه هو ان تمر عطــلة الاسبوع بسلام . دون أن يقع فيها حادث مفجع .

فقالت باندل : ــ لعلك على حق فى وجهــة النظر هذه .

ومضت باندل الى قاعة الاستقبال . ورات جورج لوماكس يتوسط الغرفة وفى يده برقية، وسمعته يقول:

ــ هذا شيء يؤسف له ... لقد تلقيت الآن برقية من مسز ماكاتا تعتذر عن الحضور لأن احد اولادها اصيب بالتهاب اللوز .. هذا حقا شيء يؤسف له . ولكنها خشيت أن تنقل الينا العدوى .

فقالت باندل معقبة : ــ لاشك أن مسز ماكاتا رقيقة الاحساس .

فقال جورج لوماكس : ــ ارجو أن لايضايقك تخلفها باليدى ايلين . ومع ذلك ففى وسعك ان تمضى وقتك فى صحبة الكونتس رادزكى ،فهى سيدة لطيفة المعشر .

وسألته باندل : ــ انها هنغارية فيما اعتقد .. ؟

ــ نعم ؛ وهى رئيسة جمعية الشابات الهنغاريات، وقد كرست كل ثروتها ووقتها لخدمة القضايا العامة ؛ وهى تهتم بصفة خاصــة بحيــاة الاطفال وسلوكهم الخلقى .. هاهو ذا مستر ايبرهارد قد حضر .

وكان المخترع الألمانى اصغر سنا بكثير مما توقعت باندل ؛ اذ كان عمره لا يعدو الخامسة والثلاثين .

وبعد التعارف وقف الألمانى يتحدث برهة الى باندل ؛ ثم انصرف عنها الى سواها من المدعوين .

وجاء بيل الفرسلى واوارورك يرقبان عنها وحدتها ؛ ويتبادلان معها الحديث .

وقال بيل : ــ يؤسفنى يا باندل اننى كنت مشغولا جدا اليوم فلم يتسن لى أن احضر للقائك الا الآن .

فتأمله اورورك بنظرة عابثة وقال :

ــ ان مشاغل الدولة طبعا هى التى تثقل كاهلك .

فقال بيل : ــ تماما ... فوزيرى رجل لايكل عن العمل لحظة ... انه نهارا وليلا عاكف على التقارير يدرسها ويبدى فيها رايه . وانا طبعا الذى الخصها له واشير عليه بالرأى السليم .

فقال اورورك باسما فى لمسة من التهكم :

ــ يخيل الى اننى قرات فى احدى القصص نفس هذه العبارات التى سمعتك ترددها الآن .

فرماه بيل بنظرة عتاب ؛ وقال :

ــ الا ليتك تدرى مدى الارهاق الذى اعانيه .. !

وكان جيمى زيزايجر قد انضم اليهما فقال معقبا فى سخرية :

ــ لقد لاحظت انا نفسى ذلك ؛ فقد رايتك غارقا فى حديث طويل مع الكونتس الفاتنة ، فلم لاتتناول قرصا من الاسبرين مادام حديثها قد ارهق اعصابك .. ! انها امراة لاتحتمل هــذه الكونتس .. اليس كذلك يابيل .

وكان رد بيل على هذا السؤال نظرة لوم وعتاب ؛ ثم قال :

ــ ان الكونتس سيدة ساحرة وعلى غاية من الذكاء والفطنــة .

وفى هذه اللحظة ظهرت الكونتس على عتبة القاعة، فتخلى بيل عن اصحابه الذين كان يتحدث اليهم ؛ وهرع اليها مبهورا مأخوذا ، وجرى فى اعقابه روبرت بيتمان (بونجو) وهو يكاد يفترسها من وراء نظارته السميكة.

وقال جيمى زيزايجر : ــ يبدو ان الكونتس الحسناء سحرت بفتنتها هذين الأحمقين ... !

أما باندل فكانت تشعر فى قرارة نفسها أن للكونتس هدفا آخر اعمق من حب السيطرة على قلوب الرجال .

الفصل السابع عشر

لميكن جورج لوماكس مولعا بالمستحدثات العصرية، واستخدام الأجهزة الحديثة ، ولذلك ترك قصره « لاباى » على حاله القديم ، دون أن يدخل فيه التدفئة المركزية ، مكتفيا بالمدفأة الكبيرة التى تتصدر قاعة الاستقبال . فكان جو الغرفة رغم النار المتأججة لايزال باردا لاتحتمله النساء وهن فى اثواب السهرة المكشوفة العارية .

وتفقفت الكونتس من البرد وغمغمت : — ان جسمى يكاد يتجمد .

وقالت ليدى كوت : — لقد آن أن أضع الفراء على كتفى .

وقالت باندل : — ليت شعرى لم لم يغير جورج هذا النمط العتيق للتدفئة .. !

وأخرجت الكونتس من حقيبتها مبسما طويلا من العاج الأسود المرصع بالياقوت الأحمر ، ورشقت فيه سيجارتها واشعلتها فى رشاقة ، ثم عقدت فى دلال ساقا على ساق ، كاشفة للأعين عن فتنة جديدة طاغية .

وقالت ليدى كوت : — ان بهذه المدفأة خللا ، فهى لاتنشر الدفء فى القاعة ، وانما تبتلعه مدخنتها وتطرده الى الخارج .

وساد الصمت هنيهة ، ثم قالت مسز كوت :

— أليس غريبا ان يصاب أطفال مسز كاتا بالتهاب اللوز .. ؟

فقالت الكونتس الهنغارية بلكنتها الأجنبية اللطيفة المحببة الى النفوس :

— التهاب اللوز .. ؟ ماهو التهاب اللوز .. ؟

وفى نفس واحد بدأت ليدى كوت وباندل تشرحان لها المقصود بعبارة التهاب اللوز ، وتسردان عليها أعراض هذا المرض .

وقالت ليدى كوت : — اذن فأنت لم تسمعى عن التهاب اللوز .. ؟ الا يصاب به اطفال هنغاريا .. ؟

فهزت الكونتس رأسها فى دلال وأجابت : — لاأدرى .

وحملقت فيها باندل فى استغراب .

وقالت لها ليدى كوت فى نبرة تنم عن الدهشة !

— كنت أحسبك تهتمين بشئون الأطفال .. !

وغمغمت الكونتس : — الأطفال ... ! يالهم من مساكين .. !

وطفقت فى حماس وانفعال تروى لصاحبتيها الأهوال التى عاناها اطفال هنغاريا خلال الحرب .

قصة بشعة مروعة يشيب لها الوجدان .

كيف كان آباؤهم وامهاتهم يقتلون أمام عيون الأطفال رميا بالرصاص ... كيف كان الأطفال يتركون أياما بلا طعام أو شراب حتى يهلكوا جوعا وعطشا ... كيف ، وكيف وكيف ...

وليدى كوت تستمع الى هذه الاقاصيص ، وهى تمصمص شفتيها ألما وتوجعا . فى حين كانت باندل تنصت سارحة فى خواطرها .

وحين فرغت الكونتس من سرد حكاياتها المفجعة قالت ليدى كوت :

— ولكن الضمير الانسانى لا يرضى ابدا ان يظل هؤلاء الأطفال المساكين يعانون البؤس والشقاء ... يجب ان يعمل شىء من اجلهم .

ثم اردفت : — ان المال متوافر ، ولكن التنظيم هو الذى ينقصنا ...

فقالت الكونتس مؤمنة : — هذا صحيح فاننا لانفتقر الى المال .

فاستطردت ليدى كوت تقول : — طالما سمعت زوجى سير اوسوالد يقول انه لولا التنظيم وحسن الادارة لظل حتى اليوم موظفا فى متجر الدراجات كما كان على عهد الشباب .

وساد الصمت فجأة ، كما بدات الثرثرة فجأة .

وبعد هنيهة التفتت ليدى كوت الى باندل قائلة :

— ليدى ايلين ... هل تحبين رئيس البستانية الذى فى قصركم .. ؟

— اتعنين ماك دونالد .. ؟ انه بستانى قدير بارع فى مهنته ، ولكنه صلف متعجرف ، واذا عرف المرء كيف يلزمه حده ، كما فعلت أنا ، لكان من خير الناس.

وتطلعت ليدى كوت بنظرة تقدير الى هذه الفتاة التى عرفت كيف تلزم ماك دونالد حده ، فانها هى نفسها كانت تخافه ، وتخشى جانبه .

وجاء جيمى زيزايجر الى القاعة فى هذه اللحظة . اقبل على السيدات الثلاث ، وقال يخاطب باندل :

— هاأنذا رهن امرك الآن ياليدى ايلين لكى افرجك على اللوحات التى طلبت ان تشاهديها .

فنهضت باندل واقفة ، وتأبطت ذراعه ، ومشت به . فلما صارا خارج القاعة قالت له :

— اى لوحات تعنى .. ؟ اننى لم اطلب منك ان تفرجنى على شىء .

فأجاب : — أن بيل فى انتظارنا فى قاعة المكتبة . ولديه شىء خطير يريد أن يفضى به الينا .

وكان بيل ايفرسلى فى قاعة المكتبة بادى الاضطراب والانفعال .

قال يخاطب باندل فى لهجة حازمة :

— باندل يجب أن تبتعدى عن هذه المسائل ... انك تعرضين نفسك للقتل ... ان مغامرتك بالتسلل الى نادى « المنبهات السبعة » كان كفيلا بان يجعلك تقتلين .

فتطلعت باندل الى جيمى زيزايجر بنظرة عتاب وقالت :

— يبدو انك رويت له كل شىء .

فأجاب : — انى لم اكتم دونه شيئا .

فتنهدت باندل وقالت : — ماكان ينبغى أن تفعل .

فقال بيل : — بل كان هذا واجبه حتى ابادر الى انقاذك .

فقالت باندل فى صوت به رنة من الغضب :

— بيل ... انك تعرفنى . فدعك من هذه المحاولات .. لقد اقحمت نفسى فى المغامرة ومستحيل ان اتراجع.

وحاول بيل من جديد ، ونبذت باندل محاولاته .

والح والحف ، ورفضت وتشبثت .

وانتهى به الأمر الى ان قال فى اذعان : — فليكن اذن ... !

واخذ الثلاثة يتداولون الموقف .

قال بيل : — اننى اشاطركم الراى فى ان اعضاء

« جمعية المنبهات السبعة » سيحاولون الليلة السطو على القصر ليسرقوا الوثائق الخاصة باختراع ايبرهارد .

فتساءلت باندل : — واين هذه الوثائق الآن ..؟

— انهم الآن منهمكون فى دراستها ، اعنى الوزراء وسير اوسوالد ملك الصلب وبعد انتهـاء اجتماعهم سيعهدون بها الى سير استانلى وزير الطيران ، لانه عائد بها الى لندن صباح الغد .

فانبرى جيمى زيزايجر يقول : اذن فعلينا ان نقوم الليلة بحراسة سير استانلى . ونحول دون اى سطو على مخدعه .

فأمن بيل بقوله : — تماما ... سأتولى الحراسة فى النصف الأول من الليل ثم اوقظك فى الثالثة والنصف لتحل مكانى .

— فليكن ... فالنصف الأول او الثـانى عندى سواء .

وعاد بيل يقول : — ولكنى لست مسلحا ... انى فى حاجة الى مسدس .

فقال جيمى : — ان معى مسدسـا ، فقد امرت خادمى ستيفنز بأن يبتاع لى واحدا .

— حسنا ... اعره لى اذن ، وسأعيده اليك عندما تحين نوبتك فى الحراسة .

فقال جيمى : — بل سنعكس الوضع ... سأقوم انا بنـوبة الحراسـة الأولى ، ثم أوقظك واعيرك مسدسى .

كانت باندل تستمع الى هذا الحوار صامتة ، فلما فرغوا من توزيع نوبات الحراسة تكلمت .

قالت : — يبدو انكما نسيتما اننى شريكة لكما ، وان لى نصيبا من نوبات الحراسة .

فقال لها بيل فى لهجة غاضبة :

— أتريدين أن تستهدفى للقتل .. ؟

— ولكن يجب أن ...

فقاطعها : — اصعدى الى مخدعك ، واستلقى فى فراشك ، واستـغرقى فى النوم ... هـذا هو كل ما نريده منك .

فرأت باندل فى اذعان : — فليكن ... ! سأصعد الى فراشى وأنام مادمت مصرا على هذا .

وارتاح بيل الى اذعانها ، أما جيمى فأحس أن باندل تخفى أمرا ، وأن استسلامها السريع ليس الا مجرد ستار للتمويه .

الفصل الثامن عشر

ان قصتنا بعد ذلك يمكن ان تنقسم الى ثلاث مغامرات مختلفة . اولها مغامرة جيمى زيزايجر ، فلنبدأ بها اولا .

تبادل الأصدقاء الثلاثة التحية ، وانصرف بيل وباندل صاعدين الى مخدعهما ، اما جيمى فتخلف عنهما ليتولى نوبته فى حراسة سير استانلى وزير الطيران ليحول دون جمعية المنبهات السبعة وسرقة مستندات الاختراع الجديد .

كانت الغرفة المخصصة لمبيت سير استانلى تقع فى الطرف الأقصى من الجناح الغربى للقصر . وكانت مكونة من مخدع للنوم ، بجانبه مخدع آخر لسكرتيره اورورك . وبينهما حمام متصل بالمخدعين .

وقال جيمى فى نفسه : — ان المخدعين يفتحان على المشى مباشرة ، فحسبى أن انزوى فى احد اركان المشى فأرى من يحاول التسلل الى المكان .

وجاء بمقعد استوى عليه ، متواريا وراء احد الأعمدة الضخمة ، ومسدسه على ركبته ، وعينه على باب المخدع ، ساهرا يقظا متحفزا .

* * *

كان السكون الشامل يسود القصر . فلا حركة

ولا نأمة . ولا صوت يتردد من بعيد او قريب . وجيمى زيزايجر رابض فوق مقعده المنزوى . غارقا فى خواطره .

كان يفكر فى جيرى ويد ووفاته اثناء النوم ... ترى من الذى دس له المنوم القاتل فى شرابه .. ؟ أهو ذلك الخادم الجديد بارو الالمانى المزيف .. ؟

ثم ذكر رونى ديفريكس ... ترى من الذى ارداه قتيلا بالرصاص ... ؟ أيكون الخادم بارو نفسه مقترف الجريمة الثانية ... ؟ هذا أمر مستبعد ... لابد ان القاتل عضو آخر من اعضاء جمعية المنبهات السبعة .

ووردت صورة باندل على خاطره ... يا لها من فتاة .. ! انه لم ير لهـا مثيلا فى العالم .. ذات جرأة منقطعة النظير . وموفورة الذكاء ... لعل هو نفسه ماكان ليستطيع أن يقوم بهذه المغامرة الرهيبة التى اقدمت عليها باندل بالتسلل الى نادى المنبهات السبعة .

وتطلع جيمى فى ساعته . فالفاها الثانية الا عشر دقائق .

وبدات الدقائق تتتابع بطيئة متمهلة .

وفجأة تناهت الى سمعه حركة خفيفة .

وشب على مقعده ، وارهف اذنيه ، ودار ببصره فيما حوله . ولكن كل شىء كان ساكنا هادئا .

ومرت دقائق ، وسمع نفس الحركة ثانية .

ونهض عن مقعده ، ومشى متلصصا على أطراف قدميه حتى انتهى الى السلم ومال فوق سياجه مستمعا . ثم اخذ يهبط الدرج فى حذر وعلى مهل ، خطوة بعد خطوة ومسدسه مشرع فى يده .

وسمع الصوت مرة ثالثة . وخيل اليه أن الصوت صادر من قاعة المكتبة .

استقرت يده على المقبض ، وأداره فى هدوء ؛ ثم فتح الباب دفعة واحدة وأضاء النور .

ولكن قاعة المكتبة كانت خالية ليس فيها انسان .

وأطفأ النور . وأغلق باب المكتبة بالمفتاح ودسه فى جيبه ، ثم اتجه الى باب الشرفة .

وغمغم يخاطب نفسه :

كل شىء هادىء .. !

ولكنه كان مخطئا ؛ فقد شق السكون رنين ساعة المكتبة ؛ وهى تدق الثانية بعد منتصف الليل .

الفصل التاسع عشر

أما المرحلة الثانية من قصتنا فهى مغامرة ليدى ايلين برانت ، الملقبة بين أصحابها باسم باندل .

ما أن صعدت باندل الى مخدعها حتى خلعت فستان السهرة العارى ، ولبست ثوب ركوب الخيل ، بنطلونا طويلا ، وجاكتة من الجلد ، وحذاء ذا رقبة طويلة .

لقد نهاها بيل عن الاشتراك فى الحراسة الليلة . ولكنها ما كانت لتحفل أبدا بأوامره او نواهيه .

كانت قد درست موقع مخدعها من القصر ، وفكرت فى الوسيلة التى تستطيع بها أن تتسلل منه سرا دون أن يفطن اليها احد .

انها لن تخرج من الباب ، وانما سوف تتسلل من النافذة . ولكن كيف ... ؟ هل تقف على حافة النافذة ، فتلقى بنفسها من شاهق ، وتسقط فى الحديقة جثة هامدة .. ؟ كلا ، فهى فى عنفوان الشباب ؛ وتكره أن تموت — على الاقل فى الوقت الحاضر .

لقد لاحظت أثناء النهار أن هناك نباتات معترشة كاللبلاب تمتد من الحديقة الى جدار القصر ، وتعلو وتتفرع حتى حاذت نافذتها .

فحسبها اذن أن تتعلق بنبات اللبلاب ، وتنزلق فوقه الى الارض . واذا أرادت الرجوع الى مخدعها ، فلا أهون عليها من أن تتسلق صاعدة ، وهى الفتاة الرياضية الصلبة العود القوية العضلات . خاصة وقد

اشتهرت فى طفولتها بأنها كانت بين الصغار اقدر من يتسلق الشجر .

كانت تعرف ان جيمى وبيل سيقومان بحراسة باب مخدع الوزير ، وسوف يؤديان مهمتهما فى براعة . ولكن تلك حراسة«أمامية» تحرس فيها الأبواب ،وتترك النوافذ دون حراسة ، يتسلل منها اى طارق — أو اى قاتل .

فعليهـــا هى اذن ان تتـــولى هـــذه الحراســـة « الخلفية » .

تطلعت باندل فى ساعتها ، فألفتها الواحدة والنصف، ان الوقت ما يزال مبكرا لاداء مهمتها ، فعليها أن تتريث قليلا .

بيد أنها كانت متعجلة متلهفة ، ففى عروقها تصخب دماء المغامرة الجارفة .

ومن جديد عادت تنظر فى ســـاعتها ، ثم لم تطق صبرا .

تخطت بساقيها حافة النافذة . وتعلقت بنبـــات اللبلاب المعترش فوق الجدار ، واخذت تنزلق الى الأرض فى يسر وســـهولة ، حتى اســـتقرت فى شرفة الطابق الأسفل .

كان مخدع سير استانلى وزير الطيران واقعا فى الجناح الغربى من القصر ، فى حين ان غرفتها هى فى الناحية الشرقية ، فكان لابد لها اذن أن تدور حول البناء حتى تنتهى الى الموضع المنشود .

وفى خفة الفتاة الرياضية قفزت الى الحديقة من فوق سياج الشرفة ، والتصقت بالجدار تمشى فى حذائه ، متجهة الى الجناح الغربى .

وفجأة ... عند منعطف البناء ، اذا برجل يبرز اليها من خلال الظلام ، ويقول :

— آه ... ليدى ايلين .. !

وحملقت فيه ، وعرفته على الفور ... انه المفتش باتل مساعد مدير البوليس .

وغمغمت باندل مأخوذة مبهورة !

— المفتش باتل ... ! ماذا تفعل هنا .. ؟

فضحك الشرطى وقال : — اليس أولى بى أن أوجه اليك أنت نفس السؤال .. ؟

فأجابت : — اننى أتنزه ... طبعا اتنزه ... ايمكن ان يكون لى غرض آخر غير ان اتنزه ... ؟

— انها فى الحق نزهة رائعة ... وخاصة بعد منتصف الليل .

فقالت باندل مصرة على المحاورة والمداورة .

— ولم لا ... ؟ ان النسيم عليل ، وضوء القمر ..

فقاطعها المفتش باتل باسما :

— لا داعى يا ليـــدى ايلين لان تغرقى نفسك فى الأكاذيب ، فليس هناك قمر الليلة ، فضـــلا عن ان النسيم ليس عليلا ، فان البرد قارس .

وران عليهما الصمت برهة ، ثم قال المفتش باتل :

— اسمعى يا ليدى ايلين ... اننى لست غبيا كما تتوهمين ... اننى اعرف ما تهدفين اليه ، ولكن أعلمى أن رجال الشرطة ساهرون ... فهيا عـــودى الى فراشك ، وانعمى بالنوم الهنىء .

فقالت متوسلة : — الن تســـمح لى بالمـــرور الى الناحية الغربية .. ؟

فأجاب : كلا — كلا ... فالنسيم عليل فى كلتا الناحيتين ! الغربية والشرقية ...! ثم أردف فى حزم :—

والآن عودى الى فراشك ، ودعى الامر كله الى يقظة الشرطة .

وقبل أن تستدير منصرفة سألها المفتش باتل :

ــ انك طبعا لم تغادرى غرفتك من بابها .. ؟

فأجابت : ــ بل انزلقت على نبات اللبلاب .

ــ وهذا ما توقعت .. والآن تسلقيه صاعدة ، كما تسلقته هابطة ، ولكن عجلى .

وانصرفت باندل طائعة خاضعة ، ولكنه كان خضوعا ظاهريا ، فما ان احتوتها غرفتها حتى تسللت من الباب الى المشى .

كانت الساعة اذ ذاك الثانية الا عشر دقائق .

أخذت تجتاز الدهاليز واحدا وراء الآخر ، حتى انتهت الى الموضع الذى يقع فيه مخدع سير استانلى وزير الطيران .

تطلعت فى المشى تبحث عن جيمى زيزايجر ..

كان مقعده شاغرا ، اما هو نفسه فلم تجد له اثرا ... اترى اين ذهب .. ؟ ولماذا تخلى عن نقطة الحراسة .. ؟

وفجاة لمحت مقبض باب غرفة السكرتير اوورك يدور فى بطء وحذر ، وأسرعت تنزوى فى ركن معتم وعينها على المقبض ، ولكن مقبض الباب سكن مكانه ، ولم يعد يتحرك .

واستقر رأيها على أن تبادر الى ايقاظ بيل ايفرسلى حتى يتولى الحراسة ، مادام جيمى زيزايجر قد تغيب عن مركزه .

وهرعت تجتاز المشى مسرعة ، حتى اذا وصلت الى مخدع بل فتحت الباب متعجلة ، واقتحمت الغرفة تناديه :

ــ بيل ... بيل ... استيقظ ... استيقظ حالا .

ولكن احدا لم يلب نداءها ، والفراش كان خاليا ، بل ان الملاءات كانت منسقة توحى بأن احدا لم يرقد فى السرير حتى ولا لحظة واحدة .

ترى أين ذهب بيل ايفرسلى هو الآخر .. ؟

واستدارت لتخرج ، وعندئذ أدركت غلطتها ... لم تكن هذه هى غرفة بيل ؛ وانما كانت مخدع الكونتس وادركى . فقد كان ثوبها ملقى على أحد المقاعد فى اهمال .

فأين اذن ذهبت الكونتس ... ؟

وأسرعت تغادر الغرفة مهرولة .

وتطلعت فى ساعتها ، فألفتها الثانية بعد منتصف الليل .

وفجأة شقت سكون الليل ضجة عالية صادرة من الطابق الأرضى .

كانت الضجة منبعثة من قاعة المكتبة ... مقاعد تنقلب وموائد تصطدم وحاولت باندل أن تفتح الباب ، ولكنه استعصى عليها ، فقد كان الباب مغلقا بالمفتاح ، والمفتاح غير موجود .

وعلى حين بغتة دوى طلقتان ناريان متتابعان .

الفصل العشرون

في الوقت الذى كانت تدور فيه هاتان المغامرتان فى قصر لاباى : مغامرة جيمى زيزايجر . ومغامرة باندل — كانت هناك مغامرة ثالثة تجرى فى مكان آخر .

على رنين المنبه اعتدلت لورين ويد جالســـة فى فراشها . وأضاءت المصباح الكهربائى الموضوع بجانب سريرها . وتطلعت فى الساعة .

كان الوقت الواحدة بعد منتصف الليل .

وعنـــد قوائم السرير كان كلبـــاها رابضين على الأرض . احدهما كلب صغير الحجم . والآخر ضخم كبـــير .

وزمجر الكلب الكبير . فنادته لورين :

— لورشير .. ! اهدأ وابق مكانك ... !

وسكن الكلب لا يتحرك . وكف عن زمجرته .

لاباى . ولكنهم ابوا عليها ذلك . « وامروها » بأن تعود الى بيتها . وان تبتعد عن مواطن الخطر .

وأطاعت . وذعنت . ورجعت الى دارها مستسلمة .

ولكن باندل لم تنخدع بهذا الوضوح المفاجىء . اذ لمحت فى عينى الفتاة نظرة خفية استشفت منها التشبث والعناد .

وكانت باندل على حق فى توقعاتها .

زايلت لورين فراشها . وارتدت ثيابها . ودست فى جيب جاكتتها مسدسا ومصباحا كهربائيا صغيرا .

وأدرك كلبها الكبير لورشير انها تعتزم الخروج . فانتصب واقفا . وتهيأ لكي يصحبها على مألوف عادته . وربتت لورين على ظهره فى لطف وهى تقول :

— كلا يا لورشير ... ! ليس هذه المرة .. الليلة سأخرج وحدى .

وأخذ الكلب يداعبها ، ويعض قفازها عابثا .

ولم تمض دقائق حتى كانت منطلقة بسيارتهـــا فى الطريق الى لاباى حيث يقيم وزير الخارجية جورج لوماكس .

أوقفت لورين سيارتها فى حـــديقة القصر المترامية الاطراف ، فى ركن تحف به الشجيرات حتى لا يفطن احد الى وجودها ، ثم مشت مسرعة متجهة الى المبنى، مستترة بالاشجار .

كانت الحديقة ساكنة خالية ، ورغم ذلك كان قلبها يدق دقا عنيفا .

ووقفت عند اسفل المبنى ، تتطلع الى النوافذ . تنشد شرفة مفتوحة حتى تتســـلل منها الى داخل القصر .

وفجأة لمحت رجلا يخرج من احدى نوافذ الطابق العلوى . ويتعلق بالنباتات المعترشة التى تمتد فوق الجدار ، محاولا ان يهبط الى الحديقة . وفى نفس اللحظة شعرت بلفافة تسقط على الارض عند قدميها .

ولم يغب عنها فحوى ما حدث .

هذا الرجل دون شك عضو فى جمعية « المنبهات السبعة » ، وقد سرق هذه اللفافة من الغرفة التى سطا عليها ، ثم القاها الى الحديقة حتى لا تعوق يديه وهو متعلق بالنبات ، على ان يلتقطها عندما تستقر قدماه فوق الأرض . ؟

ولم تتردد لورين لحظة واحدة : التقطت اللفافة وانطلقت تجرى بملىء سرعتها .

وفيما هى تستدير راكضة حول احد المنعطفات اذا برجل يتلقاها بين ذراعيه ، ويحتويها فى قوة وهو يقول:

— مهلا .. مهلا يا فتاتى .. ! الى أين تهربين ..؟

وانتزع من يدها اللفافة التى كانت متشبثة بها وهو يقول :

— أنك تعرفينني دون شك ... اننى المفتش باتل.

وتخلت عن اللفافة دون مقاومة . اذ طالما رأت صورة المفتش منشورة فى الصحف .

وكانت هناك ضجة عالية صادرة من القصر ، ومن قاعة المكتبة بالذات . فانطلق المفتش يجرى صوب المبنى ، ولورين فى أعقابه .

كان باب الشرفة المؤدى الى غرفة المكتبة مفتوحا ، فأضاء المفتش باندل مصباحه الكهربائى ، ودخل .

وهناك على الارض كان جيمى زيزايجر طريحا على الارض بلا حراك . والدماء تنزف من ذراعه .

وهتفت لورين فى توجع وحزن :

— يا الهى .. ! قتله الأوغاد .. ! لابد أن أنتقم.!

ومال المفتش فوقه يفحصه ، ثم رفع رأسه اليها قائلا :

— كلا أنه لم يمت ... لقد أصابته الرصاصة بخدش بسيط فى ذراعه . أما اغماؤه فيرجع الى أن رأسه اصطدمت بالأرض عند سقوطه .

وفى أثناء ذلك كانت الخبطات تنهال على البـاب وأصوات تصيح :

— افتحوا الباب .... افتحو الباب .

وحمل المفتش باتل المصاب . وأرقده على الاريكة،

وتناول منديله وشده حول ذراع جيمى ليوقف نزيف الدم . وتناول فى حرص المسدس الصغير الذى كان ملقى على الارض ووضعه فوق المنضدة .

ثم مضى الى الباب يفتحه ، فمرق منه أهل الدار مذعورين فزعين ، وشاهدوا آثار العراك فى الغرفة: المقاعد المقلوبة ، والموائد المكسورة قوائمها .

وصاح وزير الخارجيـة جـورج لوماكس يخاطب المفتش :

— ما الذى حدث ؟ ما الذى كان يجرى هنا ..؟ آه ... اهذا أنت أيها المفتش ... ؟ مالى أرى المقاعد مكسورة والموائد مقلوبة .. ؟

وهتف بيل ايفرسلى مرتاعا :

— ياالهى .. ! هذا هو جيمى ... ! ما الذى أصابه .. ؟

وغمغمت ليدى كوت فى خوف وأسى :

— يا للفتى المسكين .. ! اتراه قد مات .. ؟

وجثت بجانبه وقد نمت أساريرها عن حنـان الأمهات .

وهكذا تكلم الجميع فى أسى واستغراب : باندل ... وسير ديجى ... وأيبرهارد . وحتى الخادمة هتفت فى فزع :

— انظروا الدم ... !

أما الوحيد الذى كان رجلا واقعيا متمالكا اعصابه فهو روبرت بيتمان .

التفت الى وزيره جورج لوماكس وسأله :

— الا ترون يا سيدى أنه من الأفضل اخـلاء الغرفة ...؟

ولم يرد لوماكس على سكرتيره ، وانما غمغم يقول:

— هذا أمر عجيب .. ! ما الذى حدث هنا ..؟

واشار المفتش باتل الى الحاضرين قائلا :

— ارجوكم أيها السادة أن ترجعوا الى مخادعكم .... أن ما حدث مسألة بسيطة ...

وبادر بعضهم الى الانصراف . وان كانت ليدى كوت قد تهيأت متريثة بعض الشيء .

وقال لها المفتش باتل : — ليدى كوت هلا تفضلت بالانصراف .. ؟

وفى هذه اللحظة افاق جيمى زيزايجر من غشيته ، وغمغم :

— هل قبضتم عليه .. ؟

— من هو ...

— الرجل الذى رايته يهبط من النافذة على النباتات المعترشة ... لقد اشتبكت معه عندما استقر على الأرض عند باب الشرفة .

فقالت ليدى كوت : — يا الهى .. ! لابد انه لص جسور .. !

ودار جيمى ببصره فيما حوله . ورأى الفوضى التى سادت الغرفة ، فقال :

— يا الهى .. ! كان قويا كالثور ... لقد صرعنى ارضا ، ولوى ذراعى فوقع منى المسدس ، وجرى الى الباب هاربا ، فالتقطت المسدس . واطلقت عليه النار، ولكن الرصاصة طاشت ولم تصبه ، فاستدار الى واطلق مسدسه .

فقال له المفتش باتل يسرى عنه :

— لحسن الحظ أن الرصاصة لم تصب منك مقتلا ... كل ما حدث خدش بسيط أصاب ذراعك .

وهتف جورج لوماكس : — اقلت انك رايت اللص يخرج من النافذة العليا .. ؟

فأومأ جيمى ايجابا فقال لوماكس :

— ياالهى ..! لابد اذن انه سرق مستندات الاختراع الجديد .

وانطلق لوماكس من الغرفة ، ثم عاد بعد دقائق قائلا :

— لقد وجدت سكرتيرى اوورورك غارقا فى نوم صناعى كمن أخذ منوما ... أما مستندات الاختراع فقد اختفت يا سيدى المفتش .

الفصل الحادى والعشرون

هتف الألمـــانى ايبرهارد وقد شحب لونه حتى حاكى وجوه الأموات :

ـــ يا الهى .. ! يا للكارثة .. ! مستندات اختراعى سرقت .. !

وقال لوماكس فى رنة غضب :

ـــ كيف تسرق المســـتندات يا مفتش باتل تحت سمعك وبصرك .. ؟

وفى هدوء وبرود قال باتل :

ـــ ولكن المستندات لم تسرق ياسيدى الوزير .

وحملقوا فيه فى دهشة واستغراب .

واستطرد باتل : ـــ ولكن يجب أن اعترف يا سيدى أن الفضل فى عدم ضياع المستندات يرجع الى هذه الفتاة الشجاعة .

والتفت مشيرا الى لورين ويد التى كانت متوارية فى ركن القاعة .

وفيما هو يقول ذلك دس يده فى جيبه واخرج لفافة رمادية اللون قدمها الى الوزير وهو يقول :

ـــ ها هى المستندات يا سيدى .

وفض سير استانلى ديجى اللفافة ، والقى نظرة سريعة على الأوراق . وغمغم يقول :

ـــ تماما ... انها هى بعينها لم ينقص منها شيء مـــا .

وتناول ايبرهارد الأوراق بدوره وفحصها ، وتجلت فى أساريره أمارات الارتياح .

وشد وزير الطيران على يد الفتاة قائلا :

ـــ شكرا لك ... اننا مدينون لك بالفضل .

وردد جورج لوماكس وزير الخارجية نفس الثناء . ثم غمغم متسائلا :

ـــ ولكن لا أحسب أننا التقينا قبل اليوم .

فانبرى جيمى زيزايجر قائلا : ـــ أنها مس ويد أخت جير[illegible] ويد .

فقال لوماكس : ـــ حقا ... ؟

وبدوره شد فى حرارة على يد لورين ، وقال :

ـــ ولكن كيف تسنى لك أن تسترجعى المستندات [illegible] .. ؟

فتدخل المفتش باتل فى الحديث وأنبرى قائلا :

ـــ لا أرى الآن داعيا لهذا الشرح والايضـــاح ، [illegible] الى وقت آخر . فالاولى بنا ان ندعو طبيبا [illegible] جرح مستر زيزايجر ، وايضا ليحقن مستر [illegible] بعقار شاف لكى يفيق من اثر المنوم .

[illegible] اللحظة بدا بباب القاعة قادم جديد ـــ وكان [illegible] هو سير اوسوالد كوت .

[illegible] فى أرجاء الغرفة وقال متسائلا فى هدوء:

ـــ [illegible] جرى .. ؟ ما هذه الفوضى التى تسود [illegible]

[illegible] المفتش باتل : ـــ انهـــا محـــاولة سرقة [illegible]

ـــ [illegible] محاولة فقط . أم أن السرقة تمت فعلا .؟

[illegible] الشجاعة ـــ مس ويد ـــ لوقعت

ـرقة فعلا ... انهـا هى التى استردت لفـافة ـسندات .

فقال سير أوسوالد : ـ هذا رائع ... هل تعرفون ما الذى عثرت عليه .. ؟

وأبرز من جيبه مسدسا صغيرا من طراز المـاوزر . وسأله المفتش باتـل : ـ أين عثرت على هـذا المسدس يا سير أوسوالد .. ؟

ـ فى الحديقة ... فوق النجيل ... لابد أنه سقط من اللص اثناء فراره . وقد التقطته فى حذر حتى لا افسد البصمات .

فعقب باتل بقوله : ـ انك تفكر فى كل شى يا سير اوسوالد .

وتناول منه المسدس . ووضعه على المـائدة بجانب مسدس زيزايجر .

واستطرد سير اوسوالد يقول :

ـ والآن أريد أن أعرف بالتفصيل ما حدث .

وانصرف الحاضرون ولم يبق فى الغرفة الا باندل وجيمى زيزايجر ولورين وسير اوسوالد .

وسرد عليه المفتش باتل تفاصـيل الاحداث التى وقعت .

وقال سير اوسوالد : ـ ولكن كيف يهرب اللص دون أن يحاول احد أن يتبعه .. ؟

فاجاب باتل : ـ لاننا لم نعرف أن هناك لصا الا بعد أن أفاق مستر زيزايجر من اغمائه وروى لنـا انه شاهد رجلا يخرج من احدى النوافذ ، ويهبط متزلقا على نبات اللبلاب النامى فوق الجدار .

ـ ولكن الم تلمحه عند منعطف المبنى حين كنت فى الحديقة .. ؟

ـ كلا . فقد سبقنى ببضع خطوات .

ـ قال سير اوسوالد فى خشونة :

ـ كان ينبغى على اية حال ان تبحثوا عنـه فى الحديقة .

فاجاب باتل : ـ ان فى الحديقة ثلاثة من رجالى تمتهم للحراسة ، وهم الآن ينقبون الحديقة بحثا عنه. وقد امرتهم بان لا يسمحوا لمخلوق بمغادرة القصر .

ـ وهل ضبطوا احدا .. ؟

فتريث باتل برهة قبل أن يجيب !

ـ انهم لن يضبطوا احدا مهما حاولوا .

فتأمله سير اوسوالد بنظرة مستفسرة وقال :

ـ ماذا تقصد .. ؟ انى غير فاهم ما تعنى ...؟

ـ ان لى فى الموضوع رايا معينا ، ولكنى اوثر ان احتفظ به .

واستطرد المفتش باتل قائلا فى كلمات متمهلة :

ـ ان على سترتك يا سير اوسوالد كثيرا من أوراق اللبلاب ... والبنطلون ايضا عقت به بعض الأوراق ... ان هذا يزيد الموقف تعقيدا يا سير اوسوالد .

وتطلع اليه سير اوسوالد صامتا . وفى عينيه بوادر الغضب .

وقبل أن يجيب دخل السكرتير روبرت بيتمان فجاءة قائلا :

ـ آه ... انت هنا يا سير اوسوالد .. ؟ انى سعيد بذلك ... لقد استولى القلق على ليدى كوت حين لم تجدك فى مخدعك ، وخشيت ان يكون اللصوص قد نالوك بسوء ... يحسن بك يا سير اوسوالد ان تذهب اليها لتطمئن عليك ... لقد توهمت انك قتلت

فتمتم سير اوسوالد : ـ ان ماريا امرأة حمقاء .

وغادر الغرفةيتبعه سكرتيره .

وتابعه باتل ببصره ، وغمغم يقول :

— انه شـــاب جاد هذا السكرتير ... ما هـــو اسمه .. ؟

فأجاب جيمى زيزايجر : — بيتمان روبرت بيتمان . ونحن نلقبه باسم « بونجو » ... لقد كان زميلا لى فى الكلية .

فقال باتل : — حقا .. ؟ وما كان رأيك فيه أيام الدراسـة .. ؟

كنا نراه شديد الغباء .

فغمغم باتل : — انى لاأشـاطرك هذا الرأى ، فهو اذكى مما تتوهمون .

وبعد سكتة قصيرة قالت باندل :

— مستر باتل ... أليس من الغريب أن ســير أوسوالد لم يذكر لنا لم كان يتنزه فى الحديقة فى مثل هذه الساعة من الليل .. ؟

فأجاب الشرطى : — أن سير اوسوالد رجل عظيم وذكى . والعظماء الاذكيـــاء لا يقدمون ايضـــاحا اذا سئلوا عن شىء ... ان الرجل القوى لا يحاول أن يعلل تصرفاته . لان التعليل دليل على الضعف .

واستطرد المفتش باتل يقول متسـائلا :

— والآن وقد انفردنا احب أن اعـــرف السبب فى وجود مس ويد فى القصر .

فقال جيمى زيزايجر : — لقد الححنا عليها بان تظل بعيدة عن مسرح الأحداث . وأن تأوى الى فراشـها . وقد وعدتنا . ولكنها خدعتنا وحنثت بالوعد .

فقالت لورين : — ولم تريدون منى أن اتنحى .. ؟ انى اشد من باندل ولعا بالمغامرات .

— ولـــكن انســـيت انك بذلك تعرضين نفســـك للخطر .. ؟

فضحكت لورين وقالت وهى تخرج مسدسا صغيرا من جيبها !

— لقد اشتريت هذا لاحمى نفسى من الخطر .

وتناول المفتش باتل المسدس ، والقى عليه نظرة فاحصة .

وسألها باتل : — انك رأيت اللص يهبط على نبات اللبلاب ، فهل تستطيعين أن تصفيه لى .. ؟

— كان الظلام شـــديدا فلم أتبين ملامحه . وكل ما استطيع أن اقول انه كان بدينا ضخم الجسم .

وانت يامستر زيزايجر ... انك اشتبكت معه ، فهل تستطيع أن تصفه .. ؟

— كل ما أعرفه عنه انه كان قويا كالثور . وخلال عراكنا نطق ببضع كلمات مختلفة حين كنت قابضا على عنقه ... واعتقد أنه قال : « اتركنى يا رئيسى » .

فقال باتل : — انه رجل طبعا .. ؟

— هذا ما اعتقد ... كان له فعلا نبرة الرجال .

وقالت لورين : — الشيىء الذى ما زلت استغربه هو : لماذا القى باللفافة الى الارض .. ؟ اكانت تعوق حركاته اثناء هبوطه على نبات اللبلاب .. ؟

فأجاب باتل : — كلا ... أن عندى رأيا آخر ... لقد تعمد أن يلقى اليك بهذه اللفافة .

فقالت لورين فى دهشة : — الى انا ... ؟

— بل الى شريك له اذ حسبك انت هذا الشريك .

فقال زيزايجر : — هذا يزيد الموقف تعقيدا .

وسأله باتل : — مستر زيزايجر ... عندما دخلت الى هذه الغرفة هل اضأت النور الكهربائى .. ؟

— نعم اضأته .

— ووجدت الغرفة خالية ليس فيها احد سواك .؟

— تماما .. لم يكن فيها غيرى .

— وفى اثناء ذلك سمعت حركة خفيفة .. ؟

— هذا صحيح .

— وبعـد ذلك فتحت باب الشرفة ؛ ثم اطفأت النـور .. ؟

— نعم واغلقت الباب بالمفتاح من الداخل ووضعته فى جيبى .

وتريث باتل برهة مفكرا وهو يدور بعينيه فى ارجاء الغرفة .

واخذت عينه فى احد الاركان حاجزا (بارفان) امام احد دواليب المكتبة ، فمشى اليه ، ودار حوله ، ونظر وراءه . ثم شهق فى دهشة شهقة اثارت فضول اصحابه الثلاثة فلحقوا به سراعا .

وهناك وراء الحاجز كانت الكونتس رادزكى طريحة على الارض . وهى غائبة عن الرشد .

الفصل الثانى والعشرون

افاقت الكونتس رادزكى من اغمائها بطريقة تختلف تماما عن الطريقة التى افاق بها جيمى زيزايجر . حركت ذراعها ، وبانامل بيضاء لمست جبينها ؛ وغمغمت ببضع كلمات غير مفهومة .

وفى هذه اللحظة جاء بيل ايفرسلى الى قاعة المكتبة .

وما ان راى الكونتس فى حالة اغماء حتى هرع اليها وقد شحب وجهه ، واخذ يناجيها بكلمات عذبة حانية رقيقة ؛ محاولا ان يعمل على افاقتها .

— صدقينى يا كونتس .. ! كل شىء سيكون على ما يرام ... لا تحاولى ان تتكلمى الآن ... استريحى واسترخى ... هل تريدين قدحا من الماء .. ؟

كلا ... ! ويسكى اذن ... باندل .. هيا اسرعى وهاتى كأسا من الويسكى .

وهكذا انطلق من لسانه سيل من الكلمات ، فقد كان مشغفا على هذه المراة التى سحرته واطارت صوابه .

وهتفت به باندل : — بالله عليك يا بيل دعها وشأنها ؛ فانها ستفيق من تلقاء نفسها .

فقال لها بيل فى انفعال : — بل هاتى كأسا من ويسكى .. ! اسرعى .

وغاظ سلوكه باندل فقالت :

— هذا افضل من الويسكى الف مرة .

وتناولت قدحا من الماء صبته على وجه الكونتس . فاختلطت المساحيق وفسد الماكياج . ومع ذلك ظل بيل مسحورا مأخوذا .

واخذت الكونتس رادزكى تفيق رويدا رويدا .

وسألها المفتش باتل : — والآن هل لك يا سيدتى الكونتس ان تروى لنا ما حدث .. ؟

والقت بيدها على جبينها وهمست وهى ترخى اهدابها الجميلة :

— انى احاول ان اتذكر ...

فانبرت باندل تقول : — لعله مما يساعدك على التفكير ان تعلمى اننى دخلت مخدعك خطأ بدلا من مخدع بيل ، فوجدت الغرفة خالية . بل ان الفراش كان منسقا لم يمس .

واطبقت الكونتس عينيها وغمغمت :

— آه ... لقد بدأت الآن اتذكر .

ثم اردفت : — اتريد منى أن اذكر لك كل شىء ..؟

فأجابها المفتش باتل : — نعم .. كل شىء .. وتفصيلا ..

وانشأت الكونتس تروى قصتها :

— لقد شعرت بأرق شديد . وجعلت اتمشى فى غرفتى ، ولكن النوم ظل يجافينى ، فخطر لى أن اهبط الى المكتبة لابحث عن كتاب أتسلى فيه ، عل النوم يوافينى .

فقال بيل مؤمنا : — هذا شىء طبيعى .

وسألها باتل : — وكم كانت الساعة اذ ذاك .. ؟

— لا أدرى ... غادرت مخدعى ، وكان السكون شاملا ، فنزلت السلم فى خطوات مترفقة حتى لاوقظ

احدا من أهل البيت ، ودخلت الى قاعة المكتبة لابحث عن كتاب مسل .

فقال باتل : — وطبعا اضأت النور الكهربائى ..

— لم تكن بى حاجة الى هذا ، فقد جئت معى بمصباح كهربائى صغير استطعت على شعاعه ان اتبين طريقى .

واستطردت الكونتس فى اسلوب تمثيلى :

— وفجأة سمعت حركة خفيفة ووقع خطوات حذرة متلصصة ، فاطفأت مصباحى الكهربائى ، واقتربت الاقدام من باب القاعة . فأسرعت أختبىء وراء هذا الحاجز . وبعد لحظات فتح الباب ، ورأيت النور الكهربائى يضاء ، فادركت أن اللص دخل الى قاعة المكتبة ..

وهم جيمى زيزايجر بأن يقول « ولكن » ، بيد أن المفتش باتل لكزه بقدمه فلزم الصمت .

واسترسلت الكونتس تروى قصتها :

وكدت اموت خوفا ، وحاولت أن اكتم انفاسى حتى لا ينتبه الى وجودى . وعبر اللص القاعة الى باب الشرفة وفتحه ، ثم رجع الى باب القاعة وسمعت المفتاح يدور فى القفل ، فأدركت أنه اغلقه بالمفتاح . وبعد ذلك اطفأ النور الكهربائى ، ثم سمعت خطواته تتجه الى باب الشرفة . وبعد ذلك ساد السكون .

وتنهدت الكونتس وقالت فى صوت متهدج :

— كنت ارتعد خوفا والرعب مستول على . وعرفت ان من المستحيل على أن اغادر القاعة بعد أن أوصد بابها ... ولما طال السكون أدركت أن اللص خرج من باب الشرفة ، فسرى الاطمئنان الى نفسى ،

وهممت بأن أضىء مصباحى الكهربائى . وعند هذا وقعت الواقعة .

فسألها باتل : — ما الذى حدث .. ؟

— كان الامر فظيعا ... محال أن انسى هذه اللحظة الرهيبة ... سمعت صوت عراك بين رجلين داخل الغرفة ... يا الهى .. ! كان كل منهما يحاول أن يقتل الآخر .. ! وطال العراك بين الرجلين ، وكان أحدهما يتكلم الانجليزية بأسلوب سليم مهذب . أما الآخر ، وهو اللص طبعا ، فكان صوته أجش متحشرجا ، وقد سمعته يردد : « اتركنى .. ! اتركنى .. ! » أو شيئا من هذا القبيل .

واستطردت الكونتس : — وفجأة دوى طلق نارى ، واصابت الرصاصة دولاب الكتب الذى كنت مختفية عنده . فاستولى على الرعب . واعتقد أنه اغمى على فى هذه اللحظة .

وخلال حديث الكونتس كان بيل ايفرسلى لا يفتأ يردد فى أسى واشفاق : « يا الهى .. ! يالك من مسكينة .. ! لكم فزعت وارتعبت .. ! انك سيدة شجاعة .. ! انك ... الخ » .

أما بندل فكانت تقول فى نفسها كلما سمعته يردد هذه العبارات :

— يا لك من أحمق غبى .. !

ومال المفتش باتل على الارض عند الحاجز يفتش وينقب ، ثم رفع رأسه بعد قليل ، وفى يده شىء وقال :

— انها ليست رصاصة تلك التى عثرت عليها ، وانما الخرطوشة الفارغة .

ثم التفت الى جيمى زيزايجر وسأله :

— أين كنت واقفا يا مستر زيزايجر عندما دخلت الى الغرفة ... ؟

— هنا فيما أعتقد .

— اذن فمسدسك كان موجها الى باب الشرفة ، ولابد أن الرصاصة أصابت اطار الباب . أما الخرطوشة الفارغة فارتطمت بالدولاب التى كانت الكونتس منزوية عنده ، فحسبتها الرصاصة .

والتفتت الكونتس الى جيمى زيزايجر وهمست :

— اذن فأنت الذى قاتلت اللص .. ! يا لك من رجل شجاع .. ! ولكن لم ار ذراعك مضمدا .. ؟

فأجابها باتل : — لقد أطلق عليه اللص رصاصة كان من حسن حظه أنها لم تصب منه مقتلا ، وانما أصابت ذراعه بخدش بسيط ، واستقرت فى مكان ما فى الغرفة ، وسوف أبحث عن الرصاصتين فيما بعد .

وتساءلت الكونتس : — ولكن ما الذى حدث بعد ذلك .. ؟

وكان المفتش باتل هو الذى تولى الاجابة .

قال : — لقد سطا لص على غرفة سير استانلى ديجبى ، وسرق مستندات اختراع مستر ايبرهارد . ولولا هذه الفتاة الشجاعة ! واشار الى لورين ! لما استطعنا استردادها .

فتطلعت الكونتس الى مس ويد بنظرة فاترة وقالت :

— حقا .. ؟

واستطرد المفتش باتل باسما :

— لقد شاءت الصدفة المحضة أن تكون مس ويد موجودة ساعة السرقة .

وقالت الكونتس انى أشعر بدوار .

فمال اليها بيل أيفرسلى يتأبط ذراعها وهو يقول :

ــ اسمحى لى أن أصحبك الى مخدعك .

واقت اليه ابتسامة ساحرة ، وهى تنهض واقفة تغادر قاعة المكتبة .

ومشت باندل فى أعقابهما لتشيع الـــكونتس الى مخدعها ، بيد ان هذه التفتت اليها قائلة :

ــ لا داعى لان تزعجى نفسك يا ليدى ايلين .. يكفى ان يصحبنى هذا العزيز بيل .

ووقفت باندل فى البهـــو تتابعها ببصرها . وهما يرتقيان الدرج .

وفجأة وبصرها معلق بظهر الكونتس اثناء صعودها الدرج ، اجفلت باندل واستولت عليها الدهشة .

كانت الـــكونتس ترتدى روبا منزليا من الحـــرير الشفاف ، يكشف عن معالم جسدها .

ولمحت باندل تحت الثـــوب الشـــفاف ، وفوق كتف الكونتس الايمن ، نقطة غامقة ــ شامة سوداء .

وهرعت باندل الى قاعة المكتبة والانفعال مسطور فى وجهها .

وقال لها المفتش باتل فى استغراب :

ــ ما الذى بك يا ليدى ايلين .. ؟

فأجابت : ــ أريد ان احدثك على انفراد ... لدى شىء خطير احب ان افضى به اليك .

وفى هذه اللحظة جاء الوزير جورج لوماكس الى الغرفة :

وقال : ــ لقد أفاق اوروزك من غيبوبته ، وقال الطبيب انه سوف يشفى حالا رغم انه تناول منوما قويا .

ثم توجه بالحديث الى جيمى زيزايجر قائلا :

ــ ان الطبيب فى انتظارك ايها الشـــاب ليفحص جرحك .

واخذ جيمى بذراع لورين قائلا :

ــ تعالى معى لاجعل منك ممرضتى .

وقال المفتش باتل يخاطب الوزير :

ــ أيمكننى يا سيدى ان انفرد بسير استانلى ديجى ليجرى معه حديثا خاصا .. ؟

ــ طبعا ... طبعا ... سأخطره بذلك حالا .

وبادر الى الانصراف ، ولم يعد فى الغرفة الا باندل والمفتش باتل .

وقال لها : ــ والآن ما هـــو الشىء الخطير الذى تريدين أن تفضى به الى .. ؟

فقالت : ــ اريد اولا ان افضى اليك باعتراف ...

ــ قمت بمغامرة واخفيت امرها عنك .

ــ حقا .. ؟ وعمن اخفيتها أيضا .. ؟

ــ عن لورين وبيل ايفرسلى ، ولكنى صارحت بها جيمى .

فقال لها : ــ ولكن اليس بيل صديقك ، فلم كتمتها عنه ؟

ــ لان بيل احمق غبى ... ومن حسن الحظ اننى كتمت عنه مغامرتى ، والا لقصها على هذه الكونتس التى سحرته .

وقال لهـــا المفتش باتل : ــ على اية حال .... ما هى هذه المغامرة .. ؟

وروت له ما كان من امر تسللها الى نادى « المنبهات السبعة » ، واختبائها فى الدولاب ، وتجسسها على الحديث الذى دار بين اعضاء الجمعية .

وقال لها باتل : ــ انك جريئة يا ليدى ايلين ..!

بب تفعلين هذا ...! الا تعلمين انك كنت مستهدفة
وت .

— ولكنى نجوت . والان استمع الى الشىء الخطير الذى اكتشفه الآن ان الكونتس عضو فى الجمعية .. ورقمها هو « الساعة الواحدة » .

فقال المفتش باتل دون أن يبدو عليه اى اثر للانفعال لهذا النبأ !

— وكيف عرفت هذا .. ؟

— « الساعة الواحدة » على كتفها شامة سوداء . والكونتس على كتفها ايضا شامة سوداء .. !

فقال المفتش باتل فى فتور : — ان الشامات السوداء تتشابه .

— ولكننى متأكدة من انها نفس الشامة .

وغاظها من المفتش باتل ان اجاب فى برود :

— ان الكونتس ردازكى سيدة ذات مكانة عظيمة فى بلادها ؛ والشبهات لا يمكن أن تتطرق اليها .

فقالت باندل : — اذن فهذه المراة ليست هى الكونتس .. انها امراة مزيفة انتحلت اسمها ، فهى دون شك « الساعة الواحدة » التى رايتها فى نادى « المنبهات السبعة » . ثم ان اغماءها لم يكن حقيقيا ، وانما كان مجرد مهزلة تمثيلية .

— لقد ظننت أن الرصاصة ارتطمت بالدولاب فوق راسها . واية امراة مكانها يمكن أن تتعرض للاغماء فزعا .

ولكن باندل لم ترجع عن رايتها ، وانما قالت فى عناد :

— ولكن ما الذى دعاها الى النزول الى المكتبة بعد منتصف الليل .. ؟ ولم جاءت معها بمصباحها

الكهربائى .. ؟ هل يبحث الانسان عن كتاب فى هذه الرفوف المكدسة على ضوء مشعل أم يضىء نور الغرفة .. ؟

ولاذ المفتش باتل بالصمت هنيهة ، ثم قال :

— اسمعى يا ليدى ايلين ... قد يكون سلوك الكونتس غريبا كما تقولين ، ولكن يجب أن نتصرف حيال الكونتس فى حرص وحذر ، حتى لا نثير مشكلات دبلوماسية ... يجب أن يكون لدينا دليل قاطع قبل أن نتحرك .

ثم أردف : — واذا كانت شبهاتك صحيحة ، فان الذى يهمنا هو الرئيس وليس الاعوان والاذناب .

وقالت باندل : — انى ادرك ما تقصد .

فقال : — والان كلمة أخيرة يا ليدى ايلين .. انى لا أريد أن يتعرض احد للكونتس رادزكى على اية صورة من الصور .

الفصل الثالث والعشرون

فى العاشرة من صباح اليوم التالى ، وبنـــاء على طلب المفتش باتـــل ، اجتمع فى قاعة المـــكتبة جورج لوماكس ، وسير اوسوالد كوت ، وجيمى زيزايجـــر وذراعه مضمدة مشدودة الى عنقه .

وكانت على المنضدة بضعة أشياء مرصوصة ، من بينها مسدس جيمى .

وتناول المفتش شيئين من فوق المـــائدة عرضهما على الحاضرين واحدا بعد الاخر ، وهو يقول :

ـــ هذه الرصاصة الكبيرة هى التى اطلقها مســـتر زيزايجر من مسدســـه انكولت ، وقد وجدتها غائصة فى اطار باب الشرفة . أما الرصاصة الاصغر حجما فهى التى اطلقها اللص من مسدســـه الماوزر على مستر زيزايجر ، فأصابت ذراعه بخدش بسيط لحسن الحظ ، وقد عثرت عليها مستترة داخل بطانة احد المقاعد . أما المسدس كولت نفسه . . .

فبادر سير أوسوالد يسأله مقاطعا :

ـــ اعثرت بمقبضه على شىء من البصمات . . ؟

ـــ كلا ، فلابد أن صاحبه كان يلبس قفازا .

ثم استطرد : ـــ لقـــد فهمت من حديثك يا ســـير اوسوالد انك عثرت على مسدس اللص فى الحديقة فوق النجيل ، على مسافة خمسة عشر مترا من الدرج المؤدى الى الشرفة ، أليس كذلك . . ؟

فاقترب سير أوسوالد من النافذة والقى ببصره الى الحديقة ، واجاب ـــ اعتقد ذلك .

واستطرد المفتش : ـــ كان يحسن بك طبعا ياسير اوسوالد أن تدع المسدس مكانه حيث وجدته ولا ترفعه من مكانه ، على أن ذلك ليس بذى أهمية ، فقد اقتفيت آثار خطواتك فى الحديقة ، واهتديت الى المكان الذى توقفت عنده ، وكانت الأعشاب منبعجة مثنية بطريقة واضحة . ولكن كيف تعلل يا ســـير اوسوالد وجـــود المسدس فى هذا المكان . . ؟

ـــ لا شك انه سقط من اللص اثناء فراره .

فعقب المفتش : ـــ هناك نقطتان لا تتمشيان مع هذا الغرض ، اولاهما اننى لم أعثر بالنجيل فى هذا المكان الا على آثار قدميك أنت . ومعنى هذا ان اللص لم يطرق هذا الموضوع .

فتساءل لوماكس : ـــ هل انت متأكد من هـــذا ياكولونيل باتل . . ؟

ـــ كل التأكيد يا سيدى . . . وكانت هناك آثار اقدام اخرى ، ولكنها كانت بعيدة الى ناحية الشمال ، ولم تكن آثار اقدام اللص وانما آثار قدمى مسز ويد .

واستطرد المفتش : ـــ كما ان اثر المسدس على الحشائش كان منطبعا بشدة ، مما يدل على انه لم يقع من يد اللص عفوا ، وانما قذف به الى هذا المكان من بعيد فسقط بقوة بان أثرها على العشب .

فقال سير اوسوالد : ـــ هذا محتمل . . . فلا شك ان اللص سار فوق المشى الأيسر المرصوف فلم ينطبع اثر قدميه على الأرض ، ثم رمى بالمسدس الى الحديقة فسقط فوق العشب .

فعقب باتل بقوله : ـــ هذا فرض مستبعد ، لأننا لم نعثر فى المشى على أى أثر يدل على ان اللص سلك هذا الطريق . كما ان اثر المسدس المطبوع على النجيل وانثناء الأعشـــاب تدل على أن المسدس التى الى الحديقة من مكان مرتفع ، أى من الشرفة .

فقال سير اوسوالد : ـــ هذا جائز ، ولكن ماأهمية ذلك كله .. ؟

فأمن ليوماكس على هذا بقوله :

ـــ حقيقة .. ! ما أهمية هذه التفرقة .. ؟ فليكن أن المسدس سقط من يد اللص اثناء فراره ، او انه قذف به من اعلى الشرفة .

فقال باتل : ـــ اننا معشر رجال الشرطة نحب دائما أن نتخيل الوقائع كما حدثت تماما .

واستطرد المفتش : ـــ هل لأى واحـــد منكم أيها السادة أن يقوم بتجربة صغيرة .. ؟ انت مثلا ياسير اوسوالد ... هاهو مسدس اللص ؛ فأرجوك ان تقف عند باب الشرفة ،وأن تقذف بالمسدس الى الحديقة، فى نفس الاتجاه الذى سقط فيه .

وأطاع ملك الصلب الشرطى دون تردد ، وهرع باتل الى الحديقة ، وعاد بالمسدس قائلا :

ـــ لقد احدث المسدس بالعشب نفس الاثر ، وان كان قد وقع فى مكان يجاور موضعه السابق بعشرة امتار .

وفى هذه اللحظة قرع الباب ، ودخلت ليدى كوت تحمل قدحا فى يدها .

وقالت تخاطب زوجها : ـــ انك نسيت أن تتناول دواءك .

فقال الزوج : ليس الآن ياماريا ... الا ترين اننى مشغول .. ؟

ـــ ولكن يجب ان تتناول الدواء قبل كل شىء ... فلولا سهرى عليك لما تناولت ادويتك ابدا .. هيـــا اشرب .

وأطاعها ملك الصلب دون اعتراض .

والتفتت ليدى كوت الى الحاضرين قائلة :

ـــ انى آسفة أيها السادة اذ قطعت عليكم حديثكم .. آه .. ما ابشع هذه المسدسات .. ! لقد كان من المحتمل جـــدا ان يقتلك اللص ليلة الأمس ياعزيزى اوسوالد .

فقال لها باتل : ـــ لاشك انك فزعت عندما وجدت ان سير اسوالد ليس فى غرفته .

فاجابت : ـــ انى لم انتبه الى الأمر الا عندما جاء الى مستر بيتمان يسألنى عنه ؛ فعندئذ ذكرت أنه غادر منذ نصف ساعة ليتمشى فى الحديقة واستولى على الفزع .

فسأله باتل : ـــ اذن فأنت مصاب بالأرق ياسير اسوالد .. ؟

ـــ ان نومى طبيعى معتدل . ولكننى كنت بالأمس مرهق الذهن فأصابنى الأرق . فخطر لى ان نسـيم الليل قد يفيدنى .

ـــ واعتقـــد انك خرجت الى الشرفة من هـــذا الباب .. ؟

وخيل الى باتل ان سير اوسوالد تردد قليلا قبل ان يجيب بنعم .

وقالت ليدى كوت : ـــ كيف تنزل الى الحديقة

بحذائك « اللميع » .. ؟ أما كان يحسن بك أن تنتعل حذاء سميكا .

والتفت اليها زوجها قائلا فى رقة :

— ماريا ... هل لك أن تتركينا ، فاننا نحب أن نناقش بعض الامور .

وابتسمت ليدى كوت ، وحيت الحاضرين وانصرفت .

وقال جورج لوماكس : — خلاصة ما انتبهنا اليه أن اللص اطلق النـــار على مستر زيزايجر فأصابه بجرح ، ثم قذف بمسدسه الى الحديقة ، وفر هاربا مجتازا المشى المرصوف .

فقال باتل : — لو انه سلك طريق المشى لوقع فى ايدى رجالى .

فقال لوماكس : — يؤسفنى ياكولونيل أن اقول أن رجالك غير اكفاء . فقد تسللت مس ويد الى الحديقة دون أن ينتبهوا لها . فلا شك انهم لم ينتبهوا ايضا الى اللص عند هربه .

وهم باتل بأن يعترض ، ولكنه امسك . غير انه قال بعد لحظات :

— هذا اللص دون شك بطل من ابطال الجرى .

فتطلع اليه لوماكس متسائلا : — ماذا تعنى ..؟

— اعنى اننى نفسى كنت عند منعطف الشرفة بعد سماعى الطلق النارى بخمسين ثانية على الأكثر ، ومع ذلك لم التق باللص عند المشى المرصوف ؛ فكيف استطاع أن يقطع المسافة من الشرفة الى اول المشى فى هذه اللحظات الخاطفة الا اذا كان بطلا عالميا فى الجرى .. !

فقال لوماكس وهو يتأمل الشرطى فى اهتمام :

— ما الذى تعنيه ياكولونيل باتل .. ؟ يبدو أن فى رأسك فكرة معينة ، فهل صارحتنا بها .. ؟

فأجاب باتل : — ان اللص لم يهرب عن طريق المشى ، وانما صعد الى أعلى .

— هذا مستحيل ياباتل .

— بل هو الواقع ... لقد تســـلق نبات اللبلاب هابطا ، ثم عاد فتسلقه صاعدا متخذا نفس الطريق .

فاعترض لوماكس بقوله : — انه يريد أن يهرب ويختبىء ، فهل من المعقول ان يختبىء داخل المنزل ..؟

— هذا اصلح مكان يمكن أن يختبىء فيه ... لقد تسلل الى مخدع مستر اوورك ، فوجد غرفته موصدة بالمفتاح . وهذا يتفق مع ما قررته ليدى ايلين من انها رات المقبض يدور دون أن ينفتح الباب . فما كان من اللص الا أن تسلل الى غرفة سير استانلى ديجى لأن بين الغرفتين بابا داخليا ، ومنها خرج الى المشى .

فقال لوماكس : — واين ذهب بعد ذلك .. ؟

— لعله مختبىء فى احدى الغرف الخالية ، ففى القصر عشرات من الغرف غير المستعملة ، أو لعله اســـتطاع أن يتسلل الى الخارج من احـــد الأبواب الجانبية ، ولكن اغلب الظن انه مازال فى القصر .

فقال لوماكس : — اتريد ان تلمح ياباتل الى أن احد خدمى هو اللص .

— انى لم اقل هذا ياسيدى ؛ فكل ما هنالك أننى اردت أن ارسم صورة للأحداث ؛ وخدمك قد يكونون ابرياء .

وفجأة اشار جيمى زيزايجر الى شىء موضوع على المائدة بجانب المسدسين والرصاصتين .

وقال متسائلا : — ماهذا .. ؟

فأجابه باتل : — هذا حرز آخر لدينا من احراز الجريمة .. ! انه قفاز كاد ان يحترق .

وتناول باتل القفاز وجعل يقلبه بين يديه .

وسأله سير اوسوالد : — اين عثرت عليه .. ؟

فأجاب : — فى المدفأة . وقد كادت النيران ان تأتى عليــه .

ثم اردف : — ومن الغريب ان فيه اثارا مغرزة تبدو وكانها ناشئة عن اسنان كلب عض القفاز .

فقال جيمى زيزايجر : — لعله قفاز مس ويد فان لديها العديد من الكلاب .

فهز المفتش باتل رأسه وقال :

— كلا ، فهو ليس قفازا نسائيا ... جربه يامستر زيزايجر ... ولبس جيمى القفاز ، او بعبارة اخرى ماتبقى من القفاز .

وقال باتل معقبا : — انه اكبر حجما من يدك بكثير .

وتساءل سير اوسوالد فى برود :

— وهل لهذا الاكتشاف اهمية .. ؟

— من يدرى يا سيدى .. ؟ ان بعض الأمور قد لاتتكشف فى الحال .

وقرع الباب ودخلت باندل تقول :

— معذرة ايها السادة ان اقتحمت عليكم خلوتكم ، فقد تحدث ابى تليفونيا يسألنى ان اعود الى القصر على الفور .

فسألها لوماكس : — وما السبب ياعزيزتى ..؟

— لقد اختفى احد خدمنا ... خرج مساء الامس ولم يعد حتى الآن وقد يكون لهذا علاقة بما تتداولون فيــه .

فسألها سير اوسوالد : — وما اسم هذا الخادم..؟

فأجابت : جونى باور ، وهو يزعم انه سويسرى الجنسية ؛ وان كنت اعتقد انه المانى .

فعاد سير اوسوالد سائلا :

— وهل أمضى طويلا فى خدمتكم .. ؟

— انه لم يلتحق بالقصر الا منذ اقل من شهر .

فقال سير اوسوالد : — اذن فهذا هو اللص الهارب الذى نبحث عنه .. ان كثيرا من الدول تسعى الى الحصول على اختراع مستر ابرهارد . وقد جاء باور الى قصر دى شيمنز عند استقالة احد الخدم القدامى ، والتحق بالعمل ، ولا يداخلنى الآن شك فى انه جاسوس يسعى وراء مستندات الاختراع . واعتقد ان له شريكا هنا فى هذا القصر خدر مستر اورورك ودس له المنوم حتى يسهل له التسلل الى المخدع .

ثم اردف : — لقد قررت مسز ويد ان الرجل الذى خرج من النافذة وهبط منزلقا على نبات اللبلاب كان بدينا ؛ وباور فعلا بدين الحجم .

ثم أردف سير اوسوالد فى حماس :

— جون باور هو « رجلنا » الذى نبحث عنه ياسيدى المفتش .

الفصل الرابع والعشرون

عاد سير اوسوالد يؤكد فى حماس أن باور هو الرجل المنشود . وشاطره انوزير لوماكس الرأى قائلا :

ـ ان سير اوسوالد على حق ... نعم ... انه هو اللص الهارب ، فهل هناك امل فى اعتقاله ... ؟

فأجاب باتل : ـ ربما . ولكن الشىء الذى يثير استغرابى هو كيف استطاع ان يتسلل الى هذا القصر ويخرج منه دون أن يشعر به أحد ... !

فقال لوماكس : ـ لقد فعلتها مس ويد من قبل .. ان رجالك غافلون مهملون يا عزيزى المفتش .

ونهض المفتش باتل واقفا وهو يقول :

ـ انى آسف يا سيدى الوزير .. يبدو اننى اخفقت فى مهمتى .. والآن هل تسمحون لى بالانسحاب ايها السادة لأجرى محادثة تليفونية عاجلة .

وغادر القاعة فى خطوات سريعة .

واخذ زيزايجر يجر ذراع باندل وهو يقول :

ـ تعالى نتمشى فى الحديقة قليلا لنتحدث .

وروى لها وهما يتمشيان ماكان من أمـــر تجربة المسدس التى اجراها المفتش باتل ، وكيف طلب الى سير اوسوالد ان يقذف بالمســـدس الى الحديقة وهو واقف فى الشرفة .

وقال : ـ لست أدرى لمعهد باتل الى سير اوسوالد

بالذات بالقيام بهذه التجربة .. ؟ ومع ذلك فقد سقط المسدس بعيدا عن موضعه السابق بعشرة أمتار .

وقالت له باندل : ـ انه رجل زكى وغامض هذا المفتش باتل ، ولا احد يدرى ما يدور فى طوايا نفسه .

وبدورها روت لجيمى فحوى الحديث الذى دار بينها وبين المفتش عن الكونتس . وجيمى ينصت اليها فى انتباه تام .

فلما فرغت قال لها جيمى :

ـ اذن فالكونتس هى العضو « الساعة الواحدة » وباور هو عضو الجمعية « الساعة الثانية » . وهو الذى تسلل الى غرفة السكرتير اوورك آمنا مطمئنا ، اذ كان يعلم انه اعطى منوما قويا .

وعندما رأى لورين فى الشرفة حسبها الكونتس فألقى اليها بلفافة المستندات حتى اذا قبض عليه لم يجدوا معه شيئا .

ولكن الخطة فشـــلت بسبب تدخل جيمى ؛ فقد احتجزت الكونتس فى قاعة المكتبة ، ولم تستطيع ان تخرج الى الشرفة لتتلقى لفافة المستندات .

فقالت باندل : ـ تماما ... هذا فعلا هو مجرى الأحداث .

فقال جيمى : ـ يبقى بعد هذا شخص واحد ، هو العضو « الساعة السابعة » رئيس الجمعية ، الرجل المتوارى وراء الظلال ..

قالت باندل : ـ ترى من يكون .. ؟ هذا هو السر الغامض .. ! ولكننى اعتقد أن « الساعة السابعة » موجود فى هذا البيت .

فتساءل جيمى زيزايجر : ـ هل استطلعت رأى بيل فى هذا الشأن .. ؟

— كلا . لكنني متوجسة من ناحية بيل .

— الآن الكونتس سحرته بجمالها ، وتخشين أن يفلت لسانه أمامها بأسرارنا . ؟

— هو ذاك . وانى أخشى اذ أفضيت اليه بشيء من هذه الأسرار .. ان الكونتس فى هــذه الجمعية هى الجاسوسة الحسناء التى تلقى شباكها حول الرجـــال فتنطلق السنتهم وهم لايدرون .

وقال جيمى زيزايجر بعد لحظة من التفكير :

— قلت لى أن المفتش باتل شدد فى أن لا يتعرض أحدا للكونتس .

— تماما ... هذا هو ماقاله .

— لعله اذن يريد ان يكتشف عن طريقها رئيس العصابة .

وغرق الاثنان برهة فى التفكير .

وقال جيمى بعد لحظات : — لقد عاد سير [illegible] ديجى اليوم الى لندن وصحب معه سكرتيره اوورورك ... ترى هل يمكن أن يكون اوورورك ...

وسكت . فسألته باندل :

— ماذا تريد أن تقول .. ؟

— الا يجوز أن يكون لاوورورك دور فى هذا .. ؟ الا يحتمل أن يكون ذا وجهين .. ؟

فقالت باندل : — لقد أصبحت اشك فى كل انسان ... حتى فى المفتش باتل نفسه .. ؟

— الواقع اننى ...

وامسك عن اتمام عبارته اذ رأى جورج لوماكس مقبلا عليهما .

وانسحب جيمى زيزايجر ، ووقف لوماكس يتحدث الى باندل . وراح يطرى شجاعتها ورجاحة عقلها ،

وسلامة تفكيرها ، وهى تقاطعه من حين لآخر بكلمات الشكر .

ثم أردف : — ولكن يجب ان لا تتهورى ياليدى ايلين ... انك فى بعض الأحيان تقدمين على مغامرات تعرضين بها نفسك للخطر .

فقالت باندل : — ولكنك تعلم اننى مولعة بركوب الأخطار .

وأخذ جورج لوماكس يدها بين راحتيه ، وقال :

— انك ياليدى ايلين كالفراشة الجميلة الزاهية الألوان التى تحوم حول النار ، دون أن تفطن الى ان النار قد تحرقها ، فكونى على حذر ياعزيزتى ، فان لك فى قلوبنا مكانة عميقة .

ثم أردف : — انى منصرف الآن ، فان لدى أعمالا هامة لابد من انجازها .. ولكنى اعود فاذكرك بنصيحتى يافراشتى الجميلة .

وما ابتعد خطوات حتى ظهر بيل ايفرسلى فجاة .

قال لها فى لهجة حانقة متوترة :

— لم كان هذا الشيطان لوماكس ممسكا بيدك .. ؟

فأجابته باندل : — كان يسدى الى نصيحة أبوية .

فقال : — لاتعبثى بى يا باندل ... انك تعرفين أن هذا يثير ضيقى فقاطعته : — بيل ... أرجوك ... دعنى الآن فان ذهنى مشغول بأمور خطيرة .

فكتم ما بنفسه ، وقال فى صوت حاول أن يجعله رقيقا :

— هل آتيك بقدح من الكوكتيل .. ؟

فأجابت : — ولم لا .. ؟ انه كفيل بأن يهــدىء الأعصاب الثائرة .

ومضيا الى القصر ، وشاهدا المفتش باتل فى غرفة

الألعاب الرياضية التى تضم مضارب التنس وعصى الجولف وغيرها من الأدوات . وكان المفتش منهمكا فى فحص العصى وقد لاحت عليه أمارات التفكير العميق . فأقبلت عليه باندل قائلة :

ـ ماهذا ياعزيزى الكولونيل .. ؟ هل قررت أن تتسلى بلعب الجولف ؟

فتطلع اليها شارد النظرات منشغل الذهن وأجاب :

ـ لقد بدأت الأمور تتجلى ... اننى الآن سائر فى طريق جديد .

ثم غادر الغرفة مسرعا .

الفصل الخامس والعشرون

بعد الغداء خرج جيمى زيزايجر يتمشى فى الحديقة ، وهو غارق فى خواطره ، يستعيد الى ذهنه الاحداث التى انقضت .

ولمح على البعد لورين ويد رائحة غادية على الممشى المرصوفة التى تدور حول الحديقة ، فخف اليها مسرعا ، وابدرها بقوله :

ـ لورين ... لم لا نحصل على تصريح بالزواج ، ونقترن فى الحال .. ؟

وتطلعت اليه الفتاة واغرقت فى الضحك .

فقال : ـ لورين .. لا تهزئى بى .. ! اننى أتكلم جادا .

فقالت : ـ لست أنكر انك شاب لطيف ، ولكن ذهنى الآن مشغول بهذه الاحداث الرهيبة ، ولا وقت لدى لتفكير فى الزواج من عدمه ، ولكن عندما تستقر الأمور سأدلى اليك برأيى .

ـ ولكن الأمور استقرت فعلافقد استعدنا مستندات الاختراع الجديد ، ولم يعد لدينا مانفعله .

فقالت : ـ مادام « الساعة السابعة » لايزال حرا طليقا ، فان الخطر محدق بنا .

وأخذت لورين ترتعد ، وأردفت :

ـ منذ وفاة جيرى وأنا فى فزع دائم .

فقال لها جيمى زيزايجر فى حماس .

— تأكدى يالورين اننى سأحميك وادافع عنك ... وثقى اننى سوف أنتصر على « الساعة السابعة » .

— وهب انه هو الذى انتصر عليك .. ! انسيت كيف كنت وشيكا بأن تقتل ليلة الأمس .. ؟

— كان ذلك مجرد سوء حظ ، ومع ذلك فهأنذا سليم معافى .

ثم ضحك وأردف : — لقد كان من حسن الحظ أن اصابت الرصاصة ذراعى ، فقد ظفرت بعطف ليدى كوت وحنانها .

— وهل لذلك اهمية عندك .. ؟

فقال فى غموض : — من يدرى .. ! ان لدى خطة عمل سرية ...

— ما عساها تكون هذه الخطة .. ؟

فأجاب : — ان من الحكمة ان لايكشف المرء عن خططه .

وبعد سكتة قصيرة قالت لورين :

— لقد دعتنى باندل الى أن أصحبها لاقضى معها بضعة أيام فى قصر دى شيمينز .

— جميل جدا ... ان باندل متهورة جريئة ، ووجودك فى صحبتها سيحول دونها والاقدام على مغامرات خطرة كمغامرة نادى المنبهات السبعة .

فقالت لورين : — يحسن ببيل ايفرسلى أن يسهر على حمايتها .

— ان بيل يا عزيزتى مشغول بسواها ... لقد سحرته الكونتس .

— انت واهم فى هذا ... انها باندل هى المرأة التى يهيم بها ، وقد تحدث الى فى هذا صباح اليوم ، وكان ثائرا حانقا لانه رأى لوماكس ممسكا بيدها .

— شىء غريب .. ! اذن ما الذى يجعله يترامى [illegible] ويحوم حولها طوال الوقت .. ؟

فقالت لورين : — ما يدريك ان لديه خطة سرية . يفعل هذا عامدا متعمدا .. ؟

— ولكن عهدى ببيل انه غبى مجرد من الذكاء . لا يمكن ان تكون لديه خطة سرية او غير سرية .

— هـذا ما يتراءى لك .. ان غباوته مجرد قناع عبقرى يخفى وراءه ذكاءه .

وهز جيمى زيزايجر كتفيه فى استخفاف وقال :

— بيل ذكى .. ! هذا مستحيل .. !

ثم أردف : — والآن هيا بنا نذهب الى ليدى كوت .

كانت ليدى كوت فى ركن آخر من الحديقة ، منهمكة فى تطريز قطعة من الكانافاه ، فاقبل عليها جيمى يمتدح فى لباقة الرسم الذى تقوم بتطريزه .

وسألته : — وكيف حال ذراعك اليوم .. ؟

— لقد اوشك الجرح أن يلتئم ، وان كان ذراعى لا يزال يؤلمنى .

فقالت : — كن حريصا يابنى ، فقد عرفت حالات مات صاحبها متسمما من جرح اقل من هذا ... ثم انك قد تصاب بغرغرينة يبترون معها ذراعك .

فقال جيمى : — ارجو أن لايحدث لى هذا .

واراد جيمى أن يغير مجرى هذا الحديث المقبض متسائلا :

— أين تقيمون الآن ياليدى كوت .. ؟

فأجابت : — لقد استأجر سير اوسوالد قصر الدوق والتون فى ليذربيرى اتعرفه .. ؟

فقال : — انه قصر رائع .

— ولكنه لا يروقنى ، فألوانه كابية مقبضة .

— ولم لاتعيدين طلاءه من الداخل .. ؟
— وهل يرضى سير اوسوالد .. ! انه يحب الألوان القاتمة . أما انا فمولعة بالألوان الزاهية البهية .

واستطردت : — ماكان أسعدنى يوم كنا نعيش فى مسكن صغير مؤلف من غرفتين .. ! لقد طليت الجدران ...

وأنشأت نتحدث ونفيض فى الحديث عن الألوان الزاهية التى كانت تطلى بها جدران مسكنها على عهد الفقر .

وقالت : — أما الآن وقد أصبح زوجى من كبار الأثرياء فانه لايستطلع رأيى فى ألوان الطلاء ؛ بل يفعل مايحلو له حتى دون استشارتى .

ثم عادت تقول : — انى قلقة هذه الأيام على صحة سير اوسوالد ؛ فهو يسرف فى الطعام ، ويتناول ألوانا ماكان ينبغى له أن يأكلها ... اننى أخشى أن يصاب يوما ما بتخمة تقضى عليه وتقتله ... هناك كثيرون يموتون بسبب التخمة .

فقالت لورين : — ولم لا تسدين اليه النصح .

— انه يرفض ان ينتصح ؛ حتى ليخيل للمرء انه يجرى وراء الموت ... تصورى انه كان من الجائز ان يقتل وهو يتنزه فى الحديقة بعد منتصف الليل ..! لو أن اللص رآه لأفرغ فيه رصاص مسدسه .

وساد الصمت برهة . ثم قالت ليدى كوت :
— لم لا تقضى عطلة الأسبوع القادم لدينا فى قصر الدوق دالتون ... ؟ ان هذه الفتاة التى تلقبونها « سوكس » ستنزل ضيفة علينا ، وقد لاحظت انك تميل اليها ، وسوف تقضيان معا عطلة اسبوع ممتعة .

ولم يشأ جيمى زيزايجر ان يكاشفها بانه لا يحفل

بهذه الفتاة المدعوة سوكس . فقال متظاهرا بالابتهاج :

— ان سوكس فتاة ظريفة حقا وهذه منك دعوة كريمة ياليدى كوت ، وسوف أكون سعيدا بقضاء عطلة الأسبوع فى قصركم .

ثم أردف وقد رأى سير اوسوالد مقبلا : — والآن نرجو أن تسمحى لنا بالانصراف لنتناول كأسا من الكوكتيل .

وجاء اليها سير اوسوالد ، وابتدرها متسائلا :
— فيم كان يحدثك هذا الثقيل الظل جيمى زيزايجر .. ؟

فقالت زوجته : — انك تظلمه ياأوسوالد ؛ فانه شاب ظريف ؛ وقد دعوته الى قضاء عطلة الاسبوع فى قصرنا .

فقال لها زوجها فى لهجة حانقة :
— أما كان ينبغى ان تستشيرينى .. ؟ انني أمقت هذا الشاب .

فقالت ليدى كوت : — على أية حال انتهى الأمر ووجهت اليه الدعوة ؛ ولم يعد أمامى سبيل الى التراجع . ولكن لم تكرهه .. ؟

فأجاب سير اوسوالد فى اقتضاب : — هذا شأنى .
— انى آسفة ياصديقى ، ولكن لم تعد لى فى الأمر حيلة .

ثم أردفت : — هل لك ان تقطف لى هذه الوردة الحمراء .. ؟

وذهب ملك الصلب ، وجاءها بالوردة .
وبعد لحظة من السكوت :

— لقد كان بيتمان زميله فى الدراسة ، وقد حدثنى عنه حديثا لم يطب لى .

— وماذا قال عنه بيتمان .. ؟

— أشياء كثيرة لا تسر ... وانت تعرفين اننى أثق فى بيتمان ثقة عمياء . فهو دائما حصيف الرأى يركن اليه ... لكم أتمنى أن يعـدل من تلقاء نفسـه عن الحضور .

فلاحت ابتسامة خفيفـة على شـفتى ليدى كوت وقالت :

— ولكنه لن يعدل ... انه سوف يحضر .

فقد كان مستقرا فى ذهنها أن جيمى زيزايجر لايمكن أن يتخلف عن موعد للقاء « سوكس » وهى التى خلبت لبه وادارت رأسه .

وفعلا لم يكن جيمى ليتخلف ، ولكن كان لحرصه على الموعد هدف آخر خفى .

الفصل السادس والعشرون

قال لورد كاترهام لابنته باندل :

— ان صديقتك مس ويد فتاة ظريفة جدا .

كانت لورين قد أمضت ثمانيـة أيام فى قصر دى شيمنزى . ظفرت فيها باعجاب لورد كاترهام لرقتها ودماثتها . وخاصة لاستجابتها اليه فى اذعان وهو يحاول أن يلقنها دروسا فى الجولف .

لم يكن كاترهام بارعا فى الجولف . ومع ذلك لم يتردد فى أن يجعل من نفسه « استاذا » لمس ويد . يزودها بتعليماته . ويسدى اليها نصائحه ... قفى هكذا ... مثلى ... استرخى قليلا ... اثنى ركبتك اليسرى ... والآن استديرى وطوحى عصا الجولف ... ضربة رائعة ...

ولورين تنصت اليه مستسلمة .

وقال كاترهام لابنته : — انها لم تبرع فى اللعبة حتى الآن . وان قامت ببعض الضربات الرائعة .

كان كاترهام وهو يتحدث الى ابنته يسدد المضرب الى الكرة ، فتطير هوجاء طائشة . فتصيب الزهور الجميلة فتهشمها . وماك دونالد رئيس البستانية يرقب مايجرى بحسرة وأسى . وامارات الحنق بادية فى قسمات وجهه .

فقالت باندل : — ان ماك دونالد يتعذب الآن . [illegible] جرأته على سوء معاملته الليدى كوت .

فقال اللورد كاترهام : — انها حديقتى . وانا حر افعل بها ما اشاء : أحطم زهورها . وأحفر ارضها كما أبغى ... وبهذه المناسبة .. هل تعلمين ان سير اوسوالد يجيد اللعب ، وان كانت ضرباته عنيفة الى حد ما . أما سكرتيره روبرت بيتمان فخبير بفنون اللعبة وأساليبها . وقد رآنى مرة العب الجولف . فنصحنى بان لا أكثر من استعمال ذراعى الايمن ، بل انه قال ان الذراع الايسر وحده هو الذى يجب ان يستعمل فى الجــولف . ولمـــا كان بيتمـــان لحسن حظه أعسر الذراعين . فانه يجيد اللعب بطريقة رائعة .

واقبل رئيس الخدم تريدويل فى هذه اللحظة يخطر ليدى ايلين بأن مستر زيزايجر يطلبها على التليفون .

وهرعت باندل الى التليفون وفى اعقابها لورين .

وقال جيمى : — اريد اولا ان اخبرك اننى دعيت لقضاء عطلة الاسبوع عند سير اوسوالد وليدى كوت فى قصر الدوق دالتون الذى اجره لهما . فهل تعرفين يا باندل من اين يمكن ان اشترى فتاحة للاقفال ... واعنى « طفاشة » .. ؟

فاجابته باندل : — ليست لدى اية فكرة يا جيمى . ولكن ما حاجتك الى فتاحة الاقفال .. ؟

— اننى فضولى بطبعى . وبى لهفة الى ان اكتشف ما يخفيه سير اوسوالد فى ادراجه .

فقالت باندل : — ابحث اذن عن لص كريم لكى يهديك فتاحة .

— على اية حال سأعهد الى خادمى استيفنز بأن يزودنى بما اريد .

فقالت له باندل ناصحة :

— على حذر يا جيمى . فلن يروق لسير اوسوالد ان ... فى ادراجه .

فقال : — ان الذى اخشاه هو سكرتيره بونجو . ... سير اوسوالد فلا خوف منه ... ان بونجو يسير ... بخطوات متلصصة ، وفجاة يظهر أمام الانسان . كأنما انشقت عنه الارض . ولكنى سأكون حريصا على ... حال .

ثم أردف : — هل يمكن ان تقابلينى انت ولورين صباح غد عند آل اوسوالد فى قصر الدوق والتون .. ؟ انه قريب من قصرك ... بمكنك ان تزعمى ان اطار سيارتك انفجر او أن خللا اصابها ... تذرعى بأية حجة .

— هذا أمر سهل . ولكن متى التلاقى .. ؟

— فيما بين الساعة الثانية عشرة والربع والثانية عشرة والنصف .

— اتفقنا ... بشرط ان تدعونا الى تناول الغداء .

— هذا شرط أرحب به .. وليدى كوت ستكون سعيدة بلقائكما .

ثم استطرد : — لقد التقيت صدفة بسوكس ، ... ان لاوورك مدعــو ايضا لقضـــاء عطلة الاسبوع عند آل اوسوالد .

فتساءلت باندل : — هل تعتقد ان لاوورك ضلعا فى ...

... تدعها تتم عبارتها . وقال مقاطعا :

— لقد اصبحت مثلك ارتاب فى كل انسان ... ... انه شريك للكونتس . فقد زار هنغاريا فى ... الماضى . فلعله التقى بها واتفقا على سرقة ... الاختراع .

فقالت باندل معترضة : — ولكن المستندات كانت في حوزته طوال الوقت .

— ولهذا أبى أن يسرقها حتى لا يكشف نفسه ... ربما يدرينا أنه هو نفسه الذى هبط من مخدعه على نبات اللبلاب ، ثم عاد فتسلقه ، حتى يوهمنا بأن لصا سطا على الغرفة وسرق المستندات .

واسترسل جيمى فى الحديث قائلا :

— اسمعى يا باندل ... عندما ادعوك انت تحجزا لورورك وبونجو وتشغلانهما اطول وقت ممكن واورين غدا لتناول الغذاء معنا فى القصر حاولا ان حتى تتاح لى فرصة تفتيش مكتب سير اسوالد . .

فقالت باندل : — تلك مهمة هينة فكن مطمئنا .

— شكرا لك ... والآن دعينى اتحدث الى لورين قليلا .

وناولت باندل السماعة الى لورين . ولكن جيمى زيزايجر لم يتحدث اليها قليلا — وانما تحدث طويلا . وطويلا جدا .

الفصل السابع والعشرون

استقبلت ليدى كوت ضيفها جيمى زيزايجر بترحاب شديد ، على حين تلقاه سير أوسوالد فى فور وبرود.

وكان اورورك منهمكا فى سرد أحداث قصر دى شيمينز على الفتاة التى يلقبونها باسم « سوكس » .

وقالت سوكس : — انك تبالغ يا عزيزى .

فانبرت ليدى كوت قائلة : — انه ليس مبالغا ... لقد كان هناك مسدسا فعلا . ولقد كان هذا المسكين (واشارت الى زيزايجر) وشيكا بان يقتل .

ثم اردفت : — وانى لاحمد الله ايضا على ان سير اوسوالد لم يقتل . فقد كان عند وقوع هذه الاحداث يتمشى فى الحديقة ، وكان من المحتمل جدا ان يعالجه اللص برصاصة قاتلة . ان مواجهة اللصوص ذات نتائج خطيرة .

وأشار جيمى الى ذراعه قائلا :

— صدقت ... انظروا الى ما اصاب ذراعى .

فقالت له ليدى كوت : — وكيف حال جرحك الآن.؟

— أحسن بكثير ... لولا اننى اجد صعوبة فى استعمال يدى اليسرى .

فقال سير اوسوالد : — يجب أن ندرب الاطفال جميعا منذ الصغر على استعمال كلتا اليدين .

فتطلعت سوكس الى سير اوسوالد وسألته :

— وانت .. ؟ اتستطيع ان تستعمل كلتا يديك ..؟

— بكل تأكيد . فاننى استطيع ان اكتب باليد اليمنى او باليسرى .

فغمغمت سوكس مستعملة التعبير المأثور عنها :

— هذا شىء روحانى ... وانت يا اورورك ... هل تستطيع .. ؟

— كلا بكل اسف .

فانبرى بيتمان قائلا : — ولكن لاحظت وانت تلعب البريدج انك كنت توزع الورق بيدك اليسرى .

— هذا شىء مختلف . ولا يدل على اننى اشول .

وفى هذه اللحظة دق جرس الطعام . فنهضوا لتناول العشــــاء . وبعد أن فرغوا منـــه انتقلوا الى مائدة البريدج . وانقسموا فريقين : سير اوسوالد وليدى كوت ثم بيتمان واورورك . اما جيمى وسوكس فانزويا فى أحد الاركان يتسامران ويتجاذبان اطراف الحديث .

واخيرا انفض الجمــع . وصعدوا جميعـــا الى مخادعهم .

وتريث جيمى زايجر ساعتين حتى اشتمل السكون القصر ، واطمأن الى ان الجميع غرقوا فى النوم . ثم انسل فى حذر من غرفته . وهبط الدرج متلصصا ، وأمضى فى قاعة المـــائدة بضع دقائق مرهفا السمع . ثم تسلل الى مكتب سير اوسوالد وشرع فى العمل .

وكان عملا هينا بسيطا . اذ لم يستعص عليه درج من الادراج .

ومن حين لآخر كان برهف السمع ، اذ يخيل اليه انه سمع حركة خفيفة . ثم بجد كل شىء ساكنا . ويعرف أنه واهم .

ولم يقع فى الادراج على ما كان ينشد ... كان يبحث عن دليل او اثر يرشده الى شـــخصية زعيم

الجمعية « الساعة السابعة » . ولكنه لم يوفق فيما كان ينشد .

واخيرا غادر غرفة المـــكتب . وعبر البهـــو بنفس الخطى المتلصصة .

وفجأة ادرك انه ليس وحده فى البهو ... كان هناك شخص آخر فى أحد الاركان . وكان صـــوت تنفسه مسموعا .

وامتدت يده سريعا واضاء النور الكهربائى . ورأى الشخص المنزوى .

وهتف : — يا النبى ... ! بونجو ... ! لقـــد ارعبتنى .. !

وسأله بونجو : — لم نزلت من مخدعك .. ؟

واجاب جيمى : — شعرت بالجوع فنزلت الى قاعة المـــائدة لاتى بشىء من البسكويت .

ودس يده فى جيـــب « الروب » المنزلى المنتفخ . واخرجها مليئة بحفنة من البسكويت .

وقال بونجو : — ولكنى امرت بان يوضع بجانب كل سرير صندوق من البسكويت .

ولم يرتج على جيمى اذ اجاب : — لقد وجدته فارغا .

وصعدا معا الى الطابق الاعلى . وعند باب مخدع جيمى زيزايجر تبادل الرجلان التحية . واستدار بيتمان متجها الى غرفته ، ولكنه ما لبث أن توقف ، وعاد الى صاحبه قائلا :

— جيمى ... هل تسمح لى .. ؟

ودخل معه مخدعه ، واتجه بونجـــو الى المنضدة الصغيرة المجاورة للفراش . وفتح صندوق البسكويت .

[illegible] فتحه .

[illegible] الصندوق [illegible] فارغا .

وعمغم بونجو : ــ يا لاهمال الخدم .

ثم انصرف بعد أن ألقى الى جيمى بتحية المساء للمرة الثانية .

وقال جيمى زيزايجر وقد خلا لنفسه :

ــ ياالهى .. ! لقد كدت اقع فى ورطة لا خلاص منها ، لولا اننى توقعت ما سـوف يحدث واخذت حيطتى .

وفتـح درجا فى دولابه ، واخـرج اكداسـا من البسكويت كان قد خبأها قبل أن يقوم بمغامرته الليلية وقال :

ــ يا لها من كارثة ان اضطر الى التهام كل هذا القدر من البسكويت .

الفصل الثامن والعشرون

عند ظهر اليوم التالى اوقفت ليـدى ايلين برانت سيارتها الهيسبانو عند جراج قريب من قصر الدوق دنتون . الذى استأجره سير اوسـوالد ، وقالت صاحب الجراج :

ــ فى السيارة خلل لا ادرى ما هيته . فارجو ان صلحها خلال ساعتين .

فقال الرجل : ــ بل قبل ذلك يا سيدتى .

ومضت باندل الى قصر الدوق وفى صحبتها لورين ويد . واستقبلت ليدى كوت الفتاتين فى دهشة لهذه الزيارة غير المتوقعة . ولكنها رحبت بهما فى حرارة واخلاص .

واخترعت باندل قصة وهمية عن الخلل الذى اصاب سيارتها فجأة فتوقفت عن المسير ، وقالت :

ــ وقد اودعتها الجراج ليقوموا باصلاحها . وكان من حسن الحظ ان وجدنا انفسنا على مقربة من قصركم فرأينا أن ...

وقاطعتها ليدى كوت : ــ وكان هذا من حسن حظنا نحن ايضا . اذ انه يسعدنى ان نتناول الغداء معا ... ولكن أين مستر زيزايجر .. ؟

فأجابت سوكس : ــ انه فى قاعة البليارد فيما اعتقد ... سأذهب اليه لاستدعيه .

[illegible] الغرفة فى اللحظة التى جاء فيها روبرت [illegible] .

قال لليدى كوت : ــ لقد اخبرنى زيزايجر انك فى حاجة الى يا ليدى كوت آه ... انت هنا يا ليدى ايلين ... ؟ مرحبا بك .

فقالت له لورين ويد عاتبة :

ــ وانا ايضا هنا يا مستر بيتمان .

فغمغم ببعض كلمات الاعتذار ، وصافحها مرحبا .

وقالت لورين : ــ اعتقد أن لديك هنا يا ليدى ملعبا داخليا شتويا للجولف .. ؟ حسنا لانتسلى باللعب قليلا حتى يحين موعــد الغــداء .. ؟ الا تحبين ان تلعبى يا ليدى أيلين .. ؟

ــ ولم لا .. ؟ انها تسلية ظريفة ... فريق من مستر اوورورك ومنى ، وفريق من مس ويد ومستر بيتمان .

ومضى الأربعة الى قاعة كبــيرة مخصصــة للعب الجولف داخل المنزل أيام الشتاء .

وهمست باندل فى اذن لورين :

ــ لقد نجحت الخطة .... الآن سيخلو الجو أمام جيمى لكى يفتش البيت كما يشاء .

وانهمكوا فى اللعب ما يزيد على الساعة ، وفجاة ظهر جيمى زيزايجر فى القاعة ، فادركت الفتاتان انه فرغ من مهمته ، وكانت اسارير وجهه ناطقة بانه وفق الى ما يبغى .

وقال جيمى يخاطب ليدى ايلين وهم جالسون الى مائدة الغداء :

ــ سامضى بكما بعد الغداء الى الجراج ، واذا لم

يكونوا قد انموا اصلاح سيارتك فانى على استعداد ان اصحبكما الى البيت .

ــ هيه .. ! ترى ماذا فعلت .. ؟

فأجاب جيمى زيزايجر ضاحكا :

ــ أول شيء فعلته هو اننى اضطرت الى أن التهم صندوقا كبــيرا مليئــا بالبســكويت كاد أن يصيبنى بالتخمة ، ولكن كل شيء يهون فى سبيل الوطن .

وروى لهما ما كان من أمر مغامرته الليلية ، وكيف فاجاه بونجو فى البهو وكاد يكشف امره لولا ان خدعة بحكاية البسكويت ، وانه نزل الى قاعة المــائدة يبحث عن شيء منه .

وسألته لورين : ــ وهل ظفرت بشيء .. ؟ هل عثرت على ما تبحث عنه ؟

ــ لا شيء على الاطلاق .

وتساءلت باندل : ــ وما الذى ترجو أن تجده ..!

ــ الرئيس .. « الساعة السابعة » .. انى اعتقد انه فى هذا القصر .

ــ وهل وجدته ..؟

ــ مغامرة الليل اخفقت ، أما مغامرتى النهــارية فكانت موفقة ... انكما افلحتمــا فى احتجاز بونجو واوورورك وشــغلهما فأتحتمــا لى الفرصــة للبحث والتنقيب ، فعثرت على قرينة هامة .

وكما يفعل حاوى المفاجات أبرز من جيبه زجاجة صغيرة مليئة الى نصفها بمسحوق أبيض .

وقال : ــ اذا ثبت من التحليل ان هذا المسحوق مجرد معجون للاسنان فسوف انتحر .

فسألته باندل : ــ وأين عثرت على هذه الزجاجة .. ؟ وما علاقتها بما نحن فيه .. ؟

وكان جوابه : ــ هذا سرى الذى سوف احتفظ به الى حين .

وانحت الفتاتان والحفتا بيد انه اصر على الكتمان

وانتهت بهم المسيرة الى الجراج ، وكانت السيارة الهيسبانو فى انتظارهما .

وقال الرجل : ــ لقد اصلحتها ، ولا عيب فيهــا الآن .

ونقدته باندل الاجر الذى طلبه ، وان كانت تعلم عن يقين أنه لم يكن بسيارتها اى خلل على الاطلاق .

وقالت باندل فجأة تخاطب جيمى زيزايجر قبل ان تستقل سيارتها :

ــ هل تذكر القفاز الذى عثر عليه المفتش باتل فى المدفأة فانتشله قبل ان يحترق .. ؟

فأجاب جيمى : ــ اتعنين القفاز الذى طلب الى ان اجربه .. ؟

ــ تماما ... لقد خطرت لى فكرة فى هذا الشأن ... كان لوماكس موجودا ، وكان ســير اوسوالد موجودا ، فلماذا طلب اليك انت بالذات ان تجــربه دونهما .. ؟

ــ لا أدرى ... ما الذى تريدين ان تقولى .. ؟

وأجابت باندل : ــ أن يدك اليمنى كانت معصوبة بالضمادة بسبب اصابتك ذراعك بالرصاص ، فكان لابد أن تلبس القفاز فى يدك اليسرى ، وقد فعلت وكان القفاز أكبر من يدك بكثير ، ولكنك لم تلاحظ ان فردة القفاز كانت هى اليسرى .

فتساءل جيمى : ــ لست فاهما ... ماذا تعنين .؟

فأجابت : ــ لقد أراد باتل ان يوحى الينا بأن الذى اطلق عليك النار كان اشول يستعمل يده اليسرى .

فهتف جيمى : ــ هذا صحيح .. وان كنت لم افطن ى الامر اذ ذاك .

فقال باندل : ــ اذن فعلينا ان نبحث عن شخص ـــول ... فالرجل اللذى نسعى فى اعقابه اشول يــد .

وصاح جيمى يا الهى .. ! لقد تذكرت الآن شيئا .

وروى لهما الحديث الذى دار بينه وبين ليدى كوت هذا الصباح ، والذى عرف منه ان سير اوسوالد اعسر يد وكذلك بونجو .

وتبادل الثلاثة نظرات حيرى .

وقالت باندل : ــ ياالهى .. ! ايكون سير اوسوالد هو « الساعة السابعة » .. ؟ هذا غير معقول ... ام لعله بونجو .. ؟ ولكن بونجو شديد الغباء فلا يمكن ان يكون رئيسا لاحدى العصابات . بل انه لا يصلح حتى لان يكون مجرد عضو .

وقالت لورين : ــ لا استطيع ان اصدق هذا ... رجل فى مثل مكانة سير اوسوالد .. ؟ لا ... لا .. هذا غير معقول .

وقالت باندل : ــ وثمة شىء آخر ... اتذكرون ان المفتش باتل رأى على ثيــابه عقب اطلاق الرصاص بعض آثار من شجر اللبلاب .. ؟

وتبدت الدهشة فى وجوهم . وغمغم جيمى زيزايجر :

ــ اذن فملك الصلب هو رئيس جمعية « المنبهات السبعة » .. انه فى الحق لامر مذهل .

الفصل التاسع والعشرون

كان اللورد كاترهام فى حديقة قصره يتدرب على لعبة الجولف . حين جاءه رئيس الخدم تريدويل يخطره بأن جورج لوماكس وزير الخارجية يطلب مقابلته .

وزفر كاترهام حانقا وقال :

ـــ الا تستطيع أن تنقذنى منه يا تريدويل .. ؟ قل له اننى غير موجود ... قل له اننى مت ...

ـــ ولكنه لمحك يا سيدى اللورد وهو ينزل من سيارته .

ـــ يا الهى .. ! انى لا احتمل هذا الرجل ..!

بيد أنه مضى اليه ، ورحب به فى حرارة وشد على يده بقوة وهو يقول :

ـــ لكم يسعدنى أن أراك يا عزيزى جورج .

وبدا لوماكس جاد السمات مضطربا بعض الشىء . وقال فى صوت متوتر النبرات :

ـــ اننى اريد يا عزيزى كاترهام ان اتحدث اليك حديثا خاصا وخطيرا ، فهلا تفضلت باغلاق الباب .؟

وتطلع اليه اللورد كاترهام فى دهشة ، ولكنه مضى الى الباب فأوصده .

وجلس لوماكس برهة صامتا ، ثم انشأ يتكلم .

قال : ـــ انك تدرك دون شك يا عزيزى كاترهام أن رجل السياسة يحتاج دائما الى امراة بجانبه تشد أزره فى معاركه السياسية .

...ـن كاترهام على قوله موافقا وان كان شارد ...يلعن فى سره لوماكس الذى حرمه من تدريبات ...ـرب :

ـــ هذا صحيح ... هذا صحيح .

ومضى لوماكس يقول : ـــ ان المراة هى التى تلهم رجل السياسى الافكار العظيمة والخطط الرائعة .

وانطلق يفيض فى هذا المعنى ويذكر اسماء رجال ...ـسة الذين كان للمراة شأن فى نجاحهم ـــ ...كاترهام ينصت ساخطا وقد ضاق صدره بهذه ...ـرثرة .

واخيرا قال : ـــ ولذلك قررت ان اتزوج .

ـــ حقا .. ؟ تهانئى يا جورج .. ! تهانئى الحارة .. ! ولكن من تكون العروس .. ؟ .

وكان الجواب : ـــ ابنتك .. ! ليدى برانت .

وذهل اللورد كاترهام ، بل صعق ، وارتج عليه القول .

هذا العجوز يتزوج ابنتى .. ! لقد جن لوماكس دون شك .

واخيرا استطاع اللورد كاترهام ان يقول :

ـــ وهل ايلين موافقة على هذا الزواج .. ؟

ـــ انى على يقين من موافقتها ... لا انكر ان هناك فارقا فى السن ، ولكن هل لذلك اهمية .. ؟ اننى مازلت رجلا قويا موفور الصحة . ثم انى اشعر أن ايلين تميل الى ميلا شديدا .

فقال كاترهام : ـــ ان الامر لها على اية حال . فابناء هذا الجيل احرار فى تصرفاتهم ، فلو انها جاءتنى وقالت انها تريد أن تتزوج سائق سيارتى لما كان لى ان اعترض .

ــ اذن فهل تسمح لى يا عزيزى كاترهام ان اتحدث اليها فى هذا الشأن .

ــ تحدث اليها كيف شئته .

وضغط اللورد كاترهام الجرس ، وامر باستدعاء ابنته . فلما جاءت قال لهــا :

ــ ان جورج لوماكس يريد ان يتحدث اليك حديثا خاصا يا عزيزتى ايلين .

ثم اسرع يغادر الغرفة ، وتركهما منفردين .

وعاد جورج لوماكس يكرر نفس المحــاضرة التى سبق أن القاها على مسامع كاترهام . ولكنه فى هذه المرة كان مترددا متلعثما ، تتعثر الكلمات على شفتيه .

* * *

وفى غضون هذه الخلوة جاء بيل ايفرسلى يسأل عن ايلين فقال له اللورد كاترهام :

ــ انها الآن مع جورج لوماكس فى غرفة مكتبى .

فقطب بيل جبينه وقال فى استغراب :

ــ مع لوماكس .. ؟ ولكن لمــاذا .. ؟ ما الذى يريده منها .. ؟

ــ طلب بسيط ... بسيط جدا .

فقال بيل : ــ اى طلب .. ؟

فأجاب كاترهام : ــ لقد جاء يطلب يدها .

فتضرج وجه بيل احمرارا وصاح :

ــ هذا القرد العجوز يريد أن يتزوج ايلين .. ! هذا الاحمق المخرف .. ! هذا المجنون .. !

فقاطعه كاترهام باسما : ــ وما شأنك انت حتى تتدخل .. !

ــ ما شأنى .. ؟ اننى انا الذى احب ايلين .. أنا الذى اريد أن اتزوجها ... انا الذى ..

فقاطعه : ــ وهبها آثرت القرد العجوز عليك .. !

ــ مستحيل .. ! مستحيل .. ! انى ذاهب اليهما لاقذف بهذا المجنون خارج البيت .

ولكنه ما لبث أن تماسك وقال فى هدوء :

ــ الا تعرف يا لورد كاترهام مكان جيمى زيزايجر .. ؟ لقد قيل لى انه كان ضيفا على ليدى كوت ، فهل لا يزال فى قصرها .

فأجابه اللــورد : ــ اعتقد انه رجع بالأمس الى لندن . وقد علمت من ابنتى انها زارته مع لورين يوم السبت فى قصر ليدى كوت .

وهب بيل ايفرسلي واقفا وهو يقول :

ــ انى منصرف الآن ... يجب أن ابحث عن جيمى زيزايجر .

فسأله اللورد : ــ ولكنك جئت تقابل باندل .. ؟

ــ لقد عدلت عن مقابلتها .

ولمحه كاترهام من النافذة وهو ينطلق بسرعة جنونية، فغمغم فى نفسه :

ــ هذا الفتى سوف يرتكب حادثا يقتل نفسه .

وماسكن هدير سيارة بيل وهو ينطلق بها يطوى الأرض فى جنون حتى فتح الباب ، ودخلت ايلين مبهورة الانفاس ، متضرجة الوجه احمرارا .

اقبلت على ابيها ثائرة مهتاجة وهى تقول :

ــ ما معنى هذا يا أبى .. ؟ ما هذا الذى فعلته بى .. ؟ كيف ابحث لنفسك أن توافق على زواجى من هذا المخرف جورج لوماكس .. ؟

فرد أبوها : — اننى لم أوافق ، ولم ارفض ، وانما قلت له ان الامر متروك لك ، وانك حـرة فى اختيار زوجك . ولكن بم أجبته اذن يا ايلين .. ؟

فقالت : — لم أجبه بشىء على الاطلاق ... انك تعلم يا أبى اننى فتاة مهذبة لا أميل الى سلاطة اللسان ، ولو اننى رغبت لانبلت عليه بأقذع الكلمات ، ولصببت على رأسه سيلا من الاهانات .

— اذن ما الذى فعلته .. ؟

فأجابت : — احمـر وجهى ، وحملقت فيـه ، ثم انطلقت هاربة من الغرفة دون أن انطق بكلمة واحدة .

فقال أبوها باسما : — وانا ايضـا سوف احذو حذوك .

وانطلق لورد كاترهام بدوره هاربا واختفى فى احدى حجرات القصر حتى لا يلتقى بجورج لوماكس مـرة أخرى .

* * *

انتهت مسيرة بيل ايفرسلى الجنونية الى بيت جيمى زيزايجر ، دون أن يقع له حادث يقتل به نفسه كما توقع له لورد كاترهام .

واقبل على جيمى وهو بادىء الارتباك قائلا :

— اننى فى حيرة شديدة يا جيمى .

— وما الذى يحيرك يا صديقى .. ؟ هات ما عندك فلعلى أساعدك .

واجابه بيل : — لقد تلقيت من منفذى وصية رونى ديفريكس خطابا بشأن جمعية « المنبهات السبعة » كتبه قبل وفاته .

فهتف جيمى فى استغراب : — يا الهى .. ! أبعد خمسة عشر يوما من وفاته يسلمونك الخطاب .. ؟

— لقد كانت هذه هى تعليماته .

— وما الذى جاء فى الخطاب ... ؟

— شىء خطير ... خطير جدا ... شىء لا يصدقه عقل .

فقـال جيمى زيزايجـر : — اننى أراك شـديد الاضطراب ، فدعنى أعد لك كأسا ترد عليك هدوء أعصابك .

واعد الكأس لضيفه ، وناولها له ، ثم قال :

— سأبعث بخادمى ستيفنز الى الخارج حتى يخلو لنـا الجو فتحدثنى بما لديك .

وخـرج الى الردهة ، وعهـد الى خادمه بشراء السجائر ، ولم يعد الى ضيفه الا بعد أن اغلق الباب وراء خادمه .

وقال : — والآن لا شك أن اعصابك هدات بعد أن شربت الكأس نهيـا هات ما عنـدك وحدثنى عن خطاب رونى ديفركس .

فأجابه بيل ايفرسلى : — اذن أعرنى سمعك .

الفصل الثلاثون

روت ليدى ايلين برانت لصديقتها لورين ويد ماجرى بينها وبين جورج لوماكس .

وقالت هذه : — ولكن كيف تجاسر على ان يطلب يدك .. ؟ الا يدرك فارق السن بينه وبينك .. ؟ انه اكبر سنا من ابيك .

فقالت باندل : — انى المخطئة على اية حال فقد كنت مجاملة منى انصت الى ثرثرته الفارغة فى اهتمام ، فحسب المسكين اننى هائمة به .

وظهر لورد كاترهام بعد نصف ساعة وقال متسائلا :

— هل انصرف جورج لوماكس .. ؟

— لقد انصرف بعد أن اخبره تريدويل انك غادرت القصر لامر عاجل .

— اذن هيا بنا نلعب الجولف حتى ارفه عن اعصابى التى ارهقتها بحديثه الاحمق .

وامضوا ساعة يلعبون الجولف فى مرح وسعادة .

وجاء تريدويل يحمل خطابا وهو يقول :

— هذا خطاب لك يا سيدى اللورد من مستر جورج لوماكس .

— خطاب من جورج لوماكس .. ؟ ومن الذى جاء به .. ؟

— رسول خاص يا سيدى اللورد .

فض اللورد كاترهام الرسالة وقرأها ، ثم ناولها الى ابنته قائلا :

— اقرئى هذا ياعزيزتى ، وفسرى لى ما حدث .

وكان هذا نص الخطاب : —

يؤسفنى يا عزيزى كاترهام اننى لم التق بك بعد مقابلتى لليدى ايلين برانت ، فقد قيل لى انك اضطررت الى الخروج لامر عاجل .

لقد طلبت يد عزيزتنا باندل . واحمر وجهها ، وحملقت فى وجهى . ثم انطلقت راكضة من الغرفة ، دون أن ترد على . ولكن المعنى كان واضحا جليا .. انه خفر العذارى يا صديقى .

لا شك ان طلبى يدها كانت مفاجأة لم تكن تتوقعها فغلب عليها الحياء وانصرفت من الغرفة .

وفى زيارتى القادمة سوف نحدد موعد عقد القران، فأرجو أن تحدثها فى هذا الشأن — جورج لوماكس .

وهتف باندل وقد فرغت من قراءة الخطاب :

— يا الهى .. ! اظن هذا المعتوه اننى لم ارد عليه بدافع من خفر العذارى .. ! آه لو علم ، ما الذى كان لسانى موشكا أن يجرى به .. !

فقال كاترهام : — لا شك ان جورج قد أصيب بلوثة .. ! آن المسكين يعتقد انك موافقة على الاقتران به . ويطلب منك ان تحددى موعد الزفاف .

ورن جرس التليفون فى هذه اللحظة ، وتناولت باندل السماعة ، وأشارت الى صديقتها لورين بأن تلحق بها وهى تقول :

— انه جيمى زيزايجر ... وهو يبدو شديد الانفعال .

وغادر اللورد كاترهام الغرفة . وترك الفتاتين معا .

قال جيمى : — ان الوقت ضيق ، كما انني لا استطيع أن أفضى اليك تليفونيا بالتطورات التي حدثت اخيرا ... ما أريده منك هو أن تحضرى فورا ومعك لورين الى نادى « المنبهات السبعة » ، ولكن اتركى سيارتك بعيدا عن باب النادى ، وحاولى أن تتخلصى من خادم النادى المدعو الفريد — أى خادمكم السابق — فهل تستطيعين .. ؟

فأجابته باندل : — هذا أمر سهل .

فاستطرد : — وانتظرا حضورى أنا وبيل الى النادى ، وافتحى لنا الباب بمجرد أن ترينى من النافذة قادما . وعلى فكرة ... لا تذكرى لاحد انك ذاهبة الى لندن ، وانما ازعمى انك ستصحبين لورين الى بيتها .

فسألته باندل : — ولكن ما الذى سنفعله فى النادى ... ؟

— سنوجه ضربة قاصمة الى « الساعة السابعة » ... والآن الى اللقاء ، وعجلى بالحضور .

ولم تمض لحظات حتى كانت السيارة طائرة فى طريقها الى لندن ... الى نادى « المنبهات السبعة » .

وكان الفريد هو الذى فتح لهما الباب . ودخلت باندل تتبعها لورين .

وقالت باندل تخاطب خادمها السابق وقد اكتسى وجهها بمسحة من الانفعال :

— الفريد ... لقد صدر أمر بالقبض على صاحب النادى مستر موسجوروفسكى وسوف يداهم البوليس النادى خلال ساعة ، فاذا وجدوك هنا فسوف يعتقلونك طبعا .

شحب وجه الفريد وقال فى فزع :

— وما العمل ياسيدتى الليدى .. ؟

— اسرع بالانصراف . واليك هذه الجنيهات العشرة تستعين بها على الانفاق بضعة ايام حتى تهدأ الضجة ثم احضر لمقابلتى فى القصر .

ومال الفريد على يدها يلثمها شاكرا . وبادر يغادر النادى مسرعا ليختفى عن الانظار .

وقالت لها لورين : — ما ابرعك فى انتحال الاعذار .

وضحكت باندل ثم قالت : — ارجو ان لا يتأخر جيمى وبيل كثيرا .

ولكن ما ان انقضت دقائق على خروج الفريد حتى شاهدت من النافذة سيارة جيمى زيزايجر مقبلة فقالت :

— ها هى سيارة جيمى ... انزلى يا لورين وافتحى لهما الباب .

ونزل جيمى زيزايجر من السيارة . ومال فوق بابها يخاطب بيل الذى كان مازال مستويا فى مقعده .

— ابق أنت هنا للمراقبة يا بيل ، وان رأيت مايريب فأطلق نفير السيارة .

ثم دخل الى النادى ، وصعد مع لورين الى الطابق الثانى ، فصافح باندل وقال يسالها :

— اين مفتاح الغرفة السرية التى اختفيت فيها ليلة أن تسللت الى النادى .. ؟

فأجابت : — انه احد مفاتيح الطابق الارضى فقد جربها الفريد كلها حتى استجاب أحدها .

وأسرعت باندل تحضر مفاتيح غرف الطابق السفلى وجربتها واحدا بعد الآخر . فاستجاب قفل الغرفة السرية لاحدها وانفتح .

وقال جيمى يخاطب لورين :

— انزلى أنت يالورين واستدعى بيل . فلاداعي لان يستمر فى المراقبة أكثر من هذا . فاننى فى حاجة اليه هنـــا .

وسألته باندل وقد مضت لورين لاداء مهمتها :

— والآن ما الذى سنفعله .. ؟

— سننتظر حضور بيل . فهو الذى وضع الخطة بنفسه ، وقد ابدع فى تصميمها .

وفتح الباب فجأة . ودخلت لـــورين لاهثة ممتقعة الوجه ، وهى تهتف صارخة :

— أوه .. ! يا الهى .. ! بيل .. ! بيل .. !

فسألها جيمى فى ارتياع : — ما الذى جرى لبيل ..؟

فغمغمت : — وجدته جالسا فى السيارة بلا حراك ... لقد مات .. ! ناديته فلم يرد على .

وصرخ فيهـــا جيمى قائلا : — ماذا تقولين .. ! هل جننت .. ؟

وانطلق من الغرفة يهبط السلالم وثبا وهو يردد :

— بيل مات .. ! مستحيل .. ! مستحيل .. !

وكانت باندل ولورين فى أعقابه .

فتح جيمى باب السيارة ،ونادى بيل فلم يرد ،وهز ذراعه فلم يتحرك .

وغمغم فى يأس وقنوط :

— رباه .. ! ما الذى حدث .. ؟ ما الذى حدث .؟

ثم أردف : — يجب ان ننقله الى داخل النادى .

وتعاون الثلاثة معا . واسندوه بينهم . وادخلوه النادى ، وارقدوه على اريكة فى احدى الغرف .

وجثت باندل بجانبه ووجهها فى اصـــفراره يحاكى وجوه الاموات . وامسكت برسغه تتحسس نبضه .

وقالت باندل : — اننى أشـــعر بنبضه .. ! انه لا يزال حيا .. ! ترى ما الذى أصابه .

فقال جيمى : — لعل أحـــد أعضـــاء « المنبهات السبعة » رآه فاقترب منه بحجة السؤال عن الساعة. وغرز فى ذراعه حقنة سامة .. والامر ليس عسيرا .. لابد من استدعاء الطبيب فى الحال . فابقى بجانبه حتى اعـــود .

ثم أخرج مسدسه ووضعه على المنضدة وهو يقول:

— سأترك لك مسدسى ، فقد يجد مايدعوك الى استعماله .

وانصرف مسرعا . وسمعت باندل الباب الخارجى للمبنى وهو ينصفق وراءه .

وقالت باندل : — وما العمل الآن .. ؟ هل نقف جامدتين حتى يرجع جيمى ..؟يجب أن نفعل لاجله شيئا.

وردت لورين : — ان لدى أملاحا منعشة فى حقيبتى ... آه .. ان حقيبتى فى الغرفة السرية .

فقالت باندل سآتيك بها حالا .

وارتقت الدرج راكضـــة . وفتحت باب الغـــرفة السرية ، ورأت حقيبة لورين موضوعة على المنضدة .

انحنت باندل فوق المـــائدة لتتناول الحقيبة .

وفى هذه اللحظة استقرت فوق رأسها ضربة عنيفة.

وصرخت باندل متوجعة ، ثم تهاوت الى الارض فاقدة وعيها .

الفصل الحادى والثلاثون

أخذت باندل تسترد وعيها رويدا رويدا .

احست انها فى ظلمة دامسة . وكان براسها الم شديد يكاد يحطمه . وكان يتناهى الى سمعها صوت هامس مألوف لديها ، يردد فى خفوت نفس الكلمات مرة بعد مرة .

وأخذت الظلمة تنزاح تدريجيا ، وخفت الآلام التى تفتك برأسها . وبدأت تعى الكلمات التى تتردد فى سمعها .

كان الصوت المألوف لديها يقول :

— باندل ... حبيبتى ... هل تتألمين ... ردى على يا باندل ... يا الهى .. ! هل ماتت .. ! باندل ... ردى على .. ! آه .. ! ليتك تعرفين كم احبك ..!

ولبثت باندل صامتة . مطبقة عينيها . وان كانت قد استفاقت واستردت وعيها تماما .

ومال بيل ايفرسلى فوق الاريكة . واحتواها بين ذراعيه . وهو يغمغم :

— عزيزتى باندل .. ! انا الذى جنيت عليك .. ! انا الذى قتلتك بحماقتى ... انا القاتل .. ! انا القاتل .. !

وتململت باندل وهى مسندة الى صدره وقالت :

— كلا ... انك لم تقتلنى أيها الاحمق الكبير ..!

وهتف بيل : — يا الهى .. ! انك لا زلت على قيد

الحياة .. !

فقالت : — وقد سمعت كل كلمة نطقت بها .

فقال : — ولكن متى استعدت وعيك .. ؟

— منذ خمس دقائق . ولكنى تظاهرت بالاغماء فقد طاب لى ان استمع الى كلماتك .

فهتف بيل ايفرسلى : — انك لا تعلمين يا باندل كم احبك .. !

ورفع يدها الى شفتيه يلثمها .

غمغمت : — وانا ايضا احبك ايها الأحمق العزيز .

ثم اردفت : — ولكن دعنا الآن من الحب ، ولنحاول الخلاص من الورطة التى ترديتا فيها .

كانا حبيسين فى الغرفة السرية ، والباب موصد بالمفتاح .

وغمغم بيل : — ولكن انى لنا الخلاص .. ؟

وسمعا وقع اقدام خارج الغرفة . وفتح الباب . ودخل صاحب النادى مستر موسجوروغسكى .

وقال الروسى : — انى اريد ان اتحدث اليك على انفراد يا آنسة .

وبان التردد فى نفسها . ولكن بيل ايفرسلى قال لها :

— اذهبى معه يا باندل ... انه لن يؤذيك ... انى واثق من هذا .

وترددت باندل قليلا . ولكنها ما لبثت أن تبعته . فاغلق الروسى الباب وراءه ، وصعد بها الى غرفة صغيرة وقال لها :

— ارجوك ان تلزمى هذه الغرفة . واحرصى على الا يصدر منك اى صوت .

وانصرف موسجوروفسكى . واوصد الباب خلفه . وتتابعت الدقائق . وهى مستوية على احد المقاعد. ترقب وتنتظر .

ترى ما الذى سوف يحدث .. ؟ والام تتطور الاحداث .. ؟

وعاد اليها الروسى اخيرا ، وابتدرها بقوله :

— ليدى ايلين ... ارجو ان تتبعينى فانك ستحضرين الآن اجتماعا سريا لجمعية المنبهات السبعة .

ومشت باندل فى اعقابه دون اعتراض . فهبط بها الى الغرفة السرية . وحين فتح الباب لتدخل استبد بها الذهول فقد الفت نفسها وجها لوجه امام اعضاء الجمعية . وقد اصطفوا جلوسا حول المائدة . واقنعتهم العجيبة تعلو وجوههم .

وفى هذه المرة لم يكن مقعد الزعيم شاغرا ، فقد كان « الساعة السابعة » يتصدر مائدة الاجتماع .

وتكلم الروسى موسجوروفسكى قائلا :

— ليدى ايلين ... انك الآن ستحضرين اجتماعا سريا لجمعيتنا . ولهذا يجب ان نبدأ بأن نطلعك على اهدافنا . فهلا تفضلت بالجلوس فى هذا المقعد الشاغر .. ؟

وقالت باندل فى عصبية : — ويحكم .. ! اتريدون منى ان اجلس معكم واستمع اليكم ايها السفاحون .. ؟

وضحك الزعيم « الساعة السابعة » وقال :

— ولكننا اصدقاء لك يا ليدى ايلين .

وخيل اليها ان هذا الصوت مألوف لديها ، وانها تعرف صاحبه . واخذت تحملق فيه فى ذهول .

ورفع « الساعة السابعة » يده . وفك اربطة قناعه وقال :

— والآن .. ؟ الست تعرفيننى يا ليدى ايلين .. ؟

ونظرت الى الوجه الذى انكشف عنه القناع . وغمغمت فى ذهول وقد صعقتها الدهشة :

— يا الهى .. ! المفتش باتل .. !

الفصل الثانى والثلاثون

أخذ موسجوروفسكى بذراع ليدى ايلين المذهولة ، وقادها فى استسلام الى مقعد « الساعة الثانية » . فتهالكت فوقه بلا وعى .

واستطرد المفتش باتل قائلا فى صـــوت هادىء رتيب :

ــ انك طبعا لم تتوقعى ابدا ان ترينى فى هذا المكان المكان . ولذلك احب ان اقـــول لك ان مســـتر موسجوروفسكى هو ساعدى الايمن . وانه حلقـــة الاتصال بينى وبين باقى الاعضاء ، يصدر اليهم الاوامر بناء على توجيهاتى .

ولبثت باندل غارقة فى ذهولها . تحاول أن تعى معنى الكلمات التى تسمعها .

واستطرد المفتش باتل : ــ لا شك انك تعتقدين يا ليدى ايلين ان هذه الجمعية مكونة من جماعة من السفاحين ، فلعلك ادركت الآن انك كنت على خطأ فيما ذهبت اليـــه . فأعضاء هـــذه الجمعية شـــبان مغامرون ، تجرى فى دمائهم روح المخاطرة ، وقلوبهم تنبض بالجرأة والجسارة . وركوب الاخطار عندهم هواية لذيذة . ولذلك رأيت أن استعين بهم فى أعمالى حتى نقضى على أعداء البلاد . والآن اسمحى لى أن اقدمهم اليك .

وتابع المفتش باتل حديثه قائلا :

ــ انك تعرفين من قبل مستر موسجوروفسكى على انه صاحب نادى « المنبهات السبعة » ، وانه هو الذى يراس اجتماعات الجمعية ، أما الحقيقة فهى انه من كبار ضباط الشرطة . وما النادى الا ستارا يختفى وراءه ... « والساعة الخامسة » هو الكونت اندراس من السفارة الهنغارية وصديق حميم للمرحوم مستر جيرالد ويد ... « والساعة الرابعة » هـــو الصحفى الامريكى مستر هـــوارد فليبس ... أما « الساعة الثانية » فهو مستر رونالد ديفريكس الذى اغتاله اعداؤنا ، وقد عيناك مكانه لمـــا تتصفين به من ذكاء خارق وشجاعة فائقة ... أما « الساعة الاولى » فهو المقعد الذى كان يشغله مستر جيرالد ويد ، فلما قتل أقمنا مكانه شخصا آخر .

وأشار باتل الى « الساعة الواحدة » فأزاح قناعه . وانكشف القناع عن وجه الكونتس رادزكى .. !

وحملقت فيها باندل وهى تقول :

ــ وانا التى حسبتك جاسوسة .. !

وقالت الكونتس : ــ لقد كنت شبه مخطوبة لرونى ديفريكس ، فلما اغتالوه قررت أن انضم الى الجماعة لانتقم له .

وتساءلت باندل : ــ ولكن ما هـــو الهدف الذى تسعون وراءه .. ؟

وأجابها المفتش باتل قائلا : ــ اننا نسعى وراء خصم قوى ... خصم واسع الحيلة ، شديد [illegible] لا يتورع عن القتل وسفك الدماء لحظة واحدة . [illegible] انه نجح فى اغتيال اثنين من رجالنا . [illegible] . والفضل فى هذا راجع الى

مستر بين ايفرسلى ، فهو الذى وضع الخطة القاضية وعرف كيف يوقعه فى الفخ .

فقالت باندل : — اذن فقد وقع فى ايديكم .. ؟ ولكن اهو شخص أعرفه .. ؟

فأجابها باتل : — انك تعرفينه معرفة وثيقة يا ليدى ايلين ... ان عدونا الرهيب هو صديقك العزيز مستر جيمى زيزايجر .. !

الفصل الثالث والثلاثون

تراخى المفتش باتل فى مقعده ، واخذ يميط اللثام عن الاحداث الرهيبة التى وقعت خلال الايام الماضية .

قال : — كان هنـــاك شخص مجهـــول يسرق المستندات السرية من وزارة الخارجية ، وقد حامت الشبهات حـــول بعض النـــاس ، ومن بينهم جيمى زيزايجر . ولكننى لم أتيقن من حقيقـــة امره الا بعد مقتل رونى ديفريكس .

انك تذكرين طبعا يا ليدى ايلين ان مستر ديفريكس قال لك وهو يلفظ انفاسه الاخيرة حين توهمت انك دهمته بسيارتك : « المنبهات السبعة ... زيزايجر » ... وظننت انت انه اراد ان يقول : « اخطرى جيمى زيزايجر ان المنبهات السبعة هم الذين قتلونى » . أما أنا ففهمت من شهادتك شيئا آخر مختلفا . هو ان رونى ديفريكس اراد ان يخطر المنبهات السبعة — أى جماعتنا بأن جيمى زيزايجر هو الذى قتله .

وكانت هذه النظرية غريبة غير قابلة للتصديق لـــ [illegible] عرفه عن الصداقة المتينة القائمة بين رونالد ديفريكس وجيمى زيزايجر . فكيف يقدم على قتل صديقه [illegible]

ولكن كانت هناك قرائن أخرى مضادة . [illegible] المستندات السرية — كما ثبت من التحقيق — [illegible] [illegible] فى وزارة الخارجية . ومع ذلك [illegible] [illegible] فى أوحقنا مما [illegible] له [illegible]

الخطط المحكمة لتنفيذ السرقات . فاستنتجت من هذا ان زيزايجر الذى لا شـــأن له بالوزارة انما يستمد معلوماته من صديقه الحميم ديفريكس الموظف بهـــذه الوزارة .

وثمة قرينة اخرى ... ان زيزايجر يعيش فى ترف وينفق عن بذخ ، فمن اين له المـــال ، الا أن يكون هو الذى يسرق المستندات ثم يبيعها الى عملاء الدول الاجنبية .

وعرفت أيضا من تحرياتى أن مستر جيرالد ويد اكتشف أثرا هاما ، ولكنه كتم هذا الأثر عن الجميع ، وحتى عنى ،وان لاح انه اشار اليه اشارة عابرة فى حديثه مع صديقه رونالد ديفـــريكس . ويبدو أن الخـــائن زيزايجر فطن بطريقة ما الى مايجرى وراء ظهره فبادر والى الى قتل جيرالد ويد بأن دس له السم ، ثم ثنى باغتيال رونالد ديفريكس باطلاق النار عليه .

واستطرد المفتش باتل قائلا :

ــ ولقد قيل ان جيرالد ويد مات قضاء وقدرا ، اذ اخطأ فتناول من المنوم قدرا مضاعفا . ولكن رونالد ديفريكس لم يؤمن بهذا الرأى . فحين دخل غرفة صديقه ليودع جثمانه الوداع الاخير ، القى بأحـــد المنبهات الى الحديقة . وصف المنبهات السبعة على رف المدفأة ، لينذر العدو الخفى بأن جمعية المنبهات السبعة سوف تثأر لمصرع مستر ويد .

فقالت باندل متسائلة : ــ اذن فجيمى زيزايجر هو الذى دس السم لجيرالد ويد .. ؟

ــ تماما ... لقد مزج السم بكأسه قبيل أن يأوى الى فراشه ، وهذا هو السبب فى أن مستر ويد لم يقو على اكمال الخطاب الذى كان شارعا فى كتابته الى أخته لورين .

فقالت باندل : ــ اذن فخادمنا السويسرى برىء من تهمة قتل جيرى .. ؟

ــ ان خادمكم باور أحد عملائنا يا ليدى ايلين . الحقناه بخدمة القصر ليكون عينا لنا أثناء الاجتماعات التى ستعقد فيه لدراسة اختراع مستر ايرهارد .

وتابع المفتش الحديث قائلا :

ــ انك تعتقدين طبعا أن مس لورين هى أخت مستر جيرالد ويد ، ولكن الحقيقة غير ذلك ، فهى تمت اليه بصلة وثيقة من القرابة ، فدعاها للاقامة معه لشدة فقرها . وخلع عليها لقبه ليتفادى الاشاعات والاقاويل ويبدو أنه افضى اليهـــا بكل ما يعـــرف عن سارق المستندات ، وانه يشتبه فى جيمى زيزايجر . فلما مات بادر زيزايجر الى التعرف بالفتاة ، والقى ، حولهـــا شباكه وأوهمها أنه متيم بها اغراما ، فوقعت فى حبه وكاشفته بكل ما حدثها به « أخوها » قبل مصرعه . وليس هذا فقط ، بل انهـــا انحازت الى زيزايجر ، واخذت تعاونه فى سرقة المستندات ، فى الوقت الذى اعتقدت فيه انت واصحابك انها ضمن جماعتكم . وانها تبذل اقصى جهدها لاكتشاف قاتل أخيها .

فغمغمـــت باندل : ــ يـــا الهى .. ! اذن فقـــ[illegible] استطاعت أن تخدعنى .. !

واسترسل المفتش باتل : ــ وهكذا [illegible] لورين هى اليد اليمنى لمستر جيمى زيزايجر . [illegible] يا ليدى ايلين انخدعت فيهما ، [illegible] [illegible] . بصحبتك الى كل مـــكان . [illegible] [illegible] البوليسية ، وهذا هو ما دفع [illegible]

ايفرسلى الى موقف دقيق حرج ، اذ لم يكن فى وسعه ان يكاشفك بشكوكه حتى لا تكذبيه ، وتسرعى الى صاحبك بما يقول . وشرع مستر ايفرسلى بالاتفاق معى يضع خطة جديدة ، ليتأكد من شكوكه ، ففى ليلة السطو على قصر لاباى اتفق مع مستر زيزايجر على أن يتناوبا الحراسة ، وصعد ايفرسلى الى مخدعه ، ولكنه عهد الى الكونتس بأن تراقب حركات زيزايجر ، فلما رأته داخلا بعد منتصف الليل الى غرفة المكتبة اختفت وراء الحاجز ممسكة أنفاسها . وحتى هــذه اللحظــة لم يكن لدينــا دليل حاســم ضــد زيزايجر .

قلت ان زيزايجر ومس لــورين ويد كان شريكين يعملان معا ، وقد اتفق معها على أن توافيه الى القصر فى موعد معين فى جوف الليل . وكانت اوامرى الى رجالى المنتشرين فى الحديقة ان لايتعرضوا لمن يدخل الى القصر ، أما من يحاول أن لويخرج فعليهم أن يقبضوا عليه .

وتســللت مس ويد الى الحــديقة ، ولم يعترض طريقها احد من رجالى تنفيــذا لاوامرى . وطبقــا لشهادتها رأت رجلا يهبط من النافذة على نبات اللبلاب، وقالت ان لفافة ســقطت منه ، فأسرعت تلتقطها ؛ وانطلقت هاربة قبل ان يلاحقها الرجل ليسترد لفافته . وفى ذلك الوقت لمح زيزايجر اللص فاشتبكا فى عراك كما قرر فى شهادته ، وتبادلا اطلاق النار ، وأصابت الرصاصة ذراع زيزايجر بجرح سطحى ، ولكن اللص استطاع أن يهرب . على ان الشىء الذى لمسترعى انتباهى هو أن مثل هذا الخدش لا يمكن أن يتسبب فى اغماء زيزايجر ، فأثار هذا شكوكى مرة اخرى .

وثمة مسألة اخرى ... كانت الكونتس مختفية وراء الحاجز فى قاعة المكتبة ، وقالت ان زيزايجر دخل الى القاعة ، فأضاء النور ثم أطفأه ، واتجه ناحية الشرفة ، ماذا كان قد خرج من الغرفة ، فأين ذهب ... ؟ وأين امضى هذه الدقائق التى سبقت العراك المزعوم .. ؟

من المؤكد أنه تسلق اللبلاب الى النافذة ، وسرق المستندات ، والقى بها الى شريكته مس ويد التى كانت فى انتظاره فى الشرفة ، وهربت بها مس ويد حتى اذا اشتبه أحد فى شريكها ذيزايجر لم يجد معه شيئا يدينه، ولكن كان من سوء حظها اننى كنت بالمرصاد عند منعطف المبنى ، فتلقيتها بين ذراعى وهى تجرى ؛ واخذت منها لفافة المستندات .

والآن نعود الى مستر زيزايجر ... بعد أن اطمئن الى هرب شريكته بالمستندات افتعل عراكا ، واطلق من مســدسه رصــاصة فى الهــواء اســتقرت فى النافذة . وكان قد أعد مسدسا آخر أطلق منه رصاصة على ذراعه بحيث تخدشه خدشا بسيطا ، ثم طوح المسدس الثانى الى الحديقة حتى يقال فيما بعد أنه ســقط من اللص أثناء فراره . وطبعا كان زيزايجر يلبس فى يده اليسرى قفازا وهو ممسك بالمسدس حتى لا يترك على مقبضه شيئا من البصمات . ثم رمى القفاز فى المدفأة ، ولكننى استطعت ان انتشله قبل أن يحترق . وكان هذا القفاز هو الدليل الحاسم ضد زيزايجر .

فقالت باتدل متسائلة : وكيف هذا .. ؟

واجاب بال : ـــ كانت فردة القفاز التى عثرت عليها فى المدفأة هى الفردة اليسرى؛ وهذا معناه أن الذى

أطلق الرصاص أشول اليد ولدينا فى هذا البيت اشولان: سير اوسوالد وجيمى زيزايجر ، فاما ان يكون سير اوسوالد هو الذى أطلق الرصاص على زيزايجر ، أما ان يكون ذيزايجر هو الذى أطلق الرصاص على نفسه ، وسبب الاشتباه فى سير أوسوالد هو أنه كان يتمشى فى الحديقة ساعة السطو على البيت فمن الجائز أن يكون هو اللص المجهول .

واستطرد المفتش باتل يقول :

ــ ولكنى اهتديت الى قرينة أخرى نفت الشبهة عن سير أوسوالد ... لقد لاحظت أن فى فردة القفاز آثار أسنان ، فما هو السبب فى وجودها ..؟ تفسير ذلك بسيط : اطلق ذيزايجر الرصاص على ذراعه الايمن ، وهو ممسك بالمسدس بيده اليسرى المكسوة بالقفاز ، ثم أراد أن ينزع القفاز ليحرقه فى المدفأة ، وهو طبعا لا يستطيع أن يفعل ذلك باليد اليمنى المصابة ، ولذلك استعمل أسنانه ، فعض بها على القفاز وأخذ يجذبه حتى خلعه ، وهذا هو السبب فى وجود آثار الاسنان بفردة القفاز .

وتابع المفتش باتل الحديث قائلا :

ــ وقد طلبت الى سير أوسوالد ان يطوح المسدس الى الحديقة ، فسقط على مسافة أبعد بعشرة أمتار عن الموضع الذى عثرنا فيه على المسدس ، لانه رماه باليد اليمنى ، وهى طبعا أقوى وأبعد مرمى من اليد اليسرى التى استعملها اللص المجهول فى قذف المسدس . وهذا معناه ان من رمى المسدس كان يستعمل يده اليسرى ، والوحيد الذى كان مضطرا الى استعمال اليد اليسرى هو زيزايجر .

واستطرد باتل يقول : ــ وهكذا كانت كل القرائن تدل على أن اللص المجهول الذى سطا على البيت هو جيمى زيزايجر . والآن بقيت نقطة أخرى : هى موقف مس لورين ويد ... هل افلتت اللفافة من يد زيزايجر وهو يهبط فوق اللبلاب .. ؟ أم انه رماها عمدا الى شريك له كان فى انتظاره فى الشرفة .. ؟ كان بيل ايفرسلى موجودا فى الشرفة ، وكانت الكونتس فى الشرفة ايضا ، ولكن لا يمكن أن يكون أى منهما شريكا لزيزايجر لانهما عضوان فى جمعية المنبهات السبعة التى أراسها . اذن فلا يبقى لدينا الا مس لورين ، فلابد انها هى شريكته .

وسكت المفتش باتل هنيهة ، ثم استطرد يقول :

ــ نخلص من كل ما تقدم الى أن جيمى زيزايجر هو الرجل الذى نسعى وراءه ، وان لورين ويد هى شريكته ... ومع ذلك فقد كنا لا نزال نفتقر الى الدليل الحاسم ، فكل ما لدينا ضدهما كان مجرد قرائن ، دون أن يتوافر لنا دليل واحد . وهنا برز مستر بيل ايفرسلى الى الميدان ، واقترح خطة تهيىء لنا السبيل الى ضبطهما متلبسين .

ذهب بيل الى زيارة زيزايجر ، وزعم له كذبا ان رونالد ديفريكس كتب خطابا قبل وفاته يكشف فيه شبهاته عن أسرار جرائم سرقة المستندات ؛ وان الاوصياء عثروا على هذا الخطاب بين مخلفاته فسلموه الى الشرطة بعد وفاة صاحبه بخمسة عشر يوما ، كما أخبره أن جمعية المنبهات السبعة ستعقد الآن اجتماعا فى النادى ، واستولى الخوف على زيزايجر ، ورأى أن يبادر الى العمل قبل أن ينكشف أمره . فقدم الى بيل كأسا مزج بها شيئا من عقار مخدر ، ولكن

بيل كان حريصا يقظا ، فلم يشرب الكأس ، وانما افرغه فى اناء الزهور ، غير أنه تظاهر بالاعياء ، كانما بدأ المخدر يؤتى أثره . واتصـل بك زيزايجر تليفونيا ، وطلب منك ان تسرعى الى النادى وفى صحبتك لورين.

واستقل الاثنان السيارة ، وانطلقا الى النادى ، وتظاهر بيل ايفرسلى بأنه اغمى عليه فعلا اثناء مسيرة السيارة . وأمام النادى تظاهر زيزايجر بأنه يتحدث الى بيل ، وانه يطلب منه ان يبقى فى السيارة ليقوم بمهمة الحراسة والمراقبة .

وصعد زيزايجر الى النادى حيث كانت ليدى ايلين فى انتظاره مع شريكته لورين ويد . وكان بعد ذلك أن طلب الى لورين أن تستدعى بيـل فجاءت متظاهرة بالفزع وقالت انه لايرد ولا يتحرك ، ويبدو أنه مات ، فنزلتم مسرعين وحملتم بيل الى داخل النادى وهو لايزال متظاهرا بالاغماء . واغتنم زيزايجر الفرصة فضرب ليدى ايلين على راسها من الخلف ، فأغمى عليها ، ثم حبسها هى وبيل فى الغرفة السرية .

ومضى المفتش بانل يقول :

— ولكننا كنا على استعداد لمواجهة هذه المكيدة، وكان رجالى منتشرين حول النادى يرقبون ما يحدث . فلما حانت اللحظة المناسبة اقتحمنا المكان ، وقبضنا على زيزايجر وشريكته متلبسين .

وضحك المفتش بانل واستطرد قائلا :

— وهكذا بدأت القضـية وليس لدينـا الا مجرد شبهات وقرائن لا تغنى شيئا ، وانتهت بأن ضبطنا المجرمين متلبسين . والفضل فى هذا يرجع الى مستر بيل ايفرسلى .

فقالت باندل : — وأنا الذى كنت احسبه غبيـا لا يفقه شيئا .

فقال المفتش بانل : — انه العبقرى الذى وضع الخطة التى اتاحت لنـا اعتقال هذا المجرم متلبسا .

فقال بيل ايفرسلى وهو يتطلع الى باندل بنظرة ذات معنى :

— ترى هل ساكافأ على عبقريتى .. ؟

فضحكت باندل وقالت :

— مكافأتك عندى هى أن اتزوجك .

فهتف بيل وهو يضمها الى صدره :

— وانه فى الحق لأثمن جزاء يناله انسان .. !

تمت

لغز
المنبهات
السبعة

